إسلامُنَا الجميلُ والمرأةُ

المؤلف/ سامي سعيد إسماعيل

[DATE]

[COMPANY NAME]

[Company address]

إسلامنا الجميل والمرأة
تأليف : سامي سعيد إسماعيل
الطبعة الأولى : نوفمبر 2021
دار العلوم للنشر والتوزيع
هاتف : 01144764000_01061160988
الموقع الإلكتروني : www.darelоloom.com
البريد الإلكتروني : daralaloom@hotmail.com
Facebook.com/darelоloom
Twiter: @darelоloom

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف
رقـــم الإيداع : 23223 / 2021
الترقيم الدولي : 978_977_380_715_3

دار العلوم للنشر والتوزيع

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأى **دار العلوم للنشر**

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافى والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو بأية وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات، واسترجاعها من دون إذن خطي من الناشر

إسلامُنَا الجميلُ والمرأةُ

مقدمةٌ

إنَّ الحمدَ للهِ نحمَدُهُ ونستعينُهُ ونستغفِرُهُ, ونعوذُ باللهِ من شُرورِ أنفسِنَا ومن سَيِّئاتِ أعمالِنَا من يَهْدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ لَهُ, ومن يُضْلِلْ فلا هادِيَ لهُ, وأشهدُ ألَّا إلَهَ إلَّا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ, وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ صلى اللهُ وسلمَ عليْهِ وعلى آلهِ وصَحْبِهِ أجمعينَ, أمَّا بَعْدُ:

فإسلامُنَا الجميلُ دِينُ الهدايةِ والرَّحمةِ والمغفرةِ، وَكُلُّ شعائِرِهِ وأحكامِهِ مَلِيئَةٌ بالجمالِ والرحمةِ في كلِّ شيءٍ، ولَمَّا كانتِ المرأةُ هيَ دائمًا الْمُسْتَضْعَفَةَ والْمَهْضُومَ حَقُّهَا طَوَالَ العصورِ والأزمانِ، فقدْ جاءَ إسلامُنَا الجميلُ لِيُعْطِيَ المرأةَ حَقَّهَا ويُنْصِفَهَا.

وفي هذا البحثِ سنرَى إنْ شاءَ اللهُ مواضعَ الجمالِ في إسلامِنَا الجميلِ، وكيفَ أعطَى للمرأةِ حَقَّهَا بدونِ أنْ تَطْلُبَهُ أو تسعَى إليهِ، لِأنَّ اللهَ العليمَ الحكيمَ أرسلَ رسولَهُ ﷺ بالهُدَى ودِينِ الحقِّ لِيُعيدَ البشريَّةَ من ظُلُماتِ الجَهْلِ والظلمِ إلَى نورِ العِلْمِ والعدلِ.

ولأنَّهُ الدِّينُ الخاتَمُ ونَبِيُّهُ ﷺ خاتَمُ الْمُرْسلينَ، فقدْ وَضَّحَ وبَيَّنَ كلَّ شيءٍ، في الحياةِ الدُّنيَا والآخرةِ.

فَيقولُ ربُّنا العليمُ الحكيمُ: {مَا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ}.[1]

ويقولُ ربُّنا سبحانهُ: {ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا}.[2]

ويقولُ الحبيبُ ﷺ: **((مَا تَرَكْتُ شَيْئًا مِمَّا أَمَرَكمُ اللهُ بِهِ، إلَّا أَمَرتُكم بِهِ، وما تَرَكتُ شيئًا ممَّا نَهاكمُ اللهُ عنهُ إلَّا وقدْ نَهَيتُكُمْ عنه)).**[3]

ولِذا اجْتَهَدْتُ أن أبحثَ عنْ مواطِنِ الجمالِ في دِينِنَا الجميلِ، وكيفَ أنْصَفَ المرأةَ وأعطاها حَقَّها، ومنعَ مِنْ ظُلْمِها وَالْجَوْرِ علَيْها.

والبحثُ مُكَوَّنٌ من أَحَدَ عَشَرَ بَابًا في كلِّ ما يُهِمُّ المرأةَ في نواحِي الدنيَا والدِّينِ، وَهِيَ أوَّلًا: المرأةُ في القُرْآنِ، ثانيًا: الأُمومَةُ، ثالثًا: العباداتُ، رابعًا: المُساوَاةُ بينَ الذَّكرِ والأُنثَى، خامسًا: الميراثُ والحُقوقُ، سادسًا: المعاملاتُ، سابعًا: المشاركةُ في الحياةِ العامَّةِ، ثامنًا: الشهادَةُ والشُّهودُ، تاسِعًا: الزَّواجُ والطَّلاقُ، عاشِرًا: وأنتِ حائِضٌ، حَادِيَ عَشَرَ: الْمَرْأَةُ فِي الْحَرْبِ وَالْجِهَادِ.

وأَيَّدْتُهُ بالقرآنِ والسُّنَّةِ، أمَّا في تَخْريجِ الأحاديثِ، ولستُ مُتَخَصِّصًا في هذا العلمِ الكبيرِ، فَقَدِ اسْتَعَنْتُ بموقعِ الدُّرَرِ السَّنِيَّةِ في تخريج الأحاديثِ .https://www.dorar.net/hadith/search

---

[1] سورة الأنعام الآية 38.

[2] سورة المائدة الآية3.

[3] عن المطلب بن عبدالله بن حنطب، وقال الألبانى فى السلسلة الصحيحة إسناده مرسل حسن برقم4/417، وقال شعيب الأناؤوط فى تخريج شرح السنة رجاله ثقات لكنه مرسل، وله شاهد برقم4110، ورواه الشافعى فى الأم برقم9/70، والبيهقى فى الشعب برقم1185.

واجتهدْتُ في اخْتصارِ الكتابةِ والشَّرْحِ، والاِعْتِمادِ عَلَى الآياتِ القرآنيَّةِ والأحاديثِ النَّبَوِيَّةِ تَجَنُّبًا للإطالَةِ، إلَّا ما احْتاجَ للشَّرْحِ والبيانِ.

واجْتَهَدْتُ في عدمِ الدُّخولِ في تفاصيلِ عُلماءِ الفِقْهِ، إلَّا لضَرورَةٍ، تَجُنُّبًا لعدمِ التصادُمِ مَعَ أحدٍ، لأنّي أَرَدْتُ أنْ أُبَيّنَ وأُوَضِّحَ مَوَاطِنَ الجمالِ وَمَوَاقِعَهُ في إسلامِنَا الجميلِ.

واللهُ الْمُوَفِّقُ والهادِي إلى السَّبِيلِ.

المُؤَلِّفُ/ سامي سعيد إسماعيل.

***

إسلامُنَا الجميلُ والمرأةُ

أكرمَ إسلامُنَا الجميلُ المرأةَ أفضلَ تكريمٍ، ورفعَ شأنَهَا وأعلَى منزلتَهَا وحافظَ علَيْهَا، كيفَ لا وهيَ الأمُّ والزوجةُ والِابنةُ والخالةُ والعمَّةُ.

وأعطاهَا حُقوقَهَا كاملَةً مُكتملَةً ولَمْ يَنْقُصْ مِنْهَا شيْئًا، من دونِ أن تطلبَ أو تسألَ، فالعليمُ سبحانَهُ وتعالَى يعلمُ خائنةَ الأعينِ وما تُخْفِي الصُّدورُ؛ {يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ}.[1]

ونَقَّاها وطَهَّرها وسترَهَا وجعلَهَا دُرَّةً محفوظةً وجوهرَةً مكنونَةً، وحافظَ عليهَا مِنَ الفُجُورِ، ومِنْ أَنْ تَكونَ سِلْعَةً تُباعُ وتُشْتَرَى ويُتاجِرُ الفُجَّارُ بِعِرْضِهَا.

وجُعِلَ أكملُ الناسِ إيمانًا عندَ اللهِ الكريمِ؛ مَنْ كانَ خَيِّرًا كريمًا مَعَ أُمِّهِ وزوجتِهِ وابنتِهِ، بلْ ومَعَ كُلِّ النِّساءِ، أقاربِهِ وصِلَةِ رَحِمِهِ، أو غَيْرِهِنَّ، فَقَدْ قالَ الحبيبُ ﷺ: ((**أكملُ المؤمنينَ إيمانًا أحسنُهمْ خُلُقًا، وخِيارُكُمْ خِيارُكُمْ لِنِسائِهِمْ**)).[2]

وقالَ في حديثٍ جميلٍ آخَرَ: ((**خِيارُكُمْ خيارُكُمْ لنِسائِهِمْ**)).[3]

فقدْ كانَتِ المرأةُ في الحضاراتِ القديمَةِ مُهَانَةً وَمُحْتَقَرَةً ونَجِسَةً وفي درجةٍ أقَلَّ من الرَّجُلِ، وليسَ لهَا حُقوقٌ، بلْ هيَ سِلْعَةٌ يُتَلَهَّى بهَا، وتُباعُ وتُشْتَرَى ويُهْدَى بهَا، ويُحَطُّ من قَدْرِهَا وإنسانِيَّتِهَا، إلَّا قَليلًا مِنَ الحَضاراتِ القديمَةِ التي كانتْ للمرأةِ فيهَا بعضُ الحُقوقِ والمَكانَةِ، مثلِ الحَضارَةِ الفرعونيةِ والَّتِي وصلتْ فيهَا المرأةُ لِمَكانَةٍ أكثَرَ احْتِرامًا عنها في مَثِيلاتِهَا، فقد كانَتْ شَرِيكَةً للرَّجلِ في كثيرٍ مِنَ الأعمالِ، بل صارتْ حاكِمَةً مَلِكَةً، ومُقَدَّسَةً تُعْبَدُ من دونِ اللهِ علَى هَيْئَةِ إلَهٍ.

وَلَكِنْ في معظمِ الحضاراتِ الأخرَى حُطَّ مِنْ قَدْرِ المرأةِ وإنسانيتِها، وَلَمَّا عبدوها مِنْ دُونِ اللهِ صوروها على هيئةٍ مُزْرِيَةٍ عاريةٍ لا يسترُها شيئٌ.

ففي حَضَارَةِ الرَّافِدَيْنِ كانتِ المرأةُ مهانةً وَتَرْمُزُ إلَى الجِنْسِ والحُبِّ والإنجابِ، وعبدوها على هيئةِ الإلَهِ عِشْتَارَ، كَمَا عبدَها الإغريقُ على هيئةِ الإلَهِ إفروديتَ، إلَهِ الحُبِّ والجمالِ والجِنْسِ، وعبدَها الرومانُ على هيئة الإلَهِ فينوسَ، وكُلُّ هذه الآلهةِ المعبودةِ مِنْ دُونِ اللهِ الواحدِ كانت تُصَوَّرُ على هيئةِ امرأةٍ عاريةٍ.

أَمَّا العربُ قَبْلَ الإسلام فَعَامَلُوهَا كَسِلْعَةٍ تُبَاعُ وَتُشْتَرَى وَتُوَرَّثُ، وَأَمَّا الرومانُ فَعَامَلُوهَا كَشَيْءٍ ليس له حقوقٌ بل ليست مِنْ جِنْسِ البشرِ يَتَدَاوَلُها الرجالُ كَمَا شاؤوا، وَأَمَّا في المجتمعِ الفارسيِّ فكانت مُسْتَبَاحَةً.

وفي العصورِ الوسطَى في المجتمعاتِ غيرِ الإسلاميةِ في أوربا وغيرِها كانت تُعَدُّ نَجِسَةً ومَدْخَلًا للشيطانِ وَأَصْلَ الخطيئةِ، وَكانت فَضْلًا عَنْ ذلك سِلْعَةً تُبَاعُ وَتُشْتَرَى، وكانوا في القرنِ الخامسِ الميلاديِّ يناقشون هلِ للمرأةِ رُوحٌ مِثْلُ الرَّجُلِ؟ فَقَرَّرُوا مُجْتَمِعِينَ أَنْ لَيْسَ لَهَا رُوحٌ مِثْلُ الرَّجُلِ، وزَعَمُوا أَنَّ المرأةَ

---

[1] سورة فاطر الآية 19.

[2] عن أبى هرير، وقال الألبانى حسن صحيح فى صحيح الترمذى برقم1162، وقال صحيح فى صحيح الجامع برقم1232، وقال شعيب الأرناؤوط فى تخريج صحيح ابن حبان إسناده حسن برقم4176، وقال فى تخريج المسند صحيح برقم10106، ورواه أبى داود فى سننه برقم4682.

[3] عن عبد الله بن عمرو، وقال الألبانى صحيح فى صحيح ابن ماجه برقم1622، وقال إسناد ظاهره الصحة فى السلسلة الصحيحة برقم1/576.

خُلُوٌّ مِنَ الرُّوحِ النَّاجِيَةِ مِنْ عَذَابِ جهنمَ ما عَدَا أُمَّ المسيحِ،[1] بل قالوا إنَّها إنسانٌ لَمْ يُخْلَقْ إلَّا لخدمةِ الرجلِ، وكانتِ الزوجاتُ تُبَاعُ في الأسواقِ، وَيَحْرُمُ عليها قراءةُ الكتابِ المقدسِ، وَإنَّها مدخلُ الشيطانِ إلى النفسِ الإنسانيةِ، وَإنَّها دافعةٌ بالمَرْءِ إلى الشجرةِ الممنوعةِ ناقضةً قانونَ اللهِ.[2]

وكان القانونُ الإنجليزيُّ حتى عامِ 1805 يُبِيحُ للرجلِ أَنْ يَبِيعَ زَوْجَتَهُ وقد حُدِّدَ ثَمَنُ الزوجةِ بِسِتَّةِ بِنْسَاتٍ، وقد حَرَّمَ هِنْرِي الثامنُ على الإنجليزياتِ قراءةَ الكتابِ المقدسِ، وظلت نساءُ إنجلترا حتى عامِ 1850 غيرَ معدوداتٍ مِنَ المواطنين وحتى عامِ 1882 لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ مِنَ الحقوقِ الشخصيةِ شيءٌ أو حَقٌّ في التَّمَلُّكِ الخاصِّ.[3]

وفي هذه العصور المظلمة، كانت المرأة في عصر الإسلام تعيش عصرَ النورِ والحريةِ والكرامةِ، آخذةً حقوقَها كاملةً غيرَ منقوصةٍ.

جاء ليدافع عنها

إن إسلامنا الجميل جاء لِيُنْصِفَ المرأةَ ويعطيَها حقها بعد ظلمها في كثير من الشرائع والمِلَلِ قبل الإسلامِ وبعده، وليحفظ كرامتها، وهي الضعيفة التي يَتَقَوَّى عليها غيرها، ناهبين حقَّها وسارقين أموالَها، فكثيرا ما يأكلون حقها سواءٌ كانت في تجارة أو ميراث أو عمل أو غيرها من أمور الحياة، أو في التفرقة بينها وبين الرجل في الوظيفة أو راتب العمل، وغيرها من صور الظلم والجَوْرِ عليها، فجاء إسلامنا لينصفَها ويعطِيَها حقها كاملًا.

فقال سبحانه: {فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ}.[4]

ولو ساوى ربُّنا سبحانه وتعالى المرأةَ بالرجلِ في كل شيء لظلمَها وأجهضَ حقها، فمن حكمة ربنا سبحانه وتعالى أن خلق آدم عليه السلام بيديه أَوَّلًا وأسجد له الملائكةَ وعَلَّمَهُ الأسماءَ كلَّها، وعَرَّفَهُ عَدُوَّهُ الأَوَّلَ وهو إبليسُ عليه لعنةُ اللهِ، وأسكنه الجنةَ، كل ذلك لِيُعْلِمَهُ أَنَّهُ خُلِق للشدائد والتعب والنَّصَبِ ومُهَيَّأٌ للمهمة الشاقة بعمارة الأرض.

وكان الله سبحانه وتعالى قد علَّم آدمَ الأسماءَ كُلَّها وعَلَّمَهُ الكلامَ، وأخبره بأسماء الملائكة، فَلَمَّا أسكنه اللهُ الجنةَ لم يجد مَنْ يكلمه ويأتنس به، وقد جَبَلَ اللهُ فيه الأُنْسَ والاجتماعَ، فلم يجد في الجنة مع ما فيها من نعيم وجمال وراحة مَنْ يؤنس وَحْدَتَهُ ويُذْهِبُ وَحْشَتَهُ، فَمَا استمتعَ بها ولا أَحَسَّ بجمالها، فخَلَقَ اللهُ سبحانه له حَوَّاءَ جُزْءًا مِنْ جِسْمِهِ وَضِلْعٍ مِنْ ضِلْعِهِ، مِنْ ضِلْعِهِ الأيسر وهو ضِلْعٌ مِنْ ضلوع حماية القلب، ليعلمه أنه سبحانه خَلَقَ له مَنْ يؤنسه ويواسيه ويَحِنُّ عليه، وهي جزء منه قريبة مِنْ قلبه لِيُحِبَّها ويحميَها ويصونها ويرعاها، ولِيُكَمِّلَ بعضُهما بعضا، ويُسْعِدَ بعضُهما بعضا، وتكتملَ سعادتُهما بالذرية التي ستملأ الأرض، ويحققوا معا خلافة الله في الأرض.

---

[1] مجمع ماكون فى فرنسا الذي عقد سنة 586م

[2] مجلة الوعى الإسلامى الكويتية السنة التاسعة العدد 97 صفحة 109 مقال للأستاذ محمود مهدى إستانبولى(افتراء المستعمرين وأعوانهم على الإسلام.)

[3] المصدر السابق صفحة 198.

[4] سورة آل عمران الآية 195.

ولو أراد الله سبحانه الخالق أن يساويَ بين المرأة والرجل في كل شيء لخلقهما سبحانه بيديه معا، ولكن لحكمته سبحانه وتعالى خلق آدمَ أولا ثم خلق منه حواءَ لتكون جزءا منه يحبها ويحافظ عليها، ويتحملَ هو المشاقَّ ويسعَى لراحتها وسعادتها معه، ولتكون جزءا من معجزة الخلق سبحانه، فقد خَلَقَ آدمَ الذَّكَرَ بيديه سبحانه بدون أب أو أم، ثم خلق حواءَ الأنثى وهي جزء من آدمَ الذَّكَرِ، ثم خلق الذرية من ذكر وأنثى، ثم خلق الذكر من الأنثى بدون ذكر، وهو نبي الله عيسى بن مريم عليه السلام، وبذلك تتم دائرة معجزة خَلْقِ اللهِ سبحانه وتعالى القادرِ الخالقِ العظيمِ.

وخلق سبحانه لكل منهما صفاتِه وشخصيتَه التي تختلف عن الآخَرِ لِيُكَمِّلَ بعضُهما بعضا، أَمَّا في عبادته فهما متساويان، ومَيَّزَ سبحانَه لكلٍّ منهما أحكامه التي تناسب خصوصيته والتي يستطيعها، فسبحانه لا يكلف نفسا إلا وسعَها وطاقتَها وقدرتَها.

فقال تعالى: {لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ}.[1]

ويقول الخالقُ سبحانه: {لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ}.[2]

فساوى ربنا العليم بين الرجل والمرأة في معظم الشريعة، بل رحم المرأة وخفف عنها في كل الأحوال طبقا لضعفها ووظيفتها، وما يمر بها من تغيرات خلال دورتها الشهرية، والحمل والولادة والرَّضاع.

قال الحبيب ﷺ منبها ومحذرا فى الحِفاظ على حقها مِنَ الجَوْرِ والظلم: ((**اللَّهمَّ إنِّي أُحَرِّجُ حَقَّ الضَّعِيفَيْنِ: اليتيمِ والمرأَةِ**)).[3]

أَيْ أُضَيِّقُ على الناس فى تضييع حقهما، وأُشَدِّدُ عليهم فى إعطائهما حقهما، وهما الضعيفان المستضعَفان اللذان يحتاجون مَنْ ينصرهما ويعطيهما حقهما، فجاء إسلامنا الجميل ليعطيهما حقهما ويُنْصِفَهما عن مَنْ ظَلَمَهم.

اِسْتَوْصُوا بالنساءِ خيرًا

إسلامنا الجميل أَمَرَ الرجل بحسن معاملة المرأة، وعَلِمَ الله سبحانه وتعالى الخالقُ أَنَّ المرأة أضعفُ من الرجل فى البدن وقوة الجسم فأوصى الرجل بحسن معاملتها ورعايتها والدفاع عنها، فقد خلقها الله من ضِلْعِ آدمَ الأيسرِ القريبِ مِنْ قلبه للحِفاظ على قلبه باعوجاجه، ليقول له إني خلقت لك المرأة لتؤنسك وتكون في قلبك ولتحنُوَ عليك بل تحوطَك بحنانها، وإنَّ اعوجاجها مناسب لِمُهِمَّاتِها في الحياة بجوار الرجل، فهي أمه التي تحنو عليه وتحيطه برعايتها، وهي زوجته التي تؤنسه وتشمله بحنانها وحبها ورعايتها، وهي ابنته مصدر سعادته بحنانها وعطفها ورعايتها له، وهي أخته رفيقته ومصدر الحنان والعطف له.

---

[1] سورة البقرة الآية 286.
[2] سورة الطلاق الآية 7.
[3] عن أبى هريرة وقال الألبانى حسن فى صحيح ابن ماجه برقم2982، وحسن فى صحيح الجامع برقم2447، وقال شعيب الأرناؤوط فى تخريج مسند أحمد إسناده قوى برقم9666.

روى أبو هريرةَ رضي الله عنه حديثًا جميلًا عن الحبيب محمد ﷺ أنه قال: ((**استوصُوا بالنساءِ، فإنَّ المرأةَ خُلقتْ من ضِلْعٍ، وإنَّ أعوجَ شيءٍ في الضِّلع أعلاه، فإنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُه كسرتَه، وإنْ تَرَكْتَه لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فاستوصُوا بالنِّساءِ**)).[1]

وسنعرضُ بعضَ مواضعِ الجمال فى إسلامنا الجميلِ عنِ المرأة:-

لَمَّا ذكر إسلامنا الجميل المرأة فى القرآن تحدث عنها فى أفضل صورة، تكريما وتعظيما لشأنها، وأنها ليست نكرة ولا مهلة، وأنها متساوية مع الرجل فى الحقوق والواجبات، وأزال عنها الإفتراءات في الكتب القديمة من أنها أصل الخطيئة، والتى أخرجت آدم من الجنة، مما أدى بها إلى الاحتقار والتدنيس وعدم أعطائها حقَّها، بل وأماط عنها كل الأذى وطهرها من أن تكون نجسة لا تُمَسُّ ولا تُخَالَطُ، بل تُطْرَدُ مِنَ البيوت لنجاستها، وأعطاها حريتها وكرامتها مِنْ أَنْ تُبَاعَ وتُشْتَرَى، وحماها وأنقذها من أَنْ تُوءَدَ أي تُدْفَنَ حَيَّةً، وأَعْلَى شأنها من أن تُوَرَّثَ مَعَ المتاعِ والأموالِ، أو أَنْ يَمْلِكَها ابنُ زوجِها ويَتَمَتَّع بها، وأَعْلَى رُوحَها مِنْ أَنْ تُمْتَهَنَ كرامتُها ويُسْتَغَلَّ جسدُها فى أعمال الرذيلة والدِّعارة والتجارة، وأعطاها حقها في أَنْ تَتَمَتَّعَ بِمَالِها في اكتسابه وإنفاقه، ويكونَ لَهَا ذِمَّةٌ مالية مستقلة ليس لزوجها أو والدها أو وَلِيِّ أمرها أَنْ يتدخلَ فى مالِها إِلَّا بإذنها وموافقتها، وأكرمها بالزواج المُعْلَنِ وجعل لها مهرًا لصحة زواجها، وجعلها تَرِثُ ولها أَنْصِبَةٌ في الميراث مُحَدَّدَةٌ وليس لأحد منعُها منه، وأَعْلَى مِنْ شأنها حيث جعل لِبِرِّها أُمًّا أَعْلَى الدرجاتِ وَأَنْذَرَ مَنْ عَقَّها بِأَسْفَلِ الدركات فى جهنمَ، أُمًّا حملت وولدت وربت وتعبت، وأكرمها بِنْتًا وحماها مِنَ الْوَأْدِ أي تُدْفَنَ حيةً، وجعلها سببًا في دخول الجنة والنجاة من النار لِمَنْ أحسن نشأتَها ورعايتَها.

واقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى مراعاةَ طبيعة الاختلاف بينها وبين الرجل في الْبِنْيَةِ والوظيفة مما جعل لها خصوصية فى بعض المعاملات والأحكام، تخفيفا عليها ورحمة بها.

***

[1] متفق عليه أخرجه البخارى فى صحيحه برقم 3331، ومسلم فى صحيحه برقم 1468.

أولًا: المرأة في القرآن

نساءٌ ذُكِرْنَ في القرآن

إِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ

هي المرأة الوحيدة المذكور اسمُها في القرآن مع الأنبياء والمرسلين، وهم خيرة الله في الأرض وأرفعهم شأنا، وهي المرأة الوحيدة التى سَمَّى الله سبحانه سورةً كاملة باسمها سورةَ مريمَ، وسَمَّاها وعائلتَها في سورة أخرى وهي سورة آل عمران، والله سبحانه وتعالى لم يرسل أنبياءَ أو مرسلين من النساء لطبيعة هذا العمل من جُهْدٍ شاقٍّ وابتلاءٍ ومِحَنٍ لا تستطيع المرأة تحمله فرفق الله بها ولم يحملها مالا طاقة لها به.

ومع هذا فقد ذكر الله السيدة مريمَ عليها السلام بصورة العطف على الأنبياء، فَلَمَّا استعرض سيرة الأنبياء والمرسلين عَطَفَ السيدةَ مريمَ عليها السلام عليهم، ففي سورة الأنبياءِ يقول الله سبحانه وتعالى: {وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ }.[1]

وذكرها مع الرسل فى سورة مريمَ مع تَكْرَارِ كل نبي بكلمةِ: {وَاذْكُرْ} فقال سبحانه: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا}،[2] ويقول سبحانه في حق السيدةِ مريمَ عليها السلام: {وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ}،[3] فبرأها الله من إفتراءات اليهود وَزِيفِهِمْ.

ولقدِ اصطفاها الله على نساء العالمين فقال فى حقها: {وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ (٤٢) يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ (٤٣) ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ}.[4]

وقد ذكرها الله سبحانه بصفةِ صِدِّيقَةٍ وهي الدرجة التالية بعد الأنبياء تكريمًا لها ولرفع شأنها فقال: {مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ۗ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ}.[5]

وهي نتاج زوجين مُصْطَفَيْنِ صالحَيْنِ عابدَيْنِ قانتَيْنِ لله رب العالمين، وهما عمرانُ وزوجه حَنَّةُ، دَعَوَا اللهَ سبحانه أن يرزقهما وَلَدًا ليكونَ خادِمًا لله في مَعْبَدِهِ، فكانت إرادةُ الله أن يكون المولود أنثى فَبَرَّتْ أُمُّهَا بِقَسَمِها ووهبتها لخدمة الله سبحانه وتعالى وهي صغيرة، فَكَفَلَهَا نبيُ اللهِ زكريا عليه السلام في معبد الله فكانت نبتة صالحة وجعلها الله هي وابنها آية من آيات الله الكبرى.

---

[1] سورة الأنبياء الآية
[2] سرة مريم الآية 16.
[3] سورة التحريم الآية 12.
[4] سورة آل عمران الآية42 – 44.
[5] سورة المائدة الآية 75.

فأخبرنا ربنا سبحانه وتعالى في قرآنه ذلك؛ فقال سبحانه: {إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ}.[1]

وتكريمًا لهذه الأسرة الكريمة المصطفاة سَمَّى الله سبحانه وتعالى السورة باسمهم (آلِ عمرانَ) رضي الله عنهم، أبوها عمرانُ وزوجته حَنَّةُ وابنتهما الطاهرة البَتُول مريمُ عليهم السلام، فهم خِيارٌ مِنْ خِيَارٍ، مِنْ نسل الأنبياء الطاهرين من آدمَ إلى نوحٍ إلى إبراهيمَ، وذكر العلماء أنها من نسل نبي الله سليمانَ عليهم جميعًا الصلاة والسلام.

قال تعالى: {إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرۡتُ لَكَ مَا فِي بَطۡنِي مُحَرَّرٗا فَتَقَبَّلۡ مِنِّيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ (٣٥) فَلَمَّا وَضَعَتۡهَا قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ وَلَيۡسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلۡأُنثَىٰۖ وَإِنِّي سَمَّيۡتُهَا مَرۡيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ}.[2]

وقد رُوِيَ عن رسول الله ﷺ أحاديثُ كثيرةٌ في فضل مريمَ ومكانتها العالية في الدنيا والآخرة، منها قول رسول الله ﷺ: **((كمُلَ منَ الرِّجالِ كثيرٌ، ولم يكمُل منَ النِّساءِ إلَّا: مريمُ بنتُ عمرانَ، وآسيةُ امرأةُ فرعونَ، وفضلُ عائشةَ على النِّساءِ كفضلِ الثَّريدِ على سائرِ الطَّعامِ))**.[3]

ومنها قوله ﷺ: **((ما مِن بَني آدمَ مَوْلودٌ إلا يَمَسُّه الشيطانُ حِين يُولَد، فيَسْتَهِلُّ صارخًا مِن مَسِّ الشيطان، غَيْرَ مريمَ وابنَها))**، ثم يقول أبو هريرةَ: {وإنِّي أُعِيذُها بك وذُرِّيَّتَها من الشَّيطان الرَّجِيمِ}.[4]

وأُخْرَيَاتُ ذُكِرْنَ في القرآن

وليست السيدةُ مريمُ عليها السلام الوحيدةَ التي ذُكِرَتْ في القرآن، ولكنْ هناك نساءٌ أُخْرَيَاتٌ ذُكِرْنَ في القرآن بصفتهن فمنهن مَنْ ذكرن بصفة حسنة ومنهن من ذكرن بصفة سيئة.

وقد عَدَّهُمُ العلماء بإحْدَى وعشرين امرأةً في القرآن أَوَّلُهُنَّ أُمُّ العالمين حَوَّاءُ رضي الله عنها، ثم امرأةُ نوحٍ عليه السلام، وامرأةُ لوطٍ عليه السلام وبناتُ لوطٍ عليه السلام، وسارَّةُ وهاجَرُ زوجا إبراهيمَ عليه السلام، وزوجُ عَزِيزِ مصرَ زُلَيْخَةُ ونسوةُ المدينة اللاتي شهدن على براءة يوسفَ عليه السلام، وقيل إنهن خَمْسُ نسوةٍ،[5] وأُمُّ موسى وأختُه وزوجُه عليه السلام، وآسيةُ امرأةُ فرعونَ، وبِلْقِيسُ ملكةُ سبأٍ، وزوجُ زكريا عليه السلام أَلْيَصَابَاتُ وهي أُمُّ يَحْيَى عليه السلام وهي أيضًا ابنةُ خالةِ مريمَ العذراءِ عليها السلام، وأُمُّ مريمَ حَنَّةُ امرأةُ عمرانَ، ومريمُ أُمُّ عيسى عليه السلام، وزوجُ أيوبَ عليه السلام، وأزواجُ النبيِّ ﷺ خديجةُ وعائشةُ وحفصةُ وزينبُ بنتُ جحشٍ وأُمُّ حبيبةَ رَمْلَةُ بنتُ أبى سفيانَ رضي الله عنهن وابنةُ النبيِّ ﷺ وهي فاطمةُ رضي الله عنها وخَوْلَةُ بنتُ ثَعْلَبَةَ التي سَمِعَ الله قولها وناقِضَةُ غَزْلِها وهي ريطةُ بنتُ عَمْرِو بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ، وكانت خَرْقَاءَ تغزل هي وجواريها من الغَدَاةِ إلى نصف النهار ثم تأمرهن فَيَنْقُضْنَ جميعا ما غَزَلْنَ فكان هذا دَأْبَها لا تَكُفُّ عنِ الغَزل ولا تُبْقِي ما غزلت، وزوجُ أَبِي لَهَبٍ أُمُّ جَمِيلٍ بنتُ حَرْبِ بْنِ أُمَيَّةَ.

---

[1] سورة آل عمران الآية 33.
[2] سورة آل عمران الآية 35 – 36.
[3] عن أبى موسى الأشعرى وعبد الله بن قيس والحديث متفق عليه وأخرجه البخارى فى صحيحه برقم3769، ومسلم فى صحيحه برقم2431.
[4] عن أبى هريرة، والحديث متفق عليه أخرجه البخارى فى صحيحه برقم3431، ومسلم فى صحيحه برقم2366.
[5] تفسير القرطبى9/176.

كل هؤلاء ذُكِرْنَ في القرآن معظمهن ذكرن بالصفة الحسنة إلا القليلَ منهن فقد ذكرن بصفة سيئة مثلُ امرأةِ نوحٍ وامرأةِ لوطٍ لقوله تعالى: {ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ}.[1]

ولم تكن خيانة امرأتَيْ نوحٍ ولوطٍ خيانة زوجية وزنًى، بل عَصَمَ الله زوجاتِ الأنبياءِ مِنَ الوقوع في الزنى والفاحشة، ولكن خيانتهما أنهما لم يؤمنا برسالة النَّبِيَّيْنِ الصالحَيْنِ، وكانت زوجةُ نوحٍ عليه السلام تُخْبِرُ عنه أَنَّهُ مجنون وكلما آمن معه أحد دَلَّتْ قومها الكفار عليه لِيُفْتَنَ في دينه، أَمَّا امرأةُ لوطٍ عليه السلام فكانت خيانتها أيضًا أنها لم تؤمن برسالة نبي الله لوطٍ عليه السلام، وكانت تدل قومها الذين كانوا يفعلون الفاحشة على كل ضيف يزور لوطًا فدلت قومها لَمَّا زاره الملائكة المكرَمون، فكانت خيانتها هي وامرأةِ نوحٍ خيانةَ دينيةً.

وكذلك امرأةُ أبي لهب فقد ذكرت بالسوء لقوله تعالى: {وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ}.[2]

وكانت تؤذي النبيَّ الحبيبَ ﷺ هي وزوجُها أَشَدَّ الإيذاءِ في مكةَ.

والتي نقضت غزلها قال الله سبحانه فيها: {وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ}.

وضرب الله مثلا للذين آمنوا

وضرب الله مثلا للذين آمنوا السيدةَ آسِيَةَ رضي الله عنها امرأةَ فرعونَ، فقد آمنت برب العالمين غيرَ خائفةٍ مِنْ بطش أعتى أهل الأرض كفرًا وتجبرًا، وَرَبَّتْ موسى في بيتها وكانت أُمَّهُ البديلةَ التى رعته وحفظته من بطش فرعون، ومنعت قتله لَمَّا كان فرعونُ يقتلُ كل أطفال بني إسرائيلَ، وآمنت بموسى وهارونَ عليهما السلام، وصبرت على تعذيب فرعونَ لها وأذاه حتى فاضت روحها مؤمنةً تقيةً ثابتةً صابرةً شهيدةً، وسألت ربها أن يُرِيَهَا مَقْعَدَهَا في الجنة، فأراها الله مقعدها في الجنة قبل قبض روحها، وجعلها مثلا للذين آمنوا تكريما ورفعا لمنزلتها عند الله الكريم، فقد قال الله عنها: {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}.[3]

أزواج النبي اللاتي ذُكِرْنَ في القرآن

[1] سورة التحريم الآية 10.
[2] سورة المسد الآية 4.
[3] سورة النحريم الآية 11.

وأزواج النبي ﷺ أمهات المؤمنين رضي الله عنهن أجمعين اللاتي ذكرن في القرآن، فقد ذكر الله السيدةَ خديجةَ رضي الله عنها في قولِه سبحانه وتعالى: {وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى}،[1] والمقصود بها هي السيدةُ خديجةُ رضي الله عنها التى أغنتِ النبيَّ ﷺ بمالِها.

وقولِه سبحانه: {وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ}[2]، والسورة مكية وكان أهلُ الرسولِ ﷺ وقتها السيدةَ خديجةَ رضي الله عنها.

وقولِه سبحانه: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ}[3]، وهي أيضا سورة مكية والمقصود بعشيرة النبي ﷺ الأقربين منهم زوجُه السيدةُ خديجةُ رضي الله عنها.

وقولِه سبحانه وتعالى: {وَالَّذينَ يَقُولُونَ رَبَّنا هَبْ لَنا مِنْ أَزْواجِنا وَذُرِّيَّاتِنا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنا لِلْمُتَّقينَ إماماً}[4]، وهي مكية أيضا وكانت السيدةُ خديجةُ رضي الله عنها زوجَهُ الوحيدةَ في ذلك الوقت.

وذكرها الحبيب ﷺ في أكثرَ من حديث في فضلها ومكانتها عند الله وأنها من خير نساء العالمين، ونزل جبريلُ عليه السلام لِيُقْرِأَها من الله السلامَ ومنه، ولم ينزل جبريلُ عليه السلام ليبلغ سلام ربه إلا لخديجةَ وعائشةَ رضي الله عنهما.

منها قول عليِّ بْنِ أبي طالبٍ رضي الله عنه: سَمِعْتُ النبيَّ ﷺ يقولُ: **((خَيْرُ نِسَائِهَا مَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ، وخَيْرُ نِسَائِهَا خَدِيجَةُ)).**[5]

ومنها أَنَّ أبا هريرةَ رضي الله عنه قال: ((أَتَى جِبْرِيلُ النبيَّ ﷺ فَقالَ: يا رَسولَ اللَّهِ: هذِه خَدِيجَةُ قدْ أَتَتْ معهَا إنَاءٌ فيه إدَامٌ، أوْ طَعَامٌ أوْ شَرَابٌ، فَإذَا هي أتَتْكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِن رَبِّهَا ومِنِّي وبَشِّرْهَا ببَيْتٍ في الجَنَّةِ مِن قَصَبٍ لا صَخَبَ فِيهِ، ولَا نَصَبَ)).[6]

وذُكِرَتِ السيدةُ عائشةُ رضي الله عنها والتى بَرَّأَهَا الله من فوقِ سبعِ سماواتٍ في مَعْرِضِ عَشْرِ آياتٍ من سورة النور؛ قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ ۚ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١١) لَّوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَٰذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ (١٢) لَّوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَٰئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ (١٣) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٤) إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ (١٥) وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَانَكَ هَٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ (١٦) يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٧) وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٨) إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (١٩) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ

---

[1] سورة الضحى الآية 8.
[2] سورة طه الآية 132.
[3] سورة الشعراء الآية 214.
[4] سورة الفرقان الآية 74.
[5] عن على بن أبى طالب، والحديث متفق عليه أخرجه البخارى فى صحيحه برقم3432، ومسلم فى صحيحه برقم2430.
[6] عن أبى هريرة، والحديث متفق عليه أخرجه البخارى فى صحيحه برقم3820، ومسلم فى صحيحه برقم2432.

عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (٢٠) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}.[1]

ولعائشةَ رضي الله عنها وعن أبيها أحاديثُ كثيرةٌ رواها الحبيبُ ﷺ عن عائشةَ وفضلِها، وحبِّ النبي لها، ومنها قولُه ﷺ: **((وفَضْلُ عائِشَةَ علَى النِّساءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ علَى سائِرِ الطَّعامِ))**.[2]

وقد رَوَى هذا الحديثَ كذلك أنسُ بْنُ مالكٍ وهو متفق عليه.[3]

ومنها نزول جبريلَ لِيُقْرِأَها السلامَ، فقد رَوَتْ رضي الله عنها قالت: إنَّ النبيَّ ﷺ قالَ لَهَا: **((يا عَائِشَةُ هذا جِبْرِيلُ يَقْرَأُ عَلَيْكِ السَّلَامَ))** فَقالَتْ: ((وعليه السَّلَامُ ورَحْمَةُ اللهِ وبَرَكَاتُهُ، تَرَى ما لا أرَى))؛ تُرِيدُ النبيَّ ﷺ.[4]

ومنها هذا الحديثُ الجميلُ؛ أنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ كانَ يَسْأَلُ في مَرَضِهِ الذي مَاتَ فِيهِ، يقولُ: **((أيْنَ أنَا غَدًا، أيْنَ أنَا غَدًا))** - يُرِيدُ يَومَ عَائِشَةَ - فَأَذِنَ له أزْوَاجُهُ يَكونُ حَيْثُ شَاءَ، فَكانَ في بَيْتِ عَائِشَةَ حتَّى مَاتَ عِنْدَهَا، قَالَتْ عَائِشَةُ: ((فَمَاتَ في اليَومِ الذي كانَ يَدُورُ عَلَيَّ فِيهِ، في بَيْتِي، فَقَبَضَهُ اللَّهُ وإنَّ رَأْسَهُ لَبيْنَ نَحْرِي وسَحْرِي، وخَالَطَ رِيقُهُ رِيقِي))، ثُمَّ قَالَتْ: ((دَخَلَ عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ أبِي بَكْرٍ ومعهُ سِوَاكٌ يَسْتَنُّ به، فَنَظَرَ إلَيْهِ رَسولُ اللَّهِ ﷺ، فَقُلتُ له: أعْطِنِي هذا السِّوَاكَ يا عَبْدَ الرَّحْمَنِ، فأعْطَانِيهِ، فَقَضِمْتُهُ، ثُمَّ مَضَغْتُهُ، فأعْطَيْتُهُ رَسولَ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَنَّ به، وهو مُسْتَنِدٌ إلى صَدْرِي)).[5]

وَوَرَدَتِ السيدةُ عائشةُ رضي الله عنها والسيدةُ حفصةُ رضي الله عنها في سورة التحريم؛ فقد كانتا شديدتَيِ الغَيْرَةِ والحبِّ لرسول الله ﷺ كما يقع من معظم النساء مع أزواجهن، وكان ﷺ خيرَ الناسِ لأهله، وقد أنزل الله في قرآنه هذا الحدث في قوله سبحانه: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١) قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ ۚ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ ۖ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٢) وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ (٣) إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ (٤) عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا}.[6]

والتي حَرَّمَها النبيُّ ﷺ في مطلع السورة هي ماريةُ القبطيةُ رضي الله عنها أُمُّ ابْنِهِ إبراهيمَ، وفي رواية أخرى عند البخاري أنه حَرَّمَ على نفسه ﷺ العسلَ، فقد ورد في صحيح البخاري عن عائشةَ رضي الله عنها أنها تَزْعُمُ أنَّ النبيَّ ﷺ كان يَمْكُثُ عند زينبَ بنتِ جحشٍ ويشربُ عندها عسلًا، تقول: ((فَتَوَاصَيْتُ أنا وحفصةُ: إنْ أَيَّتُنَا دَخَلَ عليها النبيُّ ﷺ فلتقلْ: إني أجد منك ريحَ مغافيرَ، أكلتَ مغافيرَ، فدخل على إحداهما

---

[1] سورة النور الآية 11 – 21.
[2] عن أبي موسى الأشعرى والحديث متفق عليه وأخرجه البخارى فى صحيحه برقم3769، ومسلم فى صحيحه برقم2431.
[3] عن عائشة، والحديث متفق عليه وأخرجه البخارى فى صحيحه برقم3770، ومسلم فى صحيحه برقم2446.
[4] عن عائشة، والحديث متفق عليه وأخرجه البخارى فى صحيحه برقم3217، ومسلم فى صحيحه برقم2447.
[5] عن عائشة، والحديث متفق عليه وأخرجه البخارى فى صحيحه برقم4450، ومسلم فى صحيحه برقم2443 مختصرا.
[6] سورة التحريم الآية 1-5.

فقالت ذلك له، فقال: **((لا، بل شربتُ عسلًا عند زينبَ بنتِ جحشٍ، ولن أعود له))**. فنزلت: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ}. {إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ}. لعائشةَ وحفصةَ. {وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا}. لقوله: **((بل شربتُ عسلًا))**. وقال لي إبراهيمُ بْنُ موسى، عن هشامٍ: **((وَلَنْ أعودَ له، وقد حلفتُ، فلا تخبري بذلك أحدًا))**. [1]

وورد ذكر السيدةِ زينبَ بنتِ جحشٍ رضي الله عنها وهي ابنةُ عمتِه أميمةَ بنتِ عبدِ المطلبِ في القرآن في مَعْرِضِ قولِه تعالى: {وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولا (٣٧) مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا}.[2]

ومدحها الحبيب ﷺ، فقالت عائشة رضي الله عنها وعن أبيها: ((إنَّ بَعْضَ أَزْوَاجِ النبيِّ ﷺ قُلْنَ للنبيِّ ﷺ: أَيُّنَا أَسْرَعُ بكَ لُحُوقًا؟ قالَ: **أَطْوَلُكُنَّ يَدًا**، فأخَذُوا قَصَبَةً يَذْرَعُونَهَا، فَكَانَتْ سَوْدَةُ أَطْوَلَهُنَّ يَدًا، فَعَلِمْنَا بَعْدُ أنَّما كَانَتْ طُولَ يَدِهَا الصَّدَقَةُ، وكَانَتْ أَسْرَعَنَا لُحُوقًا به وكَانَتْ تُحِبُّ الصَّدَقَةَ)).[3]

وورد ذكر السيدةِ أُمِّ حبيبةَ رَمْلَةَ بنتِ أبي سفيانَ رضي الله عنهما في القرآن في قوله تعالى: {عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ}.[4]

وقد تزوجها النبي ﷺ وهي في أرض الحبشة، فقد أرسل رسول الله ﷺ إلى النجاشيِّ يَخْطِبُهَا، فَأَوْكَلَتْ عنها الصحابِيَّ خالدَ بْنَ سَعِيدِ بْنِ العاصِ رضي الله عنه وأَصْدَقَها النجاشِيُّ أَرْبَعَ مِائَةِ دينارٍ وأَوْلَمَ لها وَلِيمَةً فاخرة وجهزها وأرسلها إلى المدينة مع الصحابيِّ شُرَحْبِيلَ بْنِ حَسَنَةَ رضي الله عنه، تزوجت رسول الله ﷺ سنة 7 هـ، وكان عمرها يومئذٍ 36 سنةً.

فاطمةُ بنتُ محمدٍ ﷺ

فقد ورد ذكرها في القرآن رضي الله عنها وصلى الله وسلم على أبيها ورضي الله عن زوجها وأولادها في أكثر من موضع، فهي من أهل البيت فيقول ربنا سبحانه وتعالى: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}.[5]

وفي الحديث لما أنزلت هذه الآيةُ: {تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ}، الآيةُ، دعا رسولُ اللهِ ﷺ عليًّا وفاطمةَ وحسَنًا وحُسينًا فقالَ: **((اللَّهمَّ هؤلاءِ أَهلي))**.[6،7]

---

[1] عن عائشة والحديث متفق عليه أخرجه البخارى فى صحيحه برقم6691، ومسلم فى صحيحه برقم1474.
[2] سورة الأحزاب الآية 37-38.
[3] عن عائشة والحديث متفق عليه أخرجه البخارى فى صحيحه برقم1420، ومسلم فى صحيحه برقم2452.
[4] سورة الممتحنة الآية 7.
[5] سورة الأحزاب الآية 33.
[6] عن سعد بن أبى وقاص وأخرجه مسلم فى صحيحه برقم2404، وقال الألبانى إسناده صحيح فى صحيح الترمذى برقم2999.
[7] سورة آل عمران الآية61.

وقد روى حديثَ: **((هؤلاءِ أهلُ بيتي))** أُمُّ المؤمنين عائشةُ، وأُمُّ المؤمنين أُمُّ سلمةَ رضي الله عنهما، وأكثرُ من صحابي وهم أنسُ بْنُ مالكٍ وعُمَرُ بْنُ أبي سَلَمةَ وأبو سعيدٍ الخُدْرِيّ وَوَاثِلَةُ بْنُ الْأَسْقَعِ وأبو الحمراءِ هلالُ بْنُ الحارثِ وشَدَّادُ بنُ عبدِ اللهِ، رضي الله عنهم أجمعين، ومنها: ((لمَّا نزلت هذِهِ الآيةُ على النَّبيّ ﷺ {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا} في بيتِ أمِّ سَلَمَةَ فَدَعَا فاطمةَ وحَسنًا وحُسينًا فجلَّلَهم بِكساءٍ وعليٌّ خلفَ ظَهرِهِ فجلَّلَهُ بِكساءٍ ثمَّ قالَ: **اللَّهمَّ هؤلاءِ أَهلُ بيتي فأذْهِبْ عنْهمُ الرِّجسَ وطَهِّرْهم تطْهيرًا**، قالت أمُّ سلمةَ: وأنا معَهُم يا نبيَّ اللَّهِ؟ قالَ: **أنتِ على مَكانِكِ وأنتِ على خيرٍ**)).[1]

ومنها حديثُ: ((خرج النبيُّ ﷺ غداةً وعليه مِرْطٌ مُرحَّلٌ، من شعرٍ أسودَ. فجاء الحسنُ بنُ عليٍّ فأدخلَه. ثم جاء الحسينُ فدخل معه. ثم جاءت فاطمةُ فأدخلها. ثم جاء عليٌّ فأدخلَه. ثم قال: **{إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}**[2] .[3]

وهناك أحاديثُ عِدَّةٌ ورد فيها ذكر فاطمةَ رضي الله عنها، منها الصحيح ومنها الموضوع، وقد ذهب الشيعةُ في المبالغة في ذكر فاطمةَ رضي الله عنها، وادَّعَوْا لها أحاديثَ باطلةً وموضوعة تُمَجِّدُها وتُقَدِّسُها.

وهي رضي الله عنها سيدةُ نساءِ العالمين، ففي حديث أبيها الحبيب ﷺ قال: **((حسبُكَ مِن نساءِ العالَمينَ مَريمُ بِنتُ عِمرانَ، وخَديجةُ بِنتُ خوَيْلِدٍ، وفاطمةُ بِنتُ محمَّدٍ، وآسيةُ امرأةُ فِرعَونَ))**.[4]

وقد قال الإمام الذهبي رحمه الله تعالى في (السير) عن أحاديث فاطمةَ رضي الله عنها: لها في مسند بَقِيّ بْنِ مَخلَدٍ ثمانيةَ عَشَرَ حديثًا، منها حديث واحد متفق عليه.[5]

وَجَدْتُ امرأةً تَمْلِكُهُم

يذكر لنا إسلامنا الجميل في قرآنه العظيم الملكةَ بِلْقِيسَ ملكةَ سبأٍ، وكيف مدحها ربنا سبحانه وتعالى وذكر صفاتِها الجميلةَ، فهي ملكة عادلة حكيمة تُشَاوِرُ وُزَرَاءَها ولا تتخذ قرارا إلَّا بعد نصيحتِهم، ولها عقلٌ راجحٌ وفَطَانةٌ وخوف على أهلها وبلدها، ولذا كانت بلدُها مملكةُ سبأٍ قويةً ومنيعةً وبها من الخيرات الكثيرُ، ولها عرش عظيم، ثم إن عقلها الراجح هداها إلى الإسلام وأسلمت مع نبيّ اللهِ سليمانَ عليه السلام فقال الله عنها في القرآن: {إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ}.[6]

وقال تعالى مادحا رجاحةَ عقلها: {قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ (٣٢) قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (٣٣) قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا

---

[1] عن عمر بن أبى سلمة، قال الألبانى صحيح فى صحيح الترمذى برقم3205، وقال شعيب الأرناؤوط فى تخريج مشكل الآثار إسناده حسن برقم771 باختلاف يسير.

[2] سورة الأحزاب الآية 33.

[3] عن عائشة وأخرجه مسلم فى صحيحه برقم2424.

[4] عن أنس بن مالك، وقال الألبانى صحيح فى صحيح الترمذى برقم3878، وقال شعيب الأرناؤوط فى تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح برقم7003، وقال فى تخريج المسند إسناده صحيح برقم12391.

[5] سير أعلام النبلاء للذهبى- فاطمة

[6] سورة النمل الآية 23.

قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ (٣٤) وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ}.[1]

ولذكائها قالت لما رأت عرشها: {فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ ۚ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ}.[2]

واعترافها بالإيمان وعدم تكبرها لما رأت الآياتِ مع سليمانَ عليه السلام: {قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}.[3]

قُرَّةُ عَيْنٍ لِي

قالتها زوجةُ فرعونَ آسِيَةُ بِنْتُ مُزَاحِمٍ رضي الله عنها، وقد ذكرها الله سبحانه وتعالى في قرآنه الكريم في أكثرَ من موضعٍ من قصة نبيِّ الله موسى عليه السلام.

فقد قال الله سبحانه: {وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ}.[4]

وقال ابن كثير في (تفسيره) في هذه الآيةِ: إِنَّ فِرْعَوْنَ لَمَّا رَآهُ همَّ بِقَتْلِهِ خَوْفًا مِنْ أَنْ يَكُونَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَجَعَلَتِ امْرَأَتُهُ آسِيَةُ بِنْتُ مُزَاحِمٍ تُحَاجُّ عَنْهُ وتَذُبُّ دُونَهُ، وَتُحَبِّبُهُ إِلَى فِرْعَوْنَ، فَقَالَتْ: {قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ}، فَقَالَ: أَمَّا لَكِ فَنَعَم، وَأَمَّا لِي فَلَا. فَكَانَ كَذَلِكَ، وَهَدَاهَا اللهُ بِهِ، وَأَهْلَكَهُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ، وَقَوْلُهُ: {عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا}، وَقَدْ حَصَلَ لَهَا ذَلِكَ، وَهَدَاهَا اللهُ بِهِ، وَأَسْكَنَهَا الْجَنَّةَ بِهِ. وَقَوْلُهَا: {أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا} أَيْ: أَرَادَتْ أَنْ تَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَتَتَبَنَّاهُ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ مِنْهُ.

وقال الله في حقها: {وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ}.[5]

ولها أحاديثُ عنها للحبيب ﷺ منها قولُه ﷺ: **((كَمُلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ: إِلَّا آسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ علَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ علَى سَائِرِ الطَّعَامِ))**.[6]

وقولُه ﷺ: **((حسبُكَ مِن نساءِ العالَمينَ مَريمُ بِنتُ عِمرانَ، وخَديجةُ بِنتُ خوَيْلِدٍ، وفاطمةُ بِنتُ محمَّدٍ، وآسيةُ امرأةُ فِرعَونَ))**.[7]

---

[1] سورة النمل الآيات 32-35.
[2] سورة النمل الآية 39.
[3] سورة النمل الآية 40.
[4] سورة القصص الآية 9.
[5] سورة التحريم الآية 11.
[6] عن أبى موسى الأشعرى، والحديث متفق عليه أخرجه البخارى فى صحيحه برقم3411، ومسلم فى صحيحه برقم2431.
[7] عن أنس بن مالك، وقال الألبانى صحيح فى صحيح الترمذى برقم3878، وقال شعيب الأرناؤوط فى تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح برقم7003، وقال فى تخريج المسند إسناده صحيح على شرط الشيخين برقم 12391.

ومنها أنَّ رسولَ اللَّهِ صلَّى اللَّه عليهِ وعلى آلِهِ وسلَّمَ خطَّ أربعةَ خطوطٍ، ثمَّ قالَ: **((أتَدرونَ لمَ خَطَطْتُ هذِهِ الخطوطَ))** قالوا: لا. قالَ: **((أفضَلُ نساءِ الجنَّةِ أربعٌ: مريمُ بنتُ عمرانَ، وخديجةُ بنتُ خوَيْلِدٍ، وفاطمةُ بنتُ محمَّدٍ، وآسيةُ ابنةُ مُزاحِمٍ))**.[1]

بَشَّرُوها فَضَحِكَتْ

هي الصابرة المحتسبة العابدة المجاهدة المطيعة لزوجها، رفيقته طَوَالَ حياتها متحملةً مَشَاقَّ الدعوةِ وعَدَمِ الإنجابِ، وكانت تدعو الله أن يَهَبَهَا وَلَدًا صالحًا من زوجها الصالح، فكانت المكافأةُ والجائزةُ بأن جعلها أُمَّ الأنبياءِ - أَنْبِياءِ بني إسرائيلَ مِنْ أَوَّلِ إسحقَ ولدِها إلى عيسى بْنِ مريمَ - عليهم الصلاة والسلام.

هي سارَّةُ بنتُ هارونَ أو هارانَ زوجةُ نبيِّ اللهِ إبراهيمَ عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، فقد ذُكِرَتْ في القرآن بصفتها وليس باسمها.

فقال الله في قرآنه: {وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ}.[2]

وقال سبحانه في موضعٍ آخَرَ: {فَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ٢٨ فَأَقۡبَلَتِ ٱمۡرَأَتُهُۥ فِي صَرَّةٖ فَصَكَّتۡ وَجۡهَهَا وَقَالَتۡ عَجُوزٌ عَقِيمٞ ٢٩ قَالُواْ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡعَلِيمُ}.[3]

***

[1] عن عبد الله بن عباس، وقال شعيب الأرناؤوط فى تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح برقم7010، وقال فى تخريج المسند إسناده صحيح برقم2901، وقال الألبانى فى صحيح الجامع صحيح برقم1135.
[2] سورة هود الآية 71.
[3] سورة الذاريات الآية 28 – 30.

ثانيًا: الأمومة

بر الوالدين

أَيَّ تَكْرِيمٍ كَرَّمَهُ إسلامُنا الجميل للوالدين، حيث رفع شأنهما وأعلى منزلتهما وجعل بِرَّهُما أفضلَ الأعمال إلى الله سبحانه وتعالى، وجعل عصيانهما وجحودهما من أَشَدِّ المعاصِي إلى الله، التي تستوجب عقابه سبحانه في الدنيا قبل الآخرة.

ولأن اللهَ الخالقَ يعلم أن الإنسان في مدار حياته وانشغاله بطلب الرزق والسعي إليه، أو اهتمامه بأسرته من زوجة وأولاد قد ينسى في خِضَمِّ الحياة والديه وينشغل عنهما، فقد حَذَّرَنَا سبحانه من هذا الانشغال وهذا التكاسل عن بر الوالين وإهمال وُدِّهِما والسؤال عنهما والتغافل عن قضاء حاجاتهما وعن إنجاز مصالحهما، وخاصة في مرحلة الكِبَرِ والعَجْزِ عن إتمام واجبات الحياة ومتطلباتها.

وقد قرن الله سبحانه وتعالى مع عبادته بر الوالدين في أكثرَ من موضع في القرآن، فقال في كتابه العزيز: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ}.[1]

وقال سبحانه: {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا}.[2]

وقال تعالى: {قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}.[3]

وقال الرحمن: {وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣) وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا}.[4]

كما وصى سبحانه الأبناء بالآباء حُسْنًا ورِفقًا وعطفًا في أكثرَ من موضع في القرآن، فقال سبحانه في كتابه الكريم: {وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۚ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}.[5]

وقال الرحيم: {وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ}.[1]

---

[1] سورة البقرة الآية 83.
[2] سورة النساء الآية 36.
[3] سورة الأنعام الآية 151.
[4] سورة الإسراء الآية 23- 24.
[5] سورة العنكبوت الآية 8.

وقال العليم سبحانه: {وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ۖ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ}.[2]

كما مدح سبحانه أولادَ الخالةِ سيدَنا يحيى وسيدَنا عيسى عليهما السلام، فقال سبحانه في حق يحيى عليه السلام: {وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا}.[3]

وقال في حق عيسى عليه السلام: {وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا}.[4]

وكرم إسلامنا الجميل الأم أعظم تكريم ورفعها في أعلى الدرجات، ووصى بها الله سبحانه وتعالى في قرآنه في كثير من الآيات كما وضحنا في الآيات السابقة، وفي سنة حبيبنا ﷺ كثير من الأحاديثِ التي تعظم الأبوين، وترفع درجة الأم وتضع الجنة تحت قدميها.

أُمُّكَ ثم أُمُّكَ ثم أُمُّكَ

جعل إسلامنا الجميل للأم تكريما يتضاعف ثلاث مرات عن الأب لِمَا لها من حق على الأولاد، ولِمَا قدمت من جُهْدٍ وتعب لن يستطيعه الأب، من تحمل تعب الحمل وآلام الولادة وعبء تربية الأطفال والسهر على راحتهم.

فقد جَاءَ رَجُلٌ إلى رَسولِ اللَّهِ ﷺ فَقالَ: ((يا رَسولَ اللَّهِ، مَن أحَقُّ النَّاسِ بحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قالَ: **أُمُّكَ**، قالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قالَ: **ثُمَّ أُمُّكَ**، قالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قالَ: **ثُمَّ أُمُّكَ**، قالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قالَ: **ثُمَّ أبُوكَ**)).[5]

الجنة تحت قدمَيْها

ما أَجْمَلَ إسلامَنا عندما رفع درجةَ الأمِّ ومنزلتَها، فجعلَ الجنةَ تحت قدمَيْها، وهي تستحق، فهي التى تحملت آلام الحمل والولادة، وسهرت وتعبت طَوالَ مرحلةِ الطفولةِ، وقَلِقَت وأَرَّقَت جَفْنَيْها في مرحلة الشباب، وهي دائمة السؤال للاطمئنان على أولادها وهم في مرحلة المسؤولية وأصحاب أُسَرٍ، ودائمة اللهفة على أولاد أولادها، وتظل هكذا حتى يأتيَها اليقين.

فكرمها إسلامنا الجميل وجعل الجنة تحت قدمَيْها، فروى أنسُ بْنُ مالكٍ رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: **((الجنةُ تحتَ أقدامِ الأمَّهاتِ))**.[6]

وفي الحديث الجميل: ((أنَّ جاهِمةَ جاءَ إلى النَّبيِّ ﷺ، فقالَ: يا رسولَ اللَّهِ، أردتُ أن أغزوَ وقد جئتُ أستشيرُكَ؟ فقالَ: هل لَكَ مِن أمٍّ؟ قالَ: نعَم، قالَ: **فالزَمها فإنَّ الجنَّةَ تحتَ رِجلَيها**)).[1]

---

[1] سورة لقمان الآية 14.
[2] سورة الأحقاف الآية 15.
[3] سورة مريم الآية 14.
[4] سورة مريم الآية 32.
[5] رواه أبو هريرة والحديث متفق عليه، أخرجه البخارى فى صحيحه برقم5971، ومسلم فى صحيحه برقم2548.
[6] رواه الزرقانى فى مختصر المقاصد وقال صحيح برقم348 ومحمد جار الله الصعدى فى النوافح العطرة وقال صحيح برقم117 وضعفه الألبانى فى صحيح الجامع برقم2666، وأما رواية عبد الله بن عباس فهى موضوعه ومنكره بإجماع المحدثين لأن فيها موسى بن محمد بن عطاء منكر الحديث ويسرق الحديث كما قال فيه ابن عدى فى الكامل فى الضعفاء برقم8/64.

فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ

فضل إسلامنا الجميل الوالدين وعظم قدرهما على فضل الجهاد في سبيل الله، الذى هو ذِرْوَةُ سَنَامِ الإسلامِ، وجعل رضاهما وإدخالَ السرور عليهما ورعايتَهما تكافئ أجر الجهاد وتساويه.

فقد جَاءَ رَجُلٌ إلى النبيِّ ﷺ، فَاسْتَأْذَنَهُ في الجِهَادِ، فَقَالَ: ((**أَحَيٌّ والِدَاكَ؟**، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: **فَفِيهِما فَجَاهِدْ**)).[2]

وعن عبدِ اللهِ بْنِ عمرٍو رضي الله عنهما قال: ((جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: جئت أبايعك على الهجرة وتركت أبوي يبكيان، فقال: **اِرْجِعْ عَلَيْهِمَا فَأَضْحِكْهُمَا كَمَا أَبْكَيْتَهُمَا**)).[3]

وإن كانت مشركة

إسلامنا الجميل يَحُثُّ الأولاد بحسن مصاحبة الوالدين وإن كانا مشركين، فيقول ربنا سبحانه: {وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}.[4]

عن أسماءَ بنتِ أبى بكرٍ رضي الله عنهما، قالت: ((قَدِمَتْ عليَّ أمي وهي مشركةٌ في عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ، فاستفتيتُ رسولَ اللهِ ﷺ، قلتُ: إنَّ أمي قَدِمَتْ وهي راغبةٌ، أَفَأَصِلُ أمي؟ قال: **نعم، صِلِي أمَّكِ**)).[5]

بر الوالدين من أحب الأعمال

في إسلامنا الجميل أفضل الأعمال بعد الصلاة هي بر الوالدين، ودليلنا على ذلك حديث رسولنا الحبيب ﷺ، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: ((سألت النبي ﷺ: أَيُّ العملِ أَحَبُّ إلى اللهِ؟ قال: **الصلاة على وقتها**. قال: ثم أَيٌّ؟ قال: **ثم بر الوالدين**. قال: ثم أَيٌّ؟ قال: **الجهاد في سبيل الله**))، قال: ((حَدَّثَنِي بِهِنَّ، وَلَوِ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي)).[6]

بر الوالين يزيد في بركة العمر

في إسلامنا الجميل وصفة جميلة لزيادة العمر، أَيْ في زيادة البركة في العمر تفوق الأعمال الصالحة بكل أنواعها، وهي البر بالوالدين.

فيقول رسولنا ﷺ: ((**لا يزيدُ في العُمُرِ إلا بِرُّ الوالدَينِ ولا يزيدُ في الرِّزقِ إلا صِلَةُ الرَّحمِ**)).[7]

---

[1] عن معاوية بن جاهمة السلمى وقال الألبانى حسن صحيح فى صحيح النسائى برقم3104، وقال فى تخريج مشكاة المصابيح إسناده جيد برقم4867، وقال شعيب الأرناؤوط فى تخريج مشكل الآثار إسناده حسن برقم2132 باختلاف يسير.

[2] رواه عبد الله بن عمرو والحديث متفق عليه، أخرجه البخارى فى صحيحه برقم3004، ومسلم فى صحيحه برقم2549.

[3] صححه الألبانى فى صحيح أبى داود وقال صحيح برقم2528، وقال صحيح فى صحيح النسائى برقم4174، وقال أحمد شاكر إسناده صحيح فى مسند أحمد برقم11/87، وقال شعيب الأرناؤوط فى تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح برقم 419.

[4] سورة لقمان الآية 15.

[5] الحديث متفق عليه وأخرجه البخارى فى صحيحه برقم2620، ومسلم فى صحيحه برقم1003.

[6] الحديث متفق عليه وأخرجه البخارى فى صحيحه برقم527، ومسلم فى صحيحه برقم85.

[7] عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بن الملقن فى شرح البخارى غريب برقم28/270.

وفي حديث جميل عن ثَوْبَانَ كذلك برواية أخرى: ((**لا يزيدُ في العمُرِ إلَّا البرُّ ولا يردُّ القدَرَ إلَّا الدُّعاءُ وإنَّ الرَّجلَ لَيُحرَمُ الرِّزقَ بالذَّنبِ يصيبُهُ**)).[1]

وفي حديثٍ آخرَ جميلٍ يقول حبيبنا ﷺ: ((**لا يردُّ القضاءَ إلَّا الدُّعاءُ، ولا يزيدُ في العُمُرِ إلَّا البرُّ**)).[2]

بِرُّ الوالدينِ يزيدُ الرزقَ ويطيلُ العُمُرَ

إسلامنا الجميل يَدُلُّنا كذلك على وصفةٍ جميلةٍ لزيادةِ الرزقِ وطولِ العمر، وذلك بزيادة البركة في إنفاقه، والتوفيقِ والبركة في اكتسابه، فمن أراد فَلْيَصِلْ رَحِمَه سواءٌ لأمه أو لأبيه أو لكليهما.

فيقول حبيبنا ﷺ: ((**مَن أحبَّ أن يُبْسَطَ لَه في رزقِه، ويُنسأَ لَه في أثَرِه، فليَصِلْ رَحِمَهُ**)).[3]

((**ويُنسأَ له في أثَرِه**))؛ يعني: يُطوِّلُ اللهُ في عُمرِه، ومعنًى تَأخيرِ الأجَلِ وزِيادةِ العُمرِ: الزِّيادةُ بالبرَكةِ فيه، والتَّوفيقُ لِلطَّاعاتِ، وعِمارةُ أوقاتِه بما يَنفَعُه في الآخِرةِ، وصِيانتُه عَنِ الضَّياعِ في غيرِ ذلك.

بر الوالدين يجيب الدعاء ويفرج الكرب

يخبرنا إسلامنا الجميل في القصة التي رواها الحبيب ﷺ عن الثلاثة الذين حُبِسُوا في الكهف ولم يستطيعوا الخروج منه إلا بالدعاء والتوسل بالأعمال الصالحة، فمنهم من كان بارًّا بوالديه، ويفضلهما على أهله وأولاده.

فقال الحبيب ﷺ: ((**بيْنَما ثَلاثَةُ نَفَرٍ يَتَماشَوْنَ أخَذَهُمُ المَطَرُ، فَمالُوا إلى غارٍ في الجَبَلِ، فانْحَطَّتْ علَى فَمِ غارِهِمْ صَخْرَةٌ مِنَ الجَبَلِ فأطْبَقَتْ عليهم، فقالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: انْظُرُوا أعْمالًا عَمِلْتُمُوها لِلهِ صالِحَةً، فادْعُوا اللهَ بها لَعَلَّهُ يَفْرُجُها. فقالَ أحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ إنَّه كانَ لي والِدانِ شيخانِ كَبِيرانِ، ولِي صِبْيَةٌ صِغارٌ، كُنْتُ أرْعَى عليهم، فإذا رُحْتُ عليهم فَحَلَبْتُ بَدَأْتُ بوالِدَيَّ أسْقِيهِما قَبْلَ ولَدِي، وإنَّه ناءَ بيَ الشَّجَرُ، فَما أتَيْتُ حتَّى أمْسَيْتُ فَوَجَدْتُهُما قدْ ناما، فَحَلَبْتُ كما كُنْتُ أحْلُبُ، فَجِئْتُ بالحِلابِ فَقُمْتُ عِنْدَ رُؤُوسِهِما، أكْرَهُ أنْ أُوقِظَهُما مِن نَوْمِهِما، وأكْرَهُ أنْ أبْدَأَ بالصِّبْيَةِ قَبْلَهُما، والصِّبْيَةُ يَتَضاغَوْنَ عِنْدَ قَدَمَيَّ، فَلَمْ يَزَلْ ذلكَ دَأْبِي ودَأْبُهُمْ حتَّى طَلَعَ الفَجْرُ، فإنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أنِّي فَعَلْتُ ذلكَ ابْتِغاءَ وجْهِكَ فافْرُجْ لنا فُرْجَةً نَرَى مِنْها السَّماءَ. فَفَرَجَ اللَّهُ لهمْ فُرْجَةً حتَّى يَرَوْنَ مِنْها السَّماءَ.....**)).[4]

مَنْ وَصَلَهَا وَصَلَتْهُ

---

[1] قال الألبانى فى صحيح ابن ماجه حسن دون قوله "وإن الرجل" برقم3264، وقال شعيب الأرنؤوط فى تخريج صحيح ابن حبان [فيه عبد الله بن أبي الجعد ذكره ابن حبان في الثقات] وروى عنه اثنان وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين برقم872، وقال فى تخريج مشكل الآثار إسناده حسن فى الشواهد برقم3069، وقال ابن الباز فى حاشية بلوغ المرام إسناده صحيح برقم778، وضعفه الألبانى فى تخريج مشكاة المصابيح برقم4853.

[2] عن سلمان الفارسى، وقال الألبانى حسن فى صحيح الترمذى برقم2139، وقال شعيب الأرناؤوط حسن لغيره فى تخريج مشكل الآثار برقم3068، كما رواه الطبرانى برقم6/251، ورقم6128، والبزار برقم2540.

[3] عن أنس بن مالك، والحديث متفق عليه، أخرجه البخارى فى صحيحه برقم5986، ومسلم فى صحيحه برقم2557.

[4] عن عبد الله بن عمر، والحديث متفق عليه، أخرجه البخارى فى صحيحه برقم5974، ومسلم فى صحيحه برقم2743.

سبحان ربنا العظيم الذي رفع في إسلامنا الجميل صلةَ الرحمِ، وجعل وَصْلَهَا مِنْ وَصْلِ اللهِ عز وجل، وجعل الرحم مشتقة من اسمه الرحمن، فقال سبحانه في الحديث القدسي: ((**قالَ اللَّهُ: أَنا الرَّحمنُ وَهيَ الرَّحمُ، شَقَقتُ لَها اسمًا منِ اسمي، مَنْ وصَلَها وَصَلَتْهُ، ومَنْ قَطَعَها بَتَتُّهُ**)).[1]

وفي رواية أخرى: ((...**ومَنْ قطعَها قطعتُهُ**)).[2]

وفي رواية ثالثة: ((**إنَّ الرَّحِمَ شَجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ، فقالَ اللهُ: مَن وصَلَكِ وصَلْتُهُ، ومَن قَطَعَكِ قَطَعْتُهُ**)).[3]

وفي حديثِ جميلٍ: ((**إنَّ اللهَ خَلَقَ الخَلْقَ، حتَّى إذا فَرَغَ مِن خَلْقِهِ، قالتِ الرَّحِمُ: هذا مَقامُ العائِذِ بكَ مِنَ القَطِيعَةِ، قالَ: نَعَمْ، أما تَرْضَيْنَ أنْ أصِلَ مَن وصَلَكِ، وأَقْطَعَ مَن قَطَعَكِ؟ قالَتْ: بَلَى يا رَبِّ، قالَ: فَهو لَكِ**)). قالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: ((**فاقْرَؤُوا إنْ شِئْتُمْ: {فَهلْ عَسَيْتُمْ إنْ تَوَلَّيْتُمْ أنْ تُفْسِدُوا في الأرْضِ وتُقَطِّعُوا أرْحامَكُمْ}** [محمدٌ: 22]).[4]

شَقِيَ وخابَ مَنْ أدرك والديه ولم يدخلِ الجنة

إسلامنا الجميل يدلنا أن المسلم لن يدخل الجنه وهو عاقٌّ لوالديه، ولن يَشَمَّ ريحها إلا ووالداه راضيانِ عنه، فقد قال الحبيب ﷺ: ((**لَمَّا رَقيتُ الدَّرجةَ الأُولَى جاءَني جبريلُ فقال: شقِيَ عبدٌ أدركَ رمضانَ فانسلخَ منهُ ولَم يُغْفَرْ لهُ، فقلتُ: آمينَ، ثمَّ قال: شقِيَ عبدٌ أدركَ والدَيْهِ أو أحدَهُما فلَم يُدخلاهُ الجنَّةَ، فقلتُ: آمينَ، ثمَّ قال: شقِيَ عبدٌ ذُكِرْتَ عندَهُ ولَم يُصَلِّ عليكَ، فقلتُ: آمينَ**)).[5]

بل رَغِمَ أنفُه في التراب من لم يَبَرَّ والديه ويدخلاه الجنة، ففي الحديث: ((اِرْتَقَى رسولُ اللَّهِ ﷺ المنبرَ فقالَ: **آمينَ،** ثمَّ ارْتَقَى ثانيةً فقالَ: **آمينَ،** ثمَّ ارْتَقَى ثالثةً فقال: **آمينَ،** ثمَّ استوَى علَيهِ فقالَ: **آمينَ،** فقالَ أصحابُهُ: على ما أمَّنتَ يا رسولَ اللهِ؟ فقالَ ﷺ: **أتاني جبريلُ فقالَ لي: يا محمَّدُ رغِمَ أنفُ امرئٍ ذُكِرْتَ عندَهُ فلم يصلِّ علَيكَ، فقلتُ: آمينَ، ثمَّ قالَ: رغِمَ أنفُ امرئٍ أدرَكَ والدَيهِ أو أحدَهُما فلَم يدخلاهُ الجنَّةَ، فقلتُ: آمينَ، ثمَّ قالَ: رغِمَ أنفُ امرئٍ أدرَكَ شَهْرَ رمضانَ فلَم يُغفَرْ لَهُ، فقلتُ: آمينَ**)).[6]

وكذلك بَعُدَ عن رحمة الله وجنته من لم يَبَرَّ أبوَاهُ ولن يدخلاه الجنة؛ فقال الحبيب ﷺ: ((**أُحْضُرُوا المنبرَ،** فَحَضَرْنا، فلمَّا ارْتَقَى درجةً قال: **آمينَ،** فلمَّا ارْتَقَى الدَّرجةَ الثَّانيةَ قال: **آمينَ،** فلمَّا ارْتَقَى الدَّرجةَ الثَّالثةَ قال: **آمينَ**. فلمَّا نزل قلنا: يا رسولَ اللهِ لقدْ سمِعنا منك اليومَ شيئًا ما كنَّا نسمعُه. قال: **إنَّ جبريلَ عَرَضَ لي فقال: بَعُدَ مَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ له، قلتُ: آمينَ، فلمَّا رقيتُ الثَّانيةَ قال: بَعُد من ذُكِرْتَ عنده فلم يُصلِّ عليك،**

---

[1] عن عبد الله بن عوف ورواه أبو داود وأحمد والترمذى وقال الألبانى صحيح فى صحيح أبى داود برقم1694، وقال صحيح فى صحيح الترمذى برقم1907، وقال شعيب الأرناؤوط فى تخريج المسند صحيح لغيره برقم1680، وقال فى تخريج صحيح ابن حبان صحيح برقم443.

[2] عن عبدالرحمن بن عوف وأبو هريرة، وقال الألبانى صحيح فى صحيح الجامع برقم4314، وقال فى صحيح الترغيب صحيح لغيره برقم2528.

[3] عن عائشة، والحديث متفق عليه، أخرجه البخارى فى صحيحه برقم5988، ومسلم نحوه فى صحيحه برقم2555.

[4] غن أبى هريرة، والحديث متفق عليه، أخرجه البخارى فى صحيحه برقم5987، ومسلم نحوه فى صحيحه برقم2554.

[5] رواه جابر بن عبد الله وقال الألبانى صحيح لغيره فى صحيح الأدب المفرد برقم500، وقال فى رواية نحوها صحيح لغيره فى صحيح الترغيب برقم995، والحديث مروى من طرق أخرى عن أبى هريرة وأنس بن مالك وعبد الله بن عباس ومالك بن الحويرث وكعب بن عجرة وجابر بن سمره بصيغ متقاربة.

[6] عن أنس بن مالك، ورواه البزار برقم6252، والعراقى فى الأربعون العشرية وقال حسن برقم195، وقال السخاوى حسن فى البلدانيات برقم129.

فقلتُ: آمينَ، فلمَّا رَقيتُ الثَّالثةَ قال: بَعُد مَنْ أَدْرَكَ أبوَاهُ الكِبَرَ عنده أو أحدُهما فلم يُدخلاه الجنَّةَ، قلتُ: آمينَ)).[1]

رِضَا اللهِ في رِضَا الوالِدَينِ، وسَخَطُ اللهِ في سَخَطِ الوالدينِ

وإسلامنا الجميل أخبرنا أن رِضَا الله سبحانه في رِضَا الوالدين، وسَخَطَه سبحانه في سَخَطِ الوالدين، قال رسولنا ﷺ: ((**رِضَا الربِّ تبارك وتعالى في رضَا الوالدَينِ، وسَخَطُ اللهِ تبارك وتعالى في سَخطِ الوالدَينِ**)).[2]

العقوقُ مِنْ أكبرِ الكبائرِ

ويحذرنا إسلامنا الجميل فى حديث رسولنا الجميل ﷺ؛ فقد سُئِلَ النَبيُّ ﷺ عن الكبائِرِ فقال: ((**الإشراكُ باللهِ، وعُقوقُ الوالِدَينِ، وقَتلُ النَّفسِ، وشَهادَةُ الزُّورِ**)).[3]

ويقول حبيبنا ﷺ محذرًا في إسلامنا الجميل: ((**ألا أنبِّئُكم بأكبرِ الكبائرِ**. ثلاثًا، قالوا: بلَى يا رسولَ اللهِ، قال: **الإشراكُ باللهِ، وعقوقُ الوالدينِ** - وجلَس وكان متكئًا فقال: - **ألا وقولُ الزُّورِ**. قال: فما زال يكرِّرُها حتَّى قلنا: ليتَه يَسكتُ)).[4]

وفي حديث آخر: ((جاء أعرابيٌّ إلى النبيِّ ﷺ فقال: يا رسولَ اللهِ، ما الكبائرُ؟ قال: **الإشراكُ باللهِ**. قال: ثم ماذا؟ قال: **ثم عقوقُ الوالدَينِ**. قال: ثم ماذا؟ قال: **اليمينُ الغَمُوسُ**. قلتُ: وما اليمينُ الغموسُ؟ قال: **الذي يقتطعُ مالَ امرئٍ مسلمٍ هو فيها كاذبٌ**)).[5]

العاقُّ لا ينظر الله إليه

إسلامنا الجميل يحذرنا أَشَدَّ التَّحْذِيرَ من عقوق الوالدين، لِمَا له من كسر قلبهما، وإدخال الحزن على فؤادهما، بعدما قدماه للأولاد من جهد وتعب وسهر، وما لاقَى هذا المعروفُ من الأولاد من جحود ونكران.

فيقول ربنا الرحيم فى قرآنه العظيم: {فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ}.[6]

يقول الحبيب ﷺ: ((**ثلاثةٌ لا ينظرُ اللهُ عزَّ وجلَّ إليهم يومَ القيامةِ، العاقُّ لوالِدَيهِ، والمرأةُ المترجِّلةُ، والدَّيُّوثُ، وثلاثةٌ لا يدخُلونَ الجنَّةَ: العاقُّ لوالِدَيهِ، والمدمِنُ على الخمرِ، والمنَّانُ بما أَعْطَى**)).[7]

القاطع لا يدخل الجنة

---

[1] عن كعب بن عجرة، وأخرجه البخارى فى التاريخ الكبير برقم7/220، والحاكم برقم7/257،والمنذرى فى الترغيب برقم2/406، وقال الألبانى صحيح بشواهده فى فضل الصلاة برقم19.

[2] عن عبد الله بن عمر ورواه ابن حبان فى صحيحه برقم429، وقال الألبانى صحيح لغيره فى صحيح الترغيب برقم 2503، والترمذى فى سننه برقم1899، والبيهقى فى شعب الإيمان برقم7830.

[3] عن أنس بن مالك وأخرجه البخارى فى صحيحه برقم2653، وهناك رواية أخرى عن نفيع بن الحارث الثقفى أبو بكرة وهو متفق عليه وأخرجه البخارى فى صحيحه برقم6919 ومسلم فى صحيحه برقم87.

[4] عن نفيع بن الحارث الثقفى أبو بكرة والحديث متفق عليه وأخرجه البخارى فى صحيحه برقم 2654، وأخرجه مسلم فى صحيحه برقم87.

[5] عن عبد الله بن عمرو، وأخرجه البخارى فى صحيحه برقم6920، والترمذى فى سننه برقم3021.

[6] سورة محمد الآية 22.

[7] عن عبد الله بن عمر ورواه النسائى فى سننه وقال الألبانى حسن صحيح فى صحيح النسائى برقم2561، وقال فى السلسلة الصحيحة أسناده حسن رجاله ثقات برقم1397، وقال شعيب الأرناؤوط فى تخريج المسند إسناده حسن برقم6180.

إسلامنا الجميل يخبرنا أن من قطع رحمه ولم يَصِلْها فَلَنْ يدخل الجنة؛ فيقول الحبيب ﷺ: ((**لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ قاطِعٌ**)).[1]

إلَّا عقوقَ الأمهاتِ

إسلامنا الجميل عظم الأم وأعلى مكانتها وشأنها، وحرم عقوقها وأنذر من عقها بأن مصيره النار وأنه لن يدخل الجنة، فقد قال حبيبنا ﷺ: ((**إنَّ اللَّهَ حَرَّمَ علَيْكُم: عُقُوقَ الأُمَّهَاتِ، ووَأْدَ البَنَاتِ، ومَنَعَ وهَاتِ، وكَرِهَ لَكُمْ قيلَ وقالَ، وكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وإضَاعَةَ المَالِ**)).[2]

العاق لا يستطيع أن يَفْتَدِيَ نفسه بوالديه

يوم القيامة يفر كل إنسان بنفسه، ولا يتذكر أحدٌ إلا نفسَه، فالكل يفر إلى قَدَرِ اللهِ، إلى يوم الحساب، إذ يقول العزيز سبحانه: {فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ (33) يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ (34) وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ (35) وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ (36) لِكُلِّ ٱمۡرِئٖ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ}.[3]

أَيْ: يَرَاهُمْ، وَيَفِرُّ مِنْهُمْ، وَيَبْتَعِدُ عَنْهُمْ؛ لِأَنَّ الْهَوْلَ عَظِيمٌ، وَالْخَطْبَ جَلِيلٌ.

في هذا الموضع فحسبُ لا يتذكر الإنسان أحدًا من أحبابه ولا أمَّه ولا أباه، ولا يُهِمُّهُ إلَّا النجاةُ بنفسه.

وفي حديث الشفاعة حتى الأنبياءُ يفر كلٌّ بنفسه ويقول: ((...نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إلى غيرِي...)).[4]

إلَّا عند الحساب، لا يستطيع الابن أو الابنة أن يَفْتَدِيَ أَيٌّ منهما نفسَه بأمه وأبيه أبدًا، رغم احتياجه أن ينجوَ من عذاب الله ولو بالناس جميعًا إلا والديه، لكرامتهما عند الله، وعزتهما فى نفس الأبناء وحبهم لوالديهم، فيقول ربنا سبحانه: {يُبَصَّرُونَهُمۡۚ يَوَدُّ ٱلۡمُجۡرِمُ لَوۡ يَفۡتَدِي مِنۡ عَذَابِ يَوۡمِئِذِۭ بِبَنِيهِ (11) وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ (12) وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِي تُـٔۡوِيهِ (13) وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ثُمَّ يُنجِيهِ}.[5]

(أَيْ: لَا يُقْبَلُ مِنْهُ فِدَاءٌ وَلَوْ جَاءَ بِأَهْلِ الْأَرْضِ، وَبِأَعَزِّ مَا يَجِدُهُ مِنَ الْمَالِ، وَلَوْ بِمِلْءِ الْأَرْضِ ذَهَبًا، أَوْ مِنْ وَلَدِهِ الَّذِي كَانَ فِي الدُّنْيَا حُشَاشَةَ كَبِدِهِ، يَوَدُّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا رَأَى الْأَهْوَالَ أَنْ يَفْتَدِيَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ بِهِ، وَلَا يُقْبَلُ مِنْهُ).[6]

لأن الله رفع قدرهما وعطفهما على عبادته سبحانه فيقول الرحيم: {وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا (23) وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا}.[1]

---

[1] عن جبير بن مطعم، والحديث متفق عليه أخرجه البخارى فى صحيحه برقم5983، ومسلم فى صحيحه برقم2556

[2] عن المغيرة بن شعبة، والحديث متفق عليه أخرجه البخارى فى صحيحه برقم 2408، ومسلم فى صحيحه برقم593.

[3] سورة عبس الآية 33 – 37.

[4] عن أبى هريرة، والحديث متفق عليه أخرجه البخارى فى صحيحه برقم4712، ومسلم فى صحيحه برقم194.

[5] سورة المعارج الآية 11- 14.

[6] تفسير ابن كثير - سورة المعارج.

فلا يستطيع الأبناء أن يَفْتَدُوا بالآباء والأمهات، لأن ذلك يغضب الجبار، فكيف يأمرهم بالإحسان إلى أبويهم، ثم هم يجحدونهما ويَفْتَدُونَ أنفسَهم بهما.

لا تتسبب في لعن والديك

يحذرنا إسلامنا الجميل من أن يلعن الرجل والديه، أو يتسبب في لعنهما، بأن يَسُبَّ والدَيِ الآخرين فيسبوا أباه وأمه.

قال حبيبنا ﷺ: ((**إنَّ مِن أكْبَرِ الكَبائِرِ أنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ والِدَيْهِ،** قيلَ: يا رَسولَ اللَّهِ، وكيفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ والِدَيْهِ؟ قالَ: **يَسُبُّ الرَّجُلُ أبا الرَّجُلِ، فَيَسُبُّ أباهُ، ويَسُبُّ أُمَّهُ**)).[2]

وفي رواية أخرى يقول الحبيب ﷺ: ((**إنَّ أَرْبَى الرِّبا أن يستطيلَ الرجلُ في شَتْمِ أخيهِ، وإنَّ أكبرَ الكبائرِ أن يَشْتِمَ الرجلُ والدَيْهِ،** قالوا: وكيفَ يَشْتِمُهُمَا يا رسولَ اللهِ. قال: **يَشْتِمُ الرجلَ فَيَشْتِمُهُمَا**)).[3]

لا تلعنِ الوالدين

لعن الوالدين جعله إسلامنا الجميل من الكبائر بل من أكبر الكبائر، وكيف هذا الجحود من الأبناء وهذا الظلم الذى تجعله وتلحقه بأمك أو أبيك إن لعنتهما أو سببتهما، يالك من عاقٍ تستحق لعن الله فقال رسولنا الكريم ﷺ: ((**لَعَنَ اللهُ مَن ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ، وَلَعَنَ اللهُ مَن سَرَقَ مَنَارَ الأرْضِ، وَلَعَنَ اللهُ مَن لَعَنَ والدَيْهِ، وَلَعَنَ اللهُ مَن آوَى مُحْدِثًا**)).[4]

((ولَعنَ اللهُ مَن سَرَقَ منارَ الأَرضِ))، أَيْ: سِوى عَلاماتِ حُدودِها الَّتي يُعلَمُ بِها حُدودُ الأَرْضِ، يَفعَلُ ذَلكَ لِيَأخُذَ ما لَيْسَ له مِن مِلْكِ الغَيرِ أو مِنَ الطَّريقِ، والمُحْدِثُ هُو مَن جَنَى على غَيرِه جِنايةً فحَماهُ إنسانٌ وَمنعَ أَحدًا أن يَتعرَّضَ له باستِيفاءِ الحقِّ مِنه، ويَدخُلُ فيه أيضًا مَن جَنى عَلى الدِّينِ بفِعلِ البِدَعِ المُحدَثَةِ فيَحميهِ ويُمَكِّنُ المُبتدِعَ مِن نَشْرِ بِدعتِه مِن غَيرِ أنْ يَتعرَّضَ له أَحدٌ بالتَّأديبِ أَوِ الصَّدِّ عن بِدعتِه. واللَّعنُ مِنَ اللهِ هو الطَّردُ والإبعادُ مِن رَحمتِه.

لعنك الله يا عاقُّ

إسلامنا الجميل يحفظ حق الوالدين ويحميهم من قسوة قلوب الأبناء، فيلعن العاقَّ لوالديه، ويَتَوَعَّدُهُ بغضب الله عليه وانتقامه سبحانه من كل من تجرأ على والديه وعَقَّهُمْ.

فقال الحبيب ﷺ: ((**لعن اللهُ من عقَّ والديهِ**)).[5]

---

[1] سورة الإسراء الآية 23 -24.

[2] عن عبد الله بن عمرو، والحديث متفق عليه أخرجه البخارى فى صحيحه برقم5973، ومسلم فى صحيحه برقم90.

[3] عن قيس بن سعد بن عباده، وقال الألبانى صحيح فى السلسلة الصحيحه برقم7/1667، وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد رجاله رجال الصحيح غير طاهر بن خالد بن نزار وهو ثقة وفيه لين برقم8/76.

[4] عن على بن أبى طالب، والحديث متفق عليه أخرجه البخارى فى الأدب المفرد برقم13، وقال الألبانى صحيح فى صحيح الأدب المفرد، وأخرجه مسلم فى صحيحه برقم1978.

[5] عن عبد الله بن عباس ورواه أحمد وقال شعيب الأرناؤوط فى تخريج المسند إسناده جيد برقم2915، وقال الألبانى له شاهد صحيح فى السلسلة الصحيحه برقم3462.

وقال فى حديث آخر: ((**ملعونٌ من عقَّ والدَيْه**)).[1]

لعنك الله يا من سَبَبْتَ والديك

وكذلك حذر إسلامنا الجميل من سب الوالدين، فمن سبهما لعنه الله سبحانه.

ففي حديث الحبيب ﷺ: ((**ملعونٌ مَنْ سبَّ أباهُ، ملعونٌ مَنْ سَبَّ أُمَّهُ**)).[2]

ولا تقل لهما أف

هما حرفان فقط ولكنهما كالسيف يقطع قلب الأم والأب، كيف استطعت أن تتلفظ بهما فى وجه أبويك؟، ويا لك من جاحد وظالم وعاقٍّ، لِمَا تسببه هذه الكلمة البسيطة من جَرْحٍ قلبهما، وألم نفوسهما.

ولهذا يحذرنا إسلامنا الجميل من قول هذه الكلمة الخبيثة فى وجههما أو خلفهما، فيقول ربنا سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم: {وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا}.[3]

ويقول ربنا الرحيم: {وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ}.[4]

تَصَدَّقْ عَلَيْهِمَا

إسلامنا الجميل يدعونا لبر الوالدين، ومِنْ بِرِّهِمَا التصدق عليهما بعد مماتهما، فالصدقة عليهما تصل لهما فى قبورهما فتزيد مِنْ حسناتهما وترفع من درجاتهما وتَزِيدُ نورَ قبورهما.

فقد رَوَتْ عائشةُ أم المؤمنين رضي الله عنها وعن أبيها أنَّ رَجُلًا قالَ للنبيِّ ﷺ: ((إنَّ أُمِّي افْتُلِتَتْ نَفْسُهَا، وأَظُنُّهَا لو تَكَلَّمَتْ تَصَدَّقَتْ، فَهلْ لَهَا أجْرٌ إنْ تَصَدَّقْتُ عَنْهَا؟ قالَ: **نَعَمْ**)).[5]

وعن سعد بن عُبَادَةَ رضي الله عنه أنَّ أُمَّهُ ماتت، فقال: ((يا رسولَ اللهِ إنَّ أمي ماتت، أفأتصدقُ عنها؟ قال: **نعم**. قال: فأيُّ الصدقةِ أفضلُ. قال: **سقْيُ الماءِ**))، فتلك سقايةُ سعدٍ بالمدينةِ.[6]

وفي رواية أخرى: ((خرَج سعدُ بنُ عُبادةَ مع النَّبيِّ ﷺ في بعضِ مغازيه وحضَرَت أمَّه الوفاةُ بالمدينةِ فقيل لها أَوْصِي، فقالت: فبمَ أُوصِي إنَّما المالُ مالُ سعدٍ فَتُوُفِّيَتْ قبْلَ أنْ يقدَمَ سعدٌ، فلمَّا قدِم سعدٌ ذُكِر ذلك له

---

[1] عن أبى هريرة، وقال الألبانى صحيح لغيره فى صحيح الترغيب برقم2516، وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد فيه محرز بن هارون ويقال محرر وقد ضعفه الجمهور وبقية رجاله رجال الصحيح برقم6/275.

[2] عن عبد الله بن عباس، وقال الألبانى صحيح فى صحيح الجامع برقم5891، وقال شعيب الأرناؤوط فى تخريج المسند إسناده حسن برقم1875.

[3] سورة الإسراء الآية 23.

[4] سورة الأحقاف الآية 17.

[5] الحديث متفق عليه، وأخرجه البخارى فى صحيحه برقم1388، ومسلم فى صحيحه برقم1004.

[6] قال الألبانى فى صحيح النسائى صحيح لغيره برقم3668، وقال شعيب الأرناؤوط فى تخريج المسند رجاله ثقات وهو منقطع برقم22459.

فقال سعدٌ: يا رسولَ اللهِ هل ينفَعُها أنْ أتصدَّقَ عنها؟ فقال النَّبيُّ ﷺ: **نعم**. فقال سعدٌ: حائطُ كذا وكذا صدقةٌ عليها - لحائطٍ سمَّاه)).[1]

والحائط هو الحديقة المحاطة بسور أو حائط.

ويقول الحبيب ﷺ: ((**ما على أَحدِكُم إذا أَرادَ أنْ يَتصدَّقَ للهِ صَدقةً تَطوُّعًا أن يَجعَلَها عَن وَالِدَيهِ إذا كانا مُسلِمَينِ, فيَكونَ لِوالِدَيهِ أَجرُها، ولَه مِثلُ أُجورِهما بعدَ أنْ لا يَنقُصَ مِن أُجورِهِما شَيءٌ**))[2].

رَحْمَةً بِأُمِّهِ

ولأن إسلامنا الجميل يَرْأَفُ بالأم ولَهْفَتِها وحبها لولدها، ويريد أن يخفف عنها التكاليف لعظم المسؤولية في تربية أولادها، ولطبيعة المرأة التى جُبِلَتْ على الحنان والرحمة والحب الجارف لأولادها فقد خفف عنها حضور بعض التكاليف كحضور الجُمَعِ والجماعاتِ فِي المسجد، ولا يلزمها ذلك كالرجال مراعاةً للهفتها وانشغالها على أولادها، وحِفاظا على بيتها وحقوق زوجها، وإن صلت مع الجماعة ومع الإمام وكان معها طفل وبكى فللإمام أن يخفف فى الصلاة، رأفة بها ولبكاء الطفل، رحمةً مِنْ إسلامنا الجميل.

وقال حبيب الله ﷺ: ((**إنِّي لأدخُلُ في الصلاةِ، فأُرِيدُ إطالتها، فأسمعُ بكاءَ الصبيِّ فأتجوَّزُ، ممَّا أعلمُ من شِدَّةِ وَجْدِ أُمِّهِ من بكائِهِ**))[3].

وفي حديثٍ آخرَ جميلٍ: ((**إنِّي لأقومُ في الصلاةِ أُريدُ أن أُطَوِّلَ فيها، فأسمعُ بكاءَ الصبيِّ، فأتجوَّزُ في صلاتي، كراهيةَ أن أَشُقَّ على أُمِّهِ**)).[4]

أنتِ أَحَقُّ

إسلامنا الجميل راعاكِ وأعطاكِ حقكِ كاملًا، وراعى فيك حنان الأمومة ولهفتها وحبها الجارف نحو أطفالها، فجعلكِ أَحَقَّ بالحضانة لطفلك من أبيه، فأنتِ تستطيعين بحنانك وعطفك رعايةَ طفلكِ والقيام بإرضاعه وكل شأنه، وأنتِ بصبرِكِ وحبكِ تستطيعين تحملَ هذه التكاليفِ الصعبة على الأب، فلا يستطيع أحد غيرُكِ تحملَ بكاء الطفل ومتطلباتِ حياته فى صحته ومرضه.

ولذا جعل إسلامنا الجميل لك أنتِ الحقَّ فى الحضانة للطفل، فقد روى عبدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو رضي الله عنهما: ((أنَّ امرأةً قالَت: يا رسولَ اللَّهِ إنَّ ابني هذا كانَ بطني لَه وعاءً وثَدْيِي لَه سِقاءً وحِجْرِي لَهُ حِواءً وإنَّ أباهُ طلَّقني وأرادَ أن ينتزِعَه منِّي. فقالَ لَها رسولُ اللهِﷺ: **أنتِ أحقُّ بِه ما لم تَنكِحي**)).[5]

ثوابك عظيم في تربية أولادك

---

[1] قال شعيب الأرناؤوط فى تخريج صحيح ابن حبان صحيح برقم3354، وقال الألبانى فى صحيح النسائى حسن صحيح برقم3652.
[2] عن عبد الله بن عمرو، وقال الألبانى ضعيف فى ضعيف الجامع برقم5109، وضعيف فى السلسلة الضعيفة برقم487، ورواه الطبرانى فى الأوسط برقم7726.
[3] عن أنس والحديث متفق عليه وأخرجه البخارى فى صحيحه برقم710، ومسلم فى صحيحه برقم470.
[4] عن إبى قتادة الأنصارى وأخرجه البخارى فى صحيحه برقم707، وقال الألبانى صحيح فى صحيح أبى داود فى برقم789.
[5] قال الألبانى حسن فى صحيح أبى داود برقم2276، وقال فى إرواء الغليل حسن برقم7/244، وقال شعيب الأرناؤوط فى تخريج شرح السنة إسناده حسن برقم9/333.

إسلامنا الجميل أعطى المرأةَ حقَّها وأجزل ثوابها في تربية أولادها وإن كانت هذه من الفطرة في الأمهات، ولكن لن يُضَيِّعَ أجرَكِ وثوابكِ العظيمَ في تربية أولادكِ والصبر عليهم والعناية بهم، مع ما تتحملينه من مشقة وسهر وتعب وتضحية وصبر، فكل ذلك لن يضيع هباءً في إسلامنا الجميل، سواءٌ أكان الأولاد بارّينَ بِكِ أَمْ جاحدين لك.

فإسلامنا الجميل يرد لك الجميل ولا يضيع أجر ما صنعتِ، فالله الكريم يقول فى كتابه: {إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا}.[1]

وَلَمَّا مات أبو سلمةَ وترك لأم سلمةَ رضي الله عنها أولادا، أنفقت عليهم من مالها الخاص وسألت الحبيب ﷺ عن فعلها هذا فقالت: ((قُلتُ: يا رَسولَ الله، هلْ لي مِن أجْرٍ في بَنِي أبِي سَلَمَةَ أنْ أُنْفِقَ عليهم، ولَسْتُ بتَارِكَتِهِمْ هَكَذَا وهَكَذَا، إنَّما هُمْ بَنِيَّ؟ قالَ: **نَعَمْ، لَكِ أجْرُ ما أنْفَقْتِ عليهم**)).[2]

وما قامت به زينبُ زوجةُ الصحابِيّ عبدِ اللهِ بْنِ مسعودٍ رضي الله عنهما بالإنفاق على زوجها وعلى أيتامٍ لها وهم أولادُ أخيها فسألَت رسول الله ﷺ: ((كُنْتُ في المَسْجِدِ، فَرَأَيْتُ النبيَّ ﷺ فَقَالَ: **تَصَدَّقْنَ ولو مِن حُلِيِّكُنَّ**، وكَانَتْ زَيْنَبُ تُنْفِقُ علَى عبدِ اللَّهِ، وأَيْتَامٍ في حَجْرِهَا، قَالَ: فَقَالَتْ لِعَبْدِ الله: سَلْ رَسولَ الله ﷺ أيَجْزِي عَنِّي أنْ أُنْفِقَ عَلَيْكَ وعلَى أيْتَامٍ في حَجْرِي مِنَ الصَّدَقَةِ؟ فَقَالَ: سَلِي أنْتِ رَسولَ الله ﷺ، فَانْطَلَقْتُ إلى النبيِّ ﷺ، فَوَجَدْتُ امْرَأَةً مِنَ الأنْصَارِ علَى البَابِ، حَاجَتُهَا مِثْلُ حَاجَتِي، فَمَرَّ عَلَيْنَا بلَالٌ، فَقُلْنَا: سَلِ النبيَّ ﷺ أيَجْزِي عَنِّي أنْ أُنْفِقَ علَى زَوْجِي، وأَيْتَامٍ لي في حَجْرِي؟ وقُلْنَا: لا تُخْبِرْ بنَا، فَدَخَلَ فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: **مَن هُمَا؟** قَالَ: زَيْنَبُ، قَالَ: **أيُّ الزَّيَانِبِ؟** قَالَ: امْرَأَةُ عبدِ اللَّهِ، قَالَ: **نَعَمْ، لَهَا أجْرَانِ، أجْرُ القَرَابَةِ وأَجْرُ الصَّدَقَةِ**)).[3]

وأُمُّ سُلَيْمٍ وصبرُها على تربية أولادها حتى كبروا، فهي أُمُّ أنسِ بْنِ مالكٍ خادمِ رسولِ الله ﷺ عَشْرَ سنينَ، تعلم منه الكثير وروى عنه أحاديث كثيرة، ولم تتزوج إلا بعد أن كبر ابنها أنس وهو من زوجها الصحابِيّ الجليلِ أبي طَلْحَةَ.

وبَشَّرَها النبيُّ ﷺ بالجنةِ فقد روى ابنُها أنسُ بْنُ مالكٍ وجابرِ بْنِ عبدِ اللهِ قالا عنِ الحبيبِ ﷺ: ((**دَخَلْتُ الجَنَّةَ فَسَمِعْتُ خَشْفَةً، فَقُلتُ: مَن هذا؟ قالوا: هذِه الغُمَيْصَاءُ بنْتُ مِلْحَانَ أُمُّ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ**)).[4]

وهو اسمها الحقيقيُّ رضي الله عنها.

ولَمَّا أراد النبيُّ الحبيبُ ﷺ أن يَخْطِبَ ابنةَ عمِّه أُمَّ هانئٍ بنتَ أبي طالبٍ، تعللت له بكثرة عيالها وقيامها بتربيتهم والإنفاق عليهم فقالتْ: ((يا رسولَ اللهِ لَأنتَ أحبُّ إليَّ من سمعي وبصري، وحقُّ الزوجِ عظيمٌ، فأخشى إن أقبلتُ على زوجي أن أُضيِّعَ بعض شأني وولدِي، وإن أقبلتُ على ولدي أن أُضيِّعَ حقَّ الزوجِ،

---

[1] سورة الكهف الآية 30.
[2] عن أم سلمة، والحديث متفق عليه أخرجه البخارى فى صحيحه برقم5369، ومسلم فى صحيحه برقم1001.
[3] الحديث متفق عليه، أخرجه البخارى فى صحيحه برقم1466، ومسلم فى صحيحه برقم1000.
[4] أخرجه مسلم فى صحيحه برقم2456، وقال الألبانى صحيح فى صحيح الجامع برقم3370.

فقال رسولُ اللهِ ﷺ: **إنَّ خيرَ نساءٍ ركِبْنَ أعجازَ الإبلِ صالحُ نساءِ قريشٍ، أخشاهُ على ولدٍ في صِغَرٍ، وأرعاهُ على بعلٍ بذاتِ يدٍ))**.[1]

إن مات لكِ ولد فاصبري واحتسبى وأبشري

إن الموت حقيقة قائمة في كل المخلوقات؛ فقد قال سبحانه وتعالى: {كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ۚ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}.[2]

ومع أن الموت مصيبة كتبها الله على الخلق أجمعين، وَسَمَّاهُ اللهُ مصيبةً تنزل على بنى آدم فتزلزلهم ويأخذ الحزن والغم نفوسهم، في قوله تعالى: {إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ}[3]، فقد جعل لمن يصبر ويحتسب على قدر الله ثوابًا عظيمًا، وخاصة النساءَ فإن مصيبتهن فى الموت أَشَدُّ وحزنهن أَكْبَرُ، ولكنَّ ربَّنا الرؤوفَ يُنْزِلُ على عباده السكينة فيصبرون ويحتسبون الأجرَ عند اللهِ الرؤوفِ الرحيمِ.

وللأمهات أجرٌ كبيرٌ وثوابٌ عظيمٌ لصبرهن وتقبلهن الحقيقةَ المطلقةَ فكل نفس ستذوق الموت حتما فيقول ربنا فى قرآنه العظيم: {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ}.[4]

ويُبَشِّرُ اللهُ الذين يقولون فى مثل هذه المصائب كما أمر فى كتابه العزيز: {الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ}[5] يُبَشِّرُهم اللهُ الرحيمُ نساءً ورجالًا بما صبروا على فقد الولد وفِلْذَةِ الكَبِدِ، فقد ورد عن النبي ﷺ أنَّ النساءَ قلنَ للنبيِّ ﷺ: ((اجعل لنا يومًا، فوعظهُنَّ، وقال: **أيُّما امرأةٍ مات لها ثلاثةٌ من الولدِ، كانوا لها حجابًا من النارِ**. قالت امرأةٌ: واثنانِ، قال: **واثنانِ**. وقال شَرِيكٌ، عن ابْنِ الأصبهانِيِّ، حدَّثَني أبو صالحٍ، عن أبي سعيدٍ وأبي هُرَيْرَةَ، رضِي الله عنهما، عن النَّبِيِّ ﷺ، قال أبو هريرةَ: ((**لم يَبْلُغوا الحِنْثَ**)).[6]

بَلْ بَشَّرَ رسولُ اللهِ ﷺ الرجالَ بذلك أيضا فقال: ((**مَن مات له ثلاثةٌ مِن الولدِ دخَل الجنَّةَ**)) قال: قُلْنا: يا رسولَ اللهِ وابنانِ؟ قال: ((**وابنانِ**)). قال محمودٌ: قُلْتُ لجابر بنِ عبدِ اللهِ: إنِّي لأراكم لو قُلْتُم واحدًا لقال واحدًا قال: واللهِ أظُنُّ ذلك.[7]

اصبري ولا تفعلي أفعال الجاهلية

يدعوكِ حبيبنا ﷺ إلى الصبر والاحتساب عند مصيبة الموت، ولا تفعلي أفعال الجاهلية، ففي إسلامنا الجميل كل ما هو جميل، ولذا يأمركِ عند الجَزَعِ أَلَّا تَفْقِدِي عقلكِ وتَلْطِمِي خَدَّيْكِ وتَشُقِّي ثِيَابَكِ، أو تَضَعِي الترابَ والأوساخَ على رأسِكِ، بلِ اصبري واحتسبي فلكِ أجر الصابرين.

---

[1] عن الشعبى عامر بن شراحيل، وقال الألبانى إسناده صحيح ولكنه مرسل فى السلسلة الصحيحة برقم6/63.
[2] سورة القصص الآية 88.
[3] سورة المائدة الآية 106.
[4] سورة آل عمران الآية 185.
[5] سورة البقرة الأية 156.
[6] عن أبى سعيدالخدرى وأخرجه البخارى فى صحيحه برقم1249، وقال الألبانى صحيح فى صحيح الجامع برقم2707.
[7] عن جابر بن عبد الله، وقال شعيب الأرناؤوط فى تخريج صحيح ابن حبان إسناده قوى برقم2946 واللفظ له، وقال فى تخريج المسند صحيح لغيره برقم14285، وقال الألبانى حسن صحيح فى صحيح الترغيب برقم2006،وقال فى صحيح الأدب المفرد حسن برقم109.

وسمح لنا بالبكاء لأنه من طبيعة البشر عند الحزن، ومَنْفَذٌ لتفريجِ الهمِّ وتفريغِ طاقةِ الحزنِ، فقد قال حبيبنا ﷺ: ((**ليس منا من لطَم الخدودَ وشقَّ الجيوبَ ودعا بدعوى الجاهليةِ**)).[1]

ولقد بكى نبينا ﷺ عند موت ابنه إبراهيم وهذه من رحمة الله على عباده، فقد روى أنسُ بْنُ مالكٍ رضي الله عنه: ((لَقَدْ رَأَيْتُهُ وَهو يَكِيدُ بنَفْسِهِ بيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ، فَدَمَعَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللهِ صَلَّى الله عليه وَسَلَّمَ فَقالَ: **تَدْمَعُ العَيْنُ وَيَحْزَنُ القَلْبُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا ما يُرْضِي رَبَّنَا، وَاللهِ يا إِبْرَاهِيمُ إِنَّا بِكَ لَمَحْزُونُونَ**)).[2] ومعنى ((يَكيدُ بنفسِهِ)) أي: يقارِبُ الموتَ.

وينهانا إسلامنا الجميل عن النِّيَاحَةِ على المَيِّتِ برَفْعِ الصوتِ فإن الميت ليعذب فى قبره من ذلك، فقد قال المُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ عن الحبيب، سمعتُ النبيَّ ﷺ يقولُ: ((**من نِيحَ عليهِ يُعَذَّبُ بما نِيحَ عليهِ**)).[3]

والمعنى أن من مات وبكى أهله عليه بصوت ونَدْبٍ وتَعْدِيدٍ بصوتٍ عالٍ فإنه يعذب به فى قبره أو في الآخرة، في حالة ما وَصَّى بها أهلَه بعد موته أو لم يوصِ بالنهي عن ذلك مع علمه أن أهله يفعلون ذلك، لقول عائشةَ رضي الله عنها وعن أبيها: فلمَّا أُصيبَ عمرُ، دخل صهيبٌ يَبكي، يقولُ: وا أخاهُ، وا صاحباهُ، فقال عمرُ رضيَ اللهُ عنهُ: يا صهيبُ، أَتَبْكي عليَّ، وقد قال رسولُ اللهِ ﷺ: ((**إنَّ الميتَ ليُعَذَّبُ ببكاءِ أهلِهِ عليهِ**))، قال ابنُ عباسٍ رضيَ اللهُ عنهما: فلمَّا مات عمرُ رضيَ اللهُ عنهُ، ذكرتُ ذلكَ لعائشةَ رضيَ اللهُ عنها، فقالت: رحمَ اللهُ عمرَ، واللهِ ما حدَّثَ رسولُ اللهِ ﷺ ((**إنَّ اللهَ ليُعَذِّبُ المؤمنَ ببكاءِ أهلِهِ عليهِ**))، ولكنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: ((**إنَّ اللهَ ليَزيدُ الكافرَ عذابًا ببكاءِ أهلِهِ عليهِ**)). وقالت: حَسْبُكُمُ القرآنُ: {وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى}. قال ابنُ عباسٍ رضيَ اللهُ عنهما عندَ ذلكَ: واللهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى.[4]

ولا تَنُوحِي على مَيِّتِكِ، فإن رسولنا الحبيب منع النياحة على الميت وسَمَحَ بالبكاء.

فقد روت أُمُّ عطيةَ نُسَيْبَةُ بنتُ كعبٍ رضي الله عنها، قالت: ((أَخَذَ عَلَيْنَا النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ عِنْدَ البَيْعَةِ أَنْ لا نَنُوحَ)).[5]

التى لم تُرْزَقْ بالولد

اصبري واحتسبي وادْعِي وابتهلي إلى اللهِ سبحانه الرزاقِ والوهابِ أن يرزقك الولدَ والذريةَ الصالحةَ، فهو وحده القادر على ذلك، وإسلامنا الجميل يدلكِ فى قرآنه الكريم كيف كان الدعاءُ والرجاءُ مِنَ اللهِ الوهابِ سبحانه، وكيف استجاب الله الكريم من عباده الصالحين رجاءهم وحقق لهم سُؤْلَهم.

فالله سبحانه بيده الأمر؛ يقول سبحانه: {لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ (٤٩) أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ}.[6]

---

[1] عن عبد الله بن مسعود والحديث متفق عليه وأخرجه البخارى فى صحيحه برقم1294، ومسلم فى صحيحه برقم 103.
[2] الحديث متفق عليه، أخرجه البخارى فى صحيحه برقم1303، ومسلم فى صحيحه برقم2315 واللفظ له.
[3] عن المغيرة بن شعبه، والحديث متفق عليه وأخرجه البخارى فى صحيحه برقم1291 ومسلم فى صحيحه برقم933 باختلاف يسير.
[4] عن عبد الله بن عمر، والحديث متفق عليه أخرجه البخارى فى صحيحه برقم1286 واللفظ له، وأخرجه مسلم فى صحيحه برقم929.
[5] الحديث متفق عليه، أخرجه البخارى فى صحيحه برقم1306، ومسلم فى صحيحه برقم936.
[6] سورة الشورى الآية 49 – 50.

ولقد دَعَتِ السيدةُ سارَّةُ زوجُ خليلِ اللهِ إبراهيمَ - عليه وعلى نبينا الصلاةُ والسلامُ - اللهَ الكريمَ بالذريةِ الصالحةِ، وصَبَرَتْ ولم تَيْأَسْ مِنْ رحمةِ اللهِ، فبشرتها الملائكة بالولد على عُقْمِها وَكِبَرِ سِنِّها، ورزقها الله الولدَ النبيَّ الصالحَ، بل وجعل منها أنبياءَ بني إسرائيلَ كلَّهم، فكانت أُمَّ الأنبياءِ، فسبحان الكريمِ.

فقد بشرها ربنا الكريم بإسحاقَ النبيِّ، وبشرها كذلك بيعقوبَ النبيِّ فقال الكريم سبحانه: {وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ}.[1]

قال تعالى: {فَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ (٢٨) فَأَقۡبَلَتِ ٱمۡرَأَتُهُۥ فِي صَرَّةٖ فَصَكَّتۡ وَجۡهَهَا وَقَالَتۡ عَجُوزٌ عَقِيمٞ (٢٩) قَالُواْ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡعَلِيمُ}.[2]

ودَعَى زكريا عليه السلام وزوجُه اللهَ سبحانه وتعالى الوهابَ أن يهبهما الذرية الصالحة، وابتهلا إلى الله ابتهالًا كثيرًا، خاصة لَمَّا شاهدَ نبيُّ اللهِ زكريا عليه السلام قدرةَ الله سبحانه ومعجزة إطعام مريمَ عليها وعلى ابنها المسيحِ السلامُ، وهي في معبد الله وبإطعامها فاكهةَ الصيفِ في الشتاءِ وفاكهةَ الشتاءِ في الصيفِ بواسطةِ الملائكةِ الكرامِ، أيقن أنَّ اللهَ القادرَ هو عليه هَيِّنٌ سبحانه، ويخبرنا قرآننا الكريم فيقول ربنا الكريم: {فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٖ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنٗا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ (٣٧) هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥۖ قَالَ رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةٗ طَيِّبَةًۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ (٣٨) فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٞ يُصَلِّي فِي ٱلۡمِحۡرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحۡيَىٰ مُصَدِّقَۢا بِكَلِمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدٗا وَحَصُورٗا وَنَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ (٣٩) قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَقَدۡ بَلَغَنِيَ ٱلۡكِبَرُ وَٱمۡرَأَتِي عَاقِرٞۖ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ}.[3]

وفي آياتٍ أخرى مُفَصَّلَةٍ يقول العظيم في كتابه الكريم: {ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ (٢) إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيّٗا (٣) قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا (٤) وَإِنِّي خِفۡتُ ٱلۡمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا (٥) يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنۡ ءَالِ يَعۡقُوبَۖ وَٱجۡعَلۡهُ رَبِّ رَضِيّٗا (٦) يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيّٗا (٧) قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا وَقَدۡ بَلَغۡتُ مِنَ ٱلۡكِبَرِ عِتِيّٗا (٨) قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞ وَقَدۡ خَلَقۡتُكَ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ تَكُ شَيۡـٔٗا}.[4]

أنتِ من الشهداء

من تكريم إسلامنا الجميل للأمهات وما تتحمله من تعب ومشقة أثناء الحمل وعند الولادة، أن أكرمها بالشهادة في سبيل الله وأعطاها منزلة الشهداء في أعلى درجات الجنة، إذا ماتت في أثناء الولادة فهي من الشهداء، أو ماتت بعد الولادة وهي نُفَسَاءُ، تكريمًا وتعظيمًا لدورها وتعويضًا لمحنتها في أثناء الولادة، لهذا الألم الذى أدَّى إلى موتها، أو مع نِفَاسِها، فلن يضيع هباءً فلها درجة الشهداء في الجنة.

---

[1] سورة هود الآية 71.
[2] سورة الذاريات الآية 28 – 30.
[3] سورة آل عمران الآية 37 – 40.
[4] سورة مريم الآية 2 – 9.

قال رسولُ اللهِ ﷺ: ((**الشَّهادةُ سبعٌ سوى القتلِ في سبيلِ اللهِ: المبطونُ شهيدٌ والغريقُ شهيدٌ وصاحبُ ذاتِ الجَنْبِ شهيدٌ والمطعونُ شهيدٌ والحريقُ شهيدٌ والَّذي يموتُ تحتَ الهَدَمِ شهيدٌ والمرأةُ تموتُ بجُمْعٍ شهيدٌ**)).[1]

ومعنى صاحب الجنب الذى يموت بداء الالتهاب الرئوي، والمرأة تموت بِجُمْعٍ أي تموت في الحمل أو في أثناء الولادة.

وحديثٌ آخرُ جميلٌ عن الحبيب ﷺ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ عادَ عبدَ اللهِ بنَ رواحةَ قالَ: فما تحوَّزَ لهُ عن فراشِهِ، فقالَ: ((**أتدري مَن شُهَداءُ أمَّتي؟**)) قالوا: قتلُ المسلِمِ شَهادةٌ. قالَ: ((**إنَّ شُهَداءَ أمَّتي إذًا لقليلٌ؛ قتلُ المسلِمِ شَهادَةٌ، والطَّاعونُ شَهادةٌ، والمرأةُ يقتلُها ولدُها جَمْعَاءَ شَهادةٌ، يَجُرُّها ولدُها بسُرُرِه إلى الجنَّةِ**)).[2]

وحديثٌ آخرُ بشيرٌ قال الحبيب ﷺ: ((**أَوَمَا الشهادةُ إلَّا القتلُ في سبيلِ اللهِ؛ إنَّ شهداءَ أُمَّتي إذًا لقليلٌ إنَّ الطَّعنَ شهادةٌ والبطنَ شهادةٌ والطاعونَ والنُّفَساءَ بجُمْعٍ شهداءُ والحَرِقَ شهادةٌ والغَرِقَ والهَدمَ شهادةٌ وذاتَ الجنبِ شهادةٌ**)).[3]

أنتِ لَسْتِ مسؤولةً

إسلامنا الجميلُ لَمْ يَجْعَلْكِ مسؤولةً عَنْ إنجابِ البَنَاتِ، بَلِ الرجلُ هو المسؤولُ عن ذلك، وجعلكِ كالأرضِ الصالحةِ تُبْنِتُ كُلَّ الزَّرْعِ، فإذا زَرَعَ فيكِ نَبْتَةَ البناتِ أنجبتِ البناتِ وإذا زرع فيكِ نبتة الأولاد أنجبتِ الأولاد.

فالله سبحانه الخالقُ جعل في الأنثى نوعًا واحدًا متشابهًا من الأمشاج أو الكروموسومات وهو كما شبهه العلماء بحرف (XX)، وجعل فى الرجل نوعَيْنِ مختلفَيْنِ وهما (XY).

فالبويضةُ في الأنثى تحمل علامة (XX)، والحيوانُ المنويُّ في الذكر يحمل (YX)، فعند الجماع يقذف الرجل في المهبل حيواناتِه المنويةَ، فتدخل مسرعة إلى الرحم، وعند دخولها تنقسم إلى حيوانات منوية تحمل صفة (Y)، وحيوانات منوية أخرى تحمل صفة (X).

فإذا اتحد الحيوانُ المنويُّ (X) مع البويضة تكونُ الخليةُ الأولى مكونةً من (XX)، وهو بإذن الله يَكُونُ أنثى.

وإذا اتحد الحيوانُ المنويُّ (Y) مع البويضة تكون الخليةُ الأولى مكونةً من (YX)، وهو بإذن الله يَكُونُ ذكرًا.

ويجتهد العلم فى محاولة تحديد نوع الجنين بطرق علمية لتحقيق رغبة الوالدين، وهو مما يخل بالتوازن الرباني الذي ارتضاه الخالقُ للخلق العليمُ بهم، فهو سبحانه العالم بخلقه وعددهم سواءٌ أكانوا إناثا أم ذكورا.

---

[1] عن حابر بن عتيك، قال شعيب الأرناؤوط فى تخريج صحيح ابن حبان صحيح برقم3190، وقال صحيح في تخريج المستد برقم 23753، وقال الألبانى صحيح فى صحيح النسائى برقم1845، وقال صحيح فى صحيح أبى داود برقم3111، وقال صحيح فى صحيح ابن ماجه برقم2279.

[2] عن عبادة بن الصامت، قال شعيب الأرناؤوط فى تخريج المسند صحيح برقم22756، وقال الألبانى فى أحكام الجنائز إسناده صحيح وله طرق أخرى برقم53، وقال البصيرى فى إتحاف الخيرة المهرة سنده رجاله ثقات برقم2/422.

[3] عن ربيع الأنصارى، وقال الألبانى فى صحيح الترغيب صحيح لغيره برقم1395، وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد رجاله رجال الصحيح برقم5/303.

فيقول سبحانه: {لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ٤٩ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ}.[1]

ويقول سبحانه: {أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ}.[2]

وأخبرنا الحبيب عن تحديد نوع المولود أذكر أم أنثى؟ فى حديثه الجميل الذى أثبته العلم الحديث، فقد سأله ﷺ بعض علماء اليهود قالوا: فأخبِرْنا كيف تُؤَنِّثُ المرأةُ وكيف تُذكِّرُ؟ قال: ((**يلتقي الماءانِ فَإِنْ علا ماءُ المرأةِ ماءَ الرجلِ أَنَّثَتْ وإن علا ماءُ الرجلِ ماءَ المرأةِ أَذكَرَتْ**)). قالوا: صدقتَ.[3]

وحديثٌ آخرُ لَمَّا سأله عالم من علماء بني إسرائيلَ ويقال له حَبْرٌ، قالَ: جِئْتُ أسْأَلُكَ عَنِ الوَلَدِ؟ قالَ: ((**مَاءُ الرَّجُلِ أبْيَضُ، ومَاءُ المَرْأَةِ أصْفَرُ، فَإِذَا اجْتَمعا، فَعَلَا مَنِيُّ الرَّجُلِ مَنِيَّ المَرْأَةِ، أذْكَرَا بإذْنِ اللهِ، وإذَا عَلَا مَنِيُّ المَرْأَةِ مَنِيَّ الرَّجُلِ، آنَثَا بإذْنِ اللهِ**)). قالَ اليَهُودِيُّ: لقَدْ صَدَقْتَ، وإنَّكَ لَنَبِيٌّ، ثُمَّ انْصَرَفَ فَذَهَبَ.[4]

فقد أثبت العلم صدق قول الحبيب ﷺ، فقد ثبت أن وَسَطَ المِهْبَلِ الطبيعيِّ هو حَمْضِيٌّ، ووَسَطَ مَنِيِّ الرجلِ الطبيعيِّ هو قَلَوِيٌّ، فإذا علا أو زاد ماء المرأة وهو الحَمْضِيُّ عن ماء الرجل وهو القلويُّ أَصْبَحَ معظم السائل في الرحم والمهبل حَمْضِيًّا، وهو مناسب لزيادة حركة الحيواناتِ المنويةِ الأنثويةِ وهي (X)، وتثبيطِ حركةِ الحيواناتِ المنويةِ (Y) وتقليلِها، فإذا قَدَّرَ اللهُ تَلْقِيحَ البويضةِ يكونُ نوعُ الجنينِ بإذنِ اللهِ أنثى، وإذا علا ماءُ الرجلِ القلويُّ ماءَ المرأة الحامِضِيَّ وكان وَسَطُ المهبلِ والرحمِ قلويًّا ساعد ذلك الحيواناتِ المنويةَ الذكوريةَ (Y) على كثرة الحركة وسرعتها، وتثبيطِ حركة الحيوانات المنوية الأنثوية وتقليلِها والتي هي في الطبيعة أقلُّ حركةً وأثقلُ، فإذا قَدَّرَ اللهُ وتم تلقيحُ البويضةِ التي تحملُ علامةَ (X) بالحيوانِ المنويِّ (Y) يكون الجنينُ بإذنِ اللهِ ذكرًا، وهو تصديقٌ لحديثِ رسولِ اللهِ ﷺ والذي لا ينطق عن الهوى.

فقد قال الله سبحانه وتعالى مادحًا نبيَّهُ ومصطفاه ﷺ: {مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ (٢) وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ}.[5]

وهناك أبحاث وطرق في العلم الحديث لتحقيق رغبة الوالدين في تحديد نوع الجنِينِ، ولكن هذا لايتعارض مع قَدَرِ اللهِ سبحانه وتعالى الخالقِ.

ولكنْ أَيُّهُمَا أَفْضَلُ؟ الذكرُ أَمِ الأنثى؟، فقد يكون الذكر فتنة ونقمة وسببَ دخول والديه النارَ، وقد تكون الأنثى نعمة ومنحة وسببَ دخول والدَيها الجنةَ.

يقول ربنا العليم: {وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}.[6]

---

[1] سورة الشورى الآية 49 – 50.
[2] سورة الملك الآية 14.
[3] عن عبد الله بن عباس، ورواه أحمد فى مسنده برقم2483، والنسائى فى السنن الكبرى برقم9072، وقال الألبانى صحيح فى السلسلة الصحيحة برقم4/191، وقال أحمد شاكر فى مسند أحمد إسناده صحيح برقم4/176 فى حديث أحمد رقم2514.
[4] عن ثوبان مولى رسول الله، وأخرجه مسلم فى صحيحه برقم315، وابن حبان فى صحيحه برقم7422، وقال شعيب الأرناؤوط صحيح فى تخريج صحيح بان حبان برقم7422.
[5] سورة النجم الآية 2 – 4.
[6] سورة البقرة الآية 216.

فاللهُ سبحانه الخالقُ يقولُ لنا: {ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا}.[1]

ويقول اللهُ سبحانه الحكيمُ: {وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ}.[2]

وفى آية أخرى يقول الحق سبحانه: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ (١٤) إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ}.[3]

فلو رَغِبَ الوالدان عامَّةً أو الوالدُ خاصةً في إنجاب الذكور فَحَسْبُ لَفَسَدَتِ الحياةُ، فأين أزواجُهم مِنَ الإناثِ؟

ولو رَغِبَ الوالدان عامَّةً أو الأمُّ خاصةً في إنجاب الإناث فَحَسْبُ لَفَسَدَتِ الحياةُ، فأين أزواجُهن مِنَ الرجالِ؟ وَلَانْقَرَضَ الْجِنْسُ البَشَرَيُّ، وَلَاسْتَشْرَتْ فيه الأمراض الجنسية من اللِّوَاطِ والسِّحَاقِ.

فسبحان الخالقِ {ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ}.[4]

واللهُ سبحانه وتعالى العالمُ بخلقه لقوله: {أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ}.[5]

---

[1] سورة النساء الآية 11.
[2] سورة الأنفال الآية 28.
[3] سورة التعابن الآية 14 - 15.
[4] سورة الأعلى الآية 2.
[5] سورة الملك الآية 14.

ثالثًا: العبادات

إسلامنا الجميل ساوى بين المرأة والرجل في كثير من العبادات والمعاملات، ولكنه راعى في المرأة تكوينها واختلافها عن الرجل، ففي العبادات جعلها مثل الرجل تحاسَب وتجازَى في الدنيا والآخرة.

فقال تعالى: {فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ}.[1]

ويقول سبحانه: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}.[2]

ويقول سبحانه: {مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ}.[3]

ومع هذا التساوِي فى اكتساب الحسنات والمجازاة عن السيئات، ودخول الجنة والنار، فقد يسر لها وخفف عنها فى العبادات عن الرجل فى كثير من المواضع.

ففي الصلاة

لِأَعْذَارِكِ أسقط وخفف عنكِ فريضة الصلاة

من رحمة الله بالمرأة ومن جمال إسلامنا في تعامله معها، راعى إسلامنا الجميل جمالها ورقتها وضعف حيلتها، فقد أسقط عنها اللهُ الكريمُ خالقُها وهو أعلم بحالها، كثيرًا من الفرائض، فقد أسقط عنها فريضة الصلاة ولم يأمرها بإعادتها في أوقات حيضتها الشهرية ونِفَاسِها بعد الولادة، لِمَا يعتريها من ضعف وتعب وتوتر، وعدم طهرها لنزول دم حيضها وما يتبعه من آلام الطمث، وكذلك أوقاتُ الولادةِ وما تعنيه من آلام الطلق، وفترةُ النِّفاسِ بعد الولادة، فكيف لها أن تقف خاشعة مطمئنة فى الصلاة بين يدي الله وهي قلقة من أن ينزل منها دم الحيض أو النِّفَاسِ، وكيف لها أن تشعر بخشوع وطمأنينة وهي تُحِسُّ بألم وقد تتلوى منه، ومع أهمية الصلاة للمسلم فقد أمرها الله في إسلامنا الجميل أَلَّا تقيم الصلاة فى هذه الأوقات رحمة بها ورأفة لحالها، ولم يأمرها بإعادتها بعد طُهْرِها كَرَمًا منه فهو الكريم.

فقد روت أُمُّ المؤمنين عائشةُ رضي الله عنها وعن أبيها أن امرأةً قالت لها: ((أَتُجْزِي إحدانا صلاتُها إذا طَهَرَتْ؟ فقالت: أَحَرُورِيَّةٌ أنتِ؟ كنا نَحِيضُ مع النبيِّ ﷺ فلا يَأْمُرُنا به، أو قالت: فلا نَفْعَلُهُ)).[4]

وفي حديثٍ آخرَ مُفَصَّلٍ أنَّ امرأةً سألَتْ عائشةَ: ((أتَقْضِي الحائضُ الصَّلاةَ إذا طَهَرَتْ. قالَت: أحروريَّةٌ أنتِ، كنَّا نحيضُ علَى عَهْدِ رسولِ اللَّهِ ثمَّ نَطْهُرُ فيأمرُنا بقَضاءِ الصَّومِ، ولا يأمرُنا بقضاءِ الصَّلاةِ)).[5]

صلاتُكِ في بيتِكِ

---

[1] سورة آل عمران الآية 195.
[2] سورة النحل الآية 97.
[3] سورة غافر الآية 40.
[4] الحديث متفق عليه أخرجه البخارى فى صحيحه برقم321 واللفظ له، ومسلم فى صحيحه برقم 335.
[5] عن معاذة العدوية، وقال الألبانى صحيح فى صحيح النسائى برقم2371، وصحيح أبى داود برقم263.

وإسلامنا الجميل راعاكِ لِانشغالكِ ببيتكِ وتربية أولادكِ ورعاية زوجكِ، وحماكِ من تحرش الرجال بكِ ونظرهم إليكِ وَفُتُونِهِمْ لكِ وفتنتهم بكِ، فجعل الصلاةَ في بيتكِ خيرًا لكِ مِنَ الصلاة خارجَ بيتكِ، أو أَيِّ مكانٍ كان سِوَى بيتِكِ، بل جعل الصلاةَ فى حجرتكِ أكثرَ بركةً من الصلاة في بيتِكِ، والصلاةَ في مخدعِكِ - أَيْ غرفةِ نومِكِ - خيرًا لكِ من الصلاة فى حجرات بيتك الآخرى، فقال رسول الله ﷺ: ((**صلاة المرأة في بيتِها أفضلُ من صلاتها في حجرتها، وصلاتُها في مخدعها أفضلُ من صلاتها في بيتها**)).[1]

وفي حديثٍ آخرَ عن أُمِّ المؤمنين هِنْدَ بِنْتِ أبي أُمَيَّةَ أَمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها: ((**صلاةُ المرأةِ في بيتِها خيرٌ من صلاتِها في حجرتِها وصلاتُها في حجرتِها خيرٌ من صلاتِها في دارِها وصلاتُها في دارِها خيرٌ من صلاتِها خارجَ**)).[2]

وعن أُمِّ حُمَيْدٍ امرأةِ أبي حُمَيْدٍ الساعدِيِّ رضي الله عنها أنها جاءت النبيَّ ﷺ فقالت: ((يا رسولَ اللهِ ﷺ إني أحبُّ الصلاةَ معك. فقال: **قد علمتُ أنكِ تُحِبّينَ الصلاةَ معي، وصلاتُكِ في بيتِك خيرٌ من صلاتِكِ في حجرتِكِ، وصلاتُكِ في حجرتِكِ خيرٌ من صلاتِكِ في دارِكِ، وصلاتُكِ في دارِكِ خيرٌ من صلاتِكِ في مسجدِ قومِكِ، وصلاتُكِ في مسجدِ قومِكِ خيرٌ من صلاتِكِ في مسجدي**)). فَأَمَرَتْ، فَبُنِيَ لها مسجدٌ في أقصى شيءٍ من بيتِها وأظلمِه، فكانت تصلي فيه حتى لَقِيَتِ اللهَ عز وجل.[3]

وحديثُ عبدِ اللهِ بْنِ عُمُرَ رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: ((**لا تَمنعوا نِساءَكم المساجدَ، وبيوتُهنَّ خيرٌ لهنَّ**)).[4]

صلاة الجمعة

وأسقط عنكِ حضور صلاة الجمعة، كما أسقط عنكِ حضور الجماعات مع الرجال، مراعاةً لكِ وحِفاظًا عليكِ، لحديث أُمِّ عطيةَ نُسَيْبَةَ الأنصاريةِ رضي الله عنها قالت: ((وأمَرَنَا بالعيدِ وأنْ تخرج فيه الحُيَّضُ والعُتَّقُ ولا جمعةَ علينا ونهانا عنِ اتِّباعِ الجنازةِ)).[5]

وحديثٌ آخرُ يؤيد السابق: ((**الجمعةُ حقٌّ واجبٌ على كلِّ مسلمٍ في جماعةٍ إلاَّ أربعةً؛ عبدٌ مملوكٌ أوِ امرأةٌ أو صبيٌّ أو مريضٌ**)).[6]

لكِ الخروج للصلاة في المساجد

---

[1] عن عبد الله بن مسعود وقال الألبانى صحيح فى صحيح أبى داود برقم570 واللفظ له، وقال صحيح فى صحيح ابن حزيمة برقم1690، وقال شعيب الأرناؤوط فى تخريج المسند إسناده جيد برقم 337/9، والطبرانى فى الأوسط برقم341/9.

[2] أخرجه الطبرانى فى المعجم الأوسط برقم9101، وقال الألبانى حسن فى صحيح الترغيب برقم342، وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد رجاله رجال الصحيح خلا ابن المهاجر برقم37/2.

[3] قال الألبانى جسن فى صحيح أبى خزيمة برقم1689، وقال شعيب الأرناؤوط فى تخريج صحيح ابن حبان حديث قوي برقم2217.

[4] قال الألبانى صحيح فى صحيح أبى داود برقم567، وقال شعيب الأناؤوط فى تخريج المسند صحيح برقم5468.

[5] أخرجه ابن حبان فى صحيحه برقم3041، وقال شعيب الأرناؤوط فى تخريج صحيح ابن حبان [فيه] إسماعيل بن عبد الرحمن بن عطية، لم يذكر بجرح ولا تعديل، ولم يذكر له غير هذا الحديث برقم3041، وقال فى تخريج المسند صحيح دون ذكر عمر فيه برقم20797، وقال فى تخريج سنن أبى داود صحيح دون ذكر عمر فيه برقم 1139، وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد رجاله ثقات برقم6/41.

[6] عن طارق بن شهاب، وقال الألبانى صحيح فى صحيح أبى داود برقم1067، وقال فى الأجوبة النافعة صححه غير واحد من الأئمة برقم43، وقال الوادعى فى الصحيح المسند515، كما رواه الطبرانى فى الكبير برقم8/321، 8206، والبيهقى فى السنن الكبرى برقم5578.

وإن أردتِ الخروجَ للصلاة في المسجد وحضورَ الجماعات والجُمَع فلا يَمْنَعُكِ وَلِيُّكِ مِنْها، كما أخبر الحبيب ﷺ، فقد روى عبدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ رِضِي الله عنهما قال: ((كانَتِ امْرَأَةٌ لِعُمَرَ تَشْهَدُ صَلاةَ الصُّبْحِ والعِشاءِ في الجَماعَةِ في المَسْجِدِ، فقِيلَ لَها: لِمَ تَخْرُجِينَ وقدْ تَعْلَمِينَ أنَّ عُمَرَ يَكْرَهُ ذلكَ ويَغارُ؟ قالَتْ: وما يَمْنَعُهُ أنْ يَنْهانِي؟ قالَ: يَمْنَعُهُ قَوْلُ رَسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: ((**لا تَمْنَعُوا إماءَ الله مَساجِدَ الله**)).[1]

والمرأة هي عاتكةُ بنتُ زيدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ.

ومَنِ السيدةُ عاتكةُ رضي الله عنها؟ هي زوج الشهداء، أسلمت وهاجرت وكانت من حِسَانِ النساءِ وعُبَّادِهِنَّ، تزوجها عبدُ اللهِ بْنُ أبي بَكْرٍ رضي الله عنهما واستشهد عنها في غزوة الطائفِ مع رسول الله ﷺ، وتزوجها بعده الخليفةُ الفاروقُ عُمَرُ بْنُ الخطابِ رضي الله عنه واستشهد عنها، ثم تزوجها الصحابِيُّ الجليلُ الزبيرُ بْنُ العَوَّامِ رضي الله عنه واستشهد عنها، حتى قالت: ((لا أتزوج بعد ذلك إني لَأَحْسَبَنِّي لو تزوجت جميع أهل الأرض لقتلوا عن آخرهم)). وقيل: من أراد الشهادة فليتزوج بعاتكةَ بنتِ نُفَيْلٍ.

ومن جمال تعبير رسولنا الحبيب ﷺ للنساء أَنْ سَمَّاهُنَّ إماءَ اللهِ سبحانه تكريمًا وتشريفًا لهن، وليست أَمَةَ الرجلِ، بل هي رفيقته ونصفه الحُلْوُ.

ولحديثِ عبدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عن الحبيب ﷺ قال: ((ائذَنوا للنساءِ باللَّيلِ إلى المساجدِ. فقال ابنٌ له يقال له واقدٌ: إذَنْ يتَّخِذْنَهُ دَغَلًا. قال: فضرب في صدرِه وقال: أُحدِّثُكَ عن رسولِ اللهِ ﷺ وتقول: لا)).[2]

وعن عائشةَ أُمِّ المؤمنين رضي الله عنها وعن أبيها: ((أنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ كانَ يُصَلِّي الصُّبْحَ بغَلَسٍ، فَيَنْصَرِفْنَ نِسَاءُ المُؤْمِنِينَ لا يُعْرَفْنَ مِنَ الغَلَسِ - أوْ لا يَعْرِفُ بَعْضُهُنَّ بَعْضًا)).[3]

وحديثُ الحبيبِ ﷺ الجميلُ قال: ((**إنِّي لَأَقُومُ إلى الصَّلَاةِ وأَنَا أُرِيدُ أنْ أُطَوِّلَ فِيهَا، فأسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ، فأتَجَوَّزُ في صَلَاتي كَرَاهيةَ أنْ أشُقَّ علَى أُمِّهِ**)).[4]

ولكنَّ إسلامَنا الجميلَ حمايةً لكِ أَمَرَكِ إذا أردتِ الخروجَ أَنْ تسأذني زوجكِ أو وَلِيِّكِ مِنْ أبيكِ أو أخيكِ، وأَلَّا تَتَزَيَّنِي أو تتعطري أو تتبرجي، وانْصَرِفِي مِنَ المسجدِ قبل الرجال.

إذا صَلَّيْتِ فَانْصَرِفِي قبل الرجال

كَمَا روت أُمُّ المؤمنين أُمُّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قالت: ((إنَّ النِّسَاءَ في عَهْدِ رَسولِ اللَّهِ ﷺ كُنَّ إذَا سَلَّمْنَ مِنَ المَكْتُوبَةِ، قُمْنَ وثَبَتَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ ومَن صَلَّى مِنَ الرِّجَالِ ما شَاءَ الله، فَإِذَا قَامَ رَسولُ الله ﷺ قَامَ الرِّجَالُ)).[5]

---

[1] الحديث متفق عليه وأخرجه البخارى فى صحيحه برقم900، ومسلم فى صحيحه برقم442.
[2] عن عبد الله بن عمر، الحديث متفق عليه وأخرجه البخارى فى صحيحه مختصرا برقم899، ومسلم فى صحيحه واللفظ له برقم442.
[3] أخرجه البخارى فى صحيحه برقم872.
[4] عن أبى قتادة الحارث بن ربعي، وأخرجه البخارى فى صحيحه برقم868، وقال شعيب الأرناؤوط فى تخريج المسند إسناده صحيح على شرط البخاري برقم22602، وقال الألبانى صحيح فى صحيح أبى داود برقم789.
[5] أخرجه البخارى فى صحيحه برقم866، وقال شعيب الأرناؤوط فى تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح على شرط البخاري برقم2234.

وفى لفظٍ آخرَ لها: ((كانَ رَسولُ الله ﷺ إذَا سَلَّمَ قَامَ النِّسَاءُ حِينَ يَقْضِيَ تَسْلِيمَهُ، ويَمْكُثُ هو في مَقَامِهِ يَسِيرًا قَبْلَ أنْ يَقُومَ))، قَالَ: نَرَى - والله أعْلَمُ - أنَّ ذلكَ كانَ لِكَيْ يَنْصَرِفَ النِّسَاءُ، قَبْلَ أنْ يُدْرِكَهُنَّ أحَدٌ مِنَ الرِّجَالِ.[1]

لا تتعطري للمسجد

وعن أبي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عنه، قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: ((**أيُّما امرأةٍ أصابتْ بَخُورًا، فلا تَشْهَدَنَّ معنا العِشاءَ الآخِرةَ**)).[2]

عن زَينبَ الثَّقَفِيَّةِ امرأةِ ابنِ مسعودٍ رَضِيَ اللهُ عنه وعنها، قالت: قال لنا رسولُ اللهِ ﷺ: ((**إذا شهِدَتْ إحداكنَّ المسجدَ، فلا تَمَسَّ طِيبًا**)).[3]

تَخَمَّرِي واحتشمِي للمسجد

لحديثِ أُمِّ المؤمنين عائشةَ رضي الله عنها وعن أبيها: ((إنْ كان رسولُ اللهِ ﷺ لَيُصلِّي الصُّبحَ فينصرِفُ النِّساءُ مُتلفِّعاتٍ بمُروطِهنَّ ، ما يُعرَفْنَ مِنَ الغَلَسِ)).[4]

عن أبي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عنه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: ((**لا تَمْنَعوا إماءَ الله مساجدَ اللهِ، ولكنْ لِيَخْرُجْنَ وهنَّ تَفِلاتٌ**)).[5]

((لِيَخْرُجْنَ تَفِلاتٍ))، أي: غيرَ مُتَطَيِّباتٍ ولا مُتبرِّجاتٍ بزِينةٍ.

استأذني زوجَكِ أو وَلِيَّكِ

عنِ عبدِ اللهِ بْنِ عُمرَ رَضِيَ اللهُ عنهما، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: ((**إذا استأذَنتْ أحدَكم امرأتُه إلى المسجدِ، فلا يَمنعْها**)).[6]

في الصيام

لِأَعْذَارِكِ أُسْقِطَتْ وَخُفِّفَتْ عنكِ فريضةُ الصيامِ

وكذلك مِنْ جمالِ إسْلَامِنا في تعامله مع المرأة مراعاةً لظروفها في أوقاتها الصعبة سواءٌ في طَمْثِها أو نِفَاسِها أَنْ أَسْقَطَ عنها مؤقتًا فريضة الصيامَ طَوالَ هذه الفتراتِ، حتى إذا طَهَرَتْ واستعادت نشاطها وقوتها

---

[1] أخرجه البخارى فى صحيحه برقم870، وقال شعيب الأرناؤوط فى تخريج المسند إسناده صحيح على شرط البخاري، وقوله:"وكانوا يرون أن ذلك كما ينفذ النساء قبل الرجال": هو من كلام الزهري برقم26644، وقال الألبانى صحيح فى صحيح أبى داود نحوه برقم1040.

[2] أخرجه مسلم فى صحيحه برقم444، وقال الألبانى صحيح فى صحيح أبى داود برقم4174، وقال صحيح فى صحيح النسائى برقم5143.

[3] أخرجه مسلم فى صحيحه برقم443 واللفظ له، وقال الألبانى حسن صحيح فى صحيح النسائى برقم5144 بلفظ صلاة العشاء بدلا من المسجد، وقال شعيب الأرناؤوط فى تخريج صحيح ابن حبان حسن برقم2215.

[4] الحديث متفق عليه وأخرجه البخارى فى صحيحه برقم867، ومسلم فى صحيحه برقم645.

[5] قال الألبانى حسن صحيح فى صحيح أبى داود برقم565، وقال شعيب الأرناؤوط فى تخريج صحيح ابن حبان إسناده حسن برقم2214، وقال صحيح فى تخريج المسند برقم9645.

[6] الحديث متفق عليه وأخرجه البخارى فى صحيحه برقم873 باختلاف يسير، ومسلم فى صحيحه برقم442 واللفظ له.

واستطاعت الصيام، أدت ما فاتها من أيام الصيام لقول الحبيب ﷺ في حديثه للنساء: (...**أليس إذا حاضَتْ لم تُصلِّ ولم تَصُم**. قُلن: بلى، قال: **فذلك مِن نُقصانِ دينها**)).[1]

ولحديث عائشةَ أُمِّ المؤمنينَ عائشةَ رضي الله عنها وعن أبيها: ((كنا نحيضُ عند النبيِّ ﷺ، فيأمرُنا بقضاءِ الصَّومِ، ولا يأمرُنا بقضاءِ الصَّلاةِ)).[2]

بل من جمال إسلامنا أَنْ رَخَّصَ لها الفطرَ في أثناءِ الحَمْلِ إذا شعرت بإجهادٍ أو ضعفِ حَمْلِها أو ما يتسبب من مشاكلَ لجنينها، ورَخَّصَ لها أن تصوم ما أفطرت من أيام لوقتٍ آخرَ تكون فيها في صحة وعافية وقدرة على تحمل الصيام.

وإذا لم تستطعِ المرضعة الصيام خوفًا على طفلها أجاز لها إسلامنا الجميل الفِطْرَ رأفةً بها وبطفلها، وأجاز لها قضاء الصوم إذا تحسنت صحتها وصحة طفلها.

قَبَّلَ امرأتَه وهو صائم

يدلنا إسلامنا الجميل على كل ما يُدْخِلُ الحُبَّ والوُدَّ على الأسرة المسلمة لكي لا تكونَ الحياة رتيبة كئيبة بين الزوجين، ولكن يجعل لهما في كل الأوقات لحظاتٍ خاطفةً من السعادة، تشعر الزوجة بالبهجة ولو في قبلة خاطفة.

عن رجلٍ من الأنصارِ أنه قَبَّل امرأتَه على عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ وهو صائمٌ فأمر امرأتَه فسألتِ النَّبيَّ ﷺ عن ذلك فقال النَّبيُّ ﷺ: ((**إنَّ رسولَ اللهِ يفعلُ ذلك**)). فأخبرتْه امرأتُه فقال: إنَّ النَّبيَّ يُرَخَّصُ له في أشياءَ فارْجعي إليه فقولي له. فرجعتْ إلى النَّبيِّ ﷺ فقالت: قال إنَّ النَّبيَّ يُرخَّصُ له في أشياءَ. فقال: ((**أنا أتقاكم للهِ وأعلمُكم بحدودِ اللهِ**)).[3]

وللحديث الجميل عن عائشةَ أُمِّ المؤمنين رضي الله عنها وعن أبيها: ((كان النبيُّ ﷺ يُقَبِّلُ ويُباشِرُ وهو صائمٌ، وكان أملكَكُم لإرْبِه)).[4]

وعن أمهاتِ المؤمنين عائشةَ وحفصةَ وأُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنهن أجمعين: ((أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُقَبِّلُ وَهُوَ صَائِمٌ)).[5]

فِي الْحَجِّ

للنساءِ الحجُّ وهو أفضلُ مِنَ الجهادِ

---

[1] الحديث متفق عليه وأخرجه البخارى فى صحيحه برقم304 واللفظ له، ومسلم فى صحيحه برقم80.
[2] أخرجه مسلم فى صحيحه برقم335، وقال الألبانى صحيح فى صحيح أبى داود برقم263، وقال صحيح فى صحيح النسائى برقم2317.
[3] قال الألبانى إسناده صحيح فى السلسلة الصحيحة برقم 7/291، وقال شعيب الأرنلؤوط فى تخريج المسند إسناده صحيح برقم23682، وقال الهيثمى رجاله رجال الصحيح فى مجمع الزوائد برقم 3/169.
[4] الحديث متفق عليه وأخرجه البخارى فى صحيحه برقم1927، ومسلم فى صحيحه برقم1106.
[5] وحديث عائشة أخرجه مسلم فى صحيحه برقم1106، وحديث حفصة أخرجه ابن حبان فى صحيحه برقم3542، وحديث أم سلمة أخرجه البخارى فى صحيحه مطولا برقم1929، وقال ابن عبد البر فى الإستذكار صحيح وروى مرسلا ومسندا برقم3/177.

إسلامنا الجميل أَشْفَقَ على المرأةِ من الجهاد وملاقاة العَدُوِّ، لأن الجهاد فيه مشقةٌ وجُهْدٌ ويحتاج إلى قوة وجَلَدٍ، وبه مشاهدُ قاسيةٌ كالدماء والقتل والأَشْلَاءِ، فَأَشْفَقَ على المرأة المُرْهَفَةِ الرقيقةِ مِنْ هذا الجُهْدِ، فَجَعَلَ لها عملًا يكون ثوابُه مِثْلَ ثوابِ الجهاد للرجال، ولكن فيه جُهْدٌ ومشقةٌ تكون فيه آمنةً سالمةً، أَلَا وهو الحَجُّ.

فقد روت أُمُّ المؤمنين عائشةُ رضي الله عنها وعن أبيها: ((قلتُ: يا رسولَ اللهِ، أَلَا نَغْزُو ونُجاهدُ معكُمْ؟ فقالَ: **لَكُنَّ أَحْسَنُ الجِهَادِ وأجمَلُهُ الحجُّ، حجٌّ مبرورٌ**. فقالت عائشةُ: فلا أَدَعُ الحجَّ بعدَ إذْ سمعتُ هذا من رسولِ اللهِ ﷺ)).[1]

وليس للمرأةِ جُهْدٌ على تحمل تَبِعَاتِ الجهاد ومشقته، فالله الرحيم لا يكلف نفسا إلا وسعها لقوله سبحانه: {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ...}.[2]

يُسْقِطُ عنكِ الحجَّ إذا لم تجدِي مَحْرَمًا لَكِ أو صُحْبَةً آمنةً

ورحمةً بالنساءِ وإشفاقًا عليهن أسقط الله عنهن فريضة الحج إذا لم تجد محرمًا لها يحميها وينفق عليها ويحافظ عليها ويدافع عنها طَوَالَ رحلةِ الحجِّ.

لحديثه ﷺ: ((**لا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بامْرَأَةٍ، ولا تُسافِرَنَّ امْرَأَةٌ إلَّا ومعها مَحْرَمٌ**))، فَقامَ رَجُلٌ فقالَ: يا رَسولَ الله، أُكْتُتِبْتُ في غَزْوَةِ كَذا وكَذا، وخَرَجَتِ امْرَأَتي حاجَّةً، قالَ: ((**اذْهَبْ فَحُجَّ مع امْرَأَتِكَ**)).[3]

وقولِ الحبيبِ ﷺ: ((**لا تَحُجَّنَّ امرأةٌ إلا ومَعَهَا ذو مَحْرَمٍ**)).[4]

وأنَّ النبيَّ ﷺ قالَ: ((**لا تُسافِرِ المَرْأَةُ ثَلاثَةَ أيَّامٍ إلَّا مع ذِي مَحْرَمٍ**)).[5]

لا ترفعي صوتكِ بالتلبيةِ

راعى إسلامنا الجميل المرأة في كل شيء ومنع عنها الإحراج، ولَفْتَ أنظارِ الرجالِ إليها وهي في أشرف مكان، وتؤدي أعظم أعمال الإسلام، فلم يفرض عليها رفع صوتها بالتلبية، أو باقي أعمال الحج من دعاء وتسمية وغيرها، بل تُلَبِّي وتدعو بصوتٍ منخفضٍ يُسْمِعُهَا وَحْدَهَا.

وقد أجمع علماء الأمة أنه ليس على النساء رفع أصواتهن بالتلبية، ليس لأن صوتكِ عورة، بل حفاظا عليكِ وتجنيبَكِ الإحراجَ.

بِثِيَابِكِ كَامِلَةً.

---

[1] أخرجه البخارى برقم1861، وقال الألبانى صحيح فى صحيح النسائى برقم2627 باختلاف يسير.
[2] سورة البقرة الآية 286.
[3] عن عبد الله بن عباس، والحديث متفق عليه وأخرجه البخارى فى صحيحه برقم3006، ومسلم فى صحيحه برقم1341.
[4] عن عبد الله بن عباس، ورواه الطبرانى فى الكبير برقم11638/249،11، والدار قطنى برقم2/222، وقال الألبانى فى السلسلة الصحيحة رجاله ثقات برقم7/182.
[5] عن عبد الله بن عمر، والحديث متفق عليه أخرجه البخارى فى صحيحه برقم1086، ومسلم فى صحيحه برقم1338.

وفي أعمال الحج الشاقة صانكِ وحماكِ وألبسكِ ثيابكِ كاملةً ساترًا عليكِ جسدَكِ، ولم يُلْبِسْكِ مثلَ الرجال من قطعتين فَحَسْبُ رداءٍ وإزارٍ، ولم يكتب عليكِ الإضطباع وهو كشف الكتف الأيمنِ في أثناء الطواف، فحافظ على حيائِكِ ولم يُحْرِجْكِ.

لحديثِ الحبيبِ ﷺ: ((قَامَ رَجُلٌ فَقالَ: يا رَسولَ اللَّهِ مَاذَا تَأْمُرُنَا أنْ نَلْبَسَ مِنَ الثِّيَابِ في الإحْرَامِ؟ فَقالَ النبيُّ ﷺ: **لا تَلْبَسُوا القَمِيصَ، ولَا السَّرَاوِيلَاتِ، ولَا العَمَائِمَ، ولَا البَرَانِسَ إلَّا أنْ يَكونَ أحَدٌ ليسَتْ له نَعْلَانِ، فَلْيَلْبَسِ الخُفَّيْنِ، ولْيَقْطَعْ أسْفَلَ مِنَ الكَعْبَيْنِ، ولَا تَلْبَسُوا شيئًا مَسَّهُ زَعْفَرَانٌ، ولَا الوَرْسُ، ولَا تَنْتَقِبِ المَرْأَةُ المُحْرِمَةُ، ولَا تَلْبَسِ القُفَّازَيْنِ**)).[1]

ليس عليكِ رَمَلٌ

وإسلامنا الجميل منعكِ من الرَّمَلِ وهو الإسراع في المشي مع مقاربة الخُطَى، ويكون في طواف القدوم أو طواف العمرة بالبيت الحرام، لتكوني أكثر سِتْرًا وحفظًا ومنعًا لإحراجكِ.

فعن عائشةَ رضي الله عنها وعن أبيها قالت: ((يا معشرَ النساءِ ليس عليكُنَّ رَمَلٌ بالبيت، لَكُنَّ فينا أُسْوَةٌ))[2].

لكِ استكمال حجكِ وأنتِ حائض

وفي أعمال الحج رَفَعَ عنكِ الحرجَ وستركِ عند حيضتكِ، بألا تطوفي بالبيت حتى تَطْهُرِي، وأباح لكِ باقِيَ أعمالِ الحجِّ والعمرةِ مثلِ السعيِ بينَ الصفا والمروة والوقوف بعرفة والمبيت بمزدلفةَ ومنًى ورميِ الجمرات.

فقد روت عائشةُ أُمُّ المؤمنين رضي الله عنها وعن أبيها: ((خرجنا مع رسولِ اللهِ ﷺ لا نذكر إلا الحجَّ. حتى جئنا سَرِفَ فَطَمِثْتُ. فدخل عليَّ رسولُ اللهِ ﷺ وأنا أبكي. فقال: **مايُبكيكِ؟** فقلتُ: واللهِ لوددتُ أني لم أكن خرجت العامَ. قال: **مالكِ؟ لعلكِ نَفِستِ؟** قلتُ: نعم. قال: **هذا شيءٌ كتبه اللهُ على بناتِ آدمَ. افعلي ما يفعل الحاجُّ غيرَ أَنْ لا تطوفِي بالبيتِ حتى تَطْهُرِي**)).[3]

ولو حَضَرَتْكِ الولادةُ

في إسلامنا الجميل كل تيسير ورحمة لكل البشر وللمرأة خاصة، فإذا كُنْتِ حاملًا وخرجتِ إلى الحج أو العمرة وفاجأكِ مخاض الولادة وأتم الله عليكِ نعمه ورزقكِ بمولودِكِ، فلم يحرمكِ من إكمال رحلة حجكِ أو عمرتكِ بل جعل لك السرورَ سرورَيْنِ والفرحةَ فرحتَيْنِ بأن جعل لكِ تيسيرًا لإكمال رحلتكِ المقدسة؛ بأن تغتسلي وتَلْبَسِي ما يمنع تساقط الدم منكِ وتكملي رحلتكِ.

---

[1] عن عبد الله بن عمر والحديث متفق عليه أخرجه البخارى فى صحيحه برقم1838، ومسلم فى صحيحه برقم1177، وقال الألبانى صحيح فى صحيح الجامع برقم7445، وصحيح فى صحيح الترمذى برقم833.

[2] رواه البيهقى فى سننه برقم9379، 5/137 ط الكتب العلمية.

[3] والحديث متفق عليه ورواه البخارى فى صحيحه برقم294 مختصرا، ومسلم فى صحيحه برقم1211 واللفظ له.

لحديثِ جابرِ بْنِ عبدِ اللهِ رضي اللهُ عنه في حجةِ النبيِّ ﷺ: ((فَخَرَجْنَا معهُ، حتَّى أَتَيْنَا ذَا الحُلَيْفَةِ، فَوَلَدَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ، فأرْسَلَتْ إلى رَسولِ اللهِ ﷺ: كيفَ أَصْنَعُ؟ قالَ: **اغْتَسِلِي، وَاسْتَثْفِرِي بثَوْبٍ وَأَحْرِمِي**)).[1]

وعن أبي بكرٍ رضي الله عنه أنه خرجَ حاجًّا معَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ومعَهُ أسماءُ بنتُ عُمَيْسٍ فولدت بالشَّجرةِ محمَّدَ بْنَ أبي بَكرٍ فأتى أبو بَكرٍ النَّبيَّ ﷺ فأخبرَهُ فأمرَهُ رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يأمرَها أن تغتسلَ ثمَّ تُهِلَّ بالحجِّ وتصنعَ ما يصنعُ النَّاسُ إلَّا أنَّها لا تطوفُ بالبيتِ)).[2]

لضرورتكِ لكِ أن تطوفي وأنتِ حائض

وإن خافتِ المرأة فَوَاتَ الوقت لموعد السفر أو غيره فإسلامنا الجميل سمح لها أن تطوف بالبيت بعد أن تغتسل، ثم تتحفظ وتَلْبَس ما يمنع سقوط الدم ثم تطوف ولا شيء عليها، وهو ما عليه بعضُ العلماءِ ومنهم ابنُ تَيْمِيَّةَ الذي عَلَّلَ ذلك بالضرورة لقولِ اللهِ في قرآنه الكريم: {فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ}.[3] وقولِ الحبيبِ ﷺ: ((**إذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا منه ما اسْتَطَعْتُمْ**)).[4]

وبعضُهم الآخرُ قال: عليها هَدْيٌ تذبحه في مكةَ تطعم منه الفقراءَ لقولِه تعالى: {فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ}.[5]

أَسْقَطَ عنكِ طوافَ القدومِ وطوافَ الوداعِ لعذركِ

وكذلك أَسْقَطَ عنكِ طواف القدوم، فلكِ أن تستكملي باقِيَ أعمالِ النُّسُكِ دونه، وأَسْقَطَ عنكِ طواف الوداع تخفيفًا عنكِ ورحمة من ربكِ العالِمِ بِكِ وما تمرين به في أثناءِ فترة حيضكِ، لقولِ الحبيبِ ﷺ: ((**أمرَ الناسَ أن يكونَ آخِرَ عَهْدِهِم بالبيتِ، إلا أنَّهُ خُفِّفَ عن الحائِضِ**)).[6]

وحديثِ صفيةَ أُمِّ المؤمنين: ((حاضَتْ صَفيَّةُ بِنتُ حُيَيٍّ وهي مع رَسولِ اللهِ ﷺ بمِنًى بَعدَ أنْ أفاضَتْ. قالت: فلمَّا كان يَومُ النَّفْرِ ذُكِرَ ذلك لِرَسولِ اللهِ ﷺ فقال: **عسى أنْ تَحبِسَنا**. قال: فقيل: يا رَسولَ اللهِ، إنَّها قد كانت طافَتْ بالبَيتِ. قال: **فَلْتَنفِرْ**)).[7]

وحديثٍ آخرَ جميلٍ: ((كُنْتُ مع ابْنِ عَبَّاسٍ إذْ قالَ زَيْدُ بنُ ثَابِتٍ: تُفْتي أَنْ تَصْدُرَ الحَائِضُ قَبْلَ أَنْ يَكونَ آخِرُ عَهْدِهَا بالبَيْتِ، فَقالَ له ابنُ عَبَّاسٍ: إمَّا لَا، فَسَلْ فُلَانَةَ الأنْصَارِيَّةَ، هلْ أَمَرَهَا بذلكَ رَسولُ اللهِ ﷺ؟ قالَ: فَرَجَعَ زَيْدُ بنُ ثَابِتٍ إلى ابْنِ عَبَّاسٍ يَضْحَكُ وَهو يقولُ: ما أَرَاكَ إلَّا قدْ صَدَقْتَ)).[8]

---

[1] أخرجه مسلم فى صحيحه برقم1218، وقال الألبانى صحيح فى صحيح النسائى برقم290.
[2] قال الألبانى صحيح فى صحيح ابن ماجه برقم2371، وصحيح النسائى برقم2663.
[3] سورة التغابن الآية 16.
[4] عن أبى هريرة، والحديث متفق عليه أخرجه البخارى فى صحيحه برقم7288، ومسلم فى صحيحه برقم1337.
[5] سورة البقرة الآية 196.
[6] عن عبد الله بن عباس، والحديث متفق عليه أخرجه البخارى فى صحيحه برقم1755، ومسلم فى صحيحه برقم1328.
[7] الحديث متفق عليه أخرجه البخارى فى صحيحه برقم1772، ومسلم فى صحيحه برقم1211 واللفظ له.
[8] عن طاووس بن كيسان اليمانى، أخرجه مسلم فى صحيحه برقم1328، وقال أحمد شاكر فى مسند أحمد إسناده صحيح برقم5/89.

فمن كرم إسلامنا الجميل وجمال اتباع هديِ الحبيبِ ﷺ، يَسْقُطُ عن الحائض طواف القدوم كما حدث مع أُمِّ المؤمنين عائشةَ، ويسقط عن الحائض طواف الوداع كما حدث مع أُمِّ المؤمنين صفيةَ.

إذا فاجأكِ الحيض بعد إحرامكِ بالعمرة وقبل الحج

من تيسير إسلامنا الجميل على المرأة إذا حاضت أو نَفِسَت بعد إحرامها بالعمرة قبل أن تطوف بالبيت ولم تَطْهُرْ حتى يوم التروية، أحرمت بالحج من مكانها الذي هي مقيمة فيه، وَتُعَدُّ قارنةً بين الحج والعمرة، وتفعل ما يفعل الحاج غيرَ أنها لا تطوف بالبيت حتى تَطْهُرَ وتغتسل، لقولِه ﷺ لعائشةَ لَمَّا حاضت: ((**اِفْعَلِي ما يفعل الحاج غيرَ أَنْ لَا تطوفي بالبيتِ حتى تَطْهُرِي**))،[1] فإذا طَهَرَت طافت بالبيت وبين الصفا والمروة طوافًا واحدًا، وسعيًا واحدًا وأجزأها ذلك عن حجها وعمرتها جميعًا.

لكِ أن تعتمري بعد انتهاءِ أعمالِ الحجِّ

ولكِ من كرم إسلامنا الجميل أن تعتمري بعد قضاء الحج، إذا لم تعتمري متمتعة أو قارنة، ولا يفوتَكِ هذا الخيرُ الكثيرُ في أثناءِ موسم الحج، فقد فعلتها أُمُّ المؤمنين عائشةُ رضي اللهُ عنها، كما أمرها زوجُها الحبيبُ وحبيبُنا ﷺ فقد روتِ استكمالًا للحديث السابق قالَتْ: ((فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسولُ اللَّهِ ﷺ وأَنَا أَبْكِي، فَقالَ: **ما يُبْكِيكِ يا هَنْتَاهْ؟** قُلتُ: سَمِعْتُ قَوْلَكَ لأصْحَابِكَ فَمُنِعْتُ العُمْرَةَ، قالَ: **وما شَأْنُكِ؟** قُلتُ: لا أُصَلِّي، قالَ: **فلا يَضِيرُكِ، إنَّما أَنْتِ امْرَأَةٌ مِن بَنَاتِ آدَمَ، كَتَبَ اللهُ عَلَيْكِ ما كَتَبَ عليهنَّ، فَكُونِي في حَجَّتِكِ، فَعَسَى اللهُ أَنْ يَرْزُقَكِيهَا.** قالَتْ: فَخَرَجْنَا في حَجَّتِهِ حتَّى قَدِمْنَا مِنًى، فَطَهَرْتُ، ثُمَّ خَرَجْتُ مِن مِنًى، فأفَضْتُ بالبَيْتِ، قالَتْ: ثُمَّ خَرَجَتْ معهُ في النَّفْرِ الآخِرِ، حتَّى نَزَلَ المُحَصَّبَ، ونَزَلْنَا معهُ، فَدَعَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بنَ أَبِي بَكْرٍ، فَقالَ: **اخْرُجْ بأُخْتِكَ مِنَ الحَرَمِ، فَلْتُهِلَّ بعُمْرَةٍ، ثُمَّ افْرُغَا، ثُمَّ ائْتِيَا هَاهُنَا، فإنِّي أَنْظُرُكُما حتَّى تَأْتِيَانِي.** قالَتْ: فَخَرَجْنَا، حتَّى إذَا فَرَغْتُ، وفَرَغْتُ مِنَ الطَّوَافِ، ثُمَّ جِئْتُهُ بسَحَرَ، فَقالَ: **هلْ فَرَغْتُمْ؟** فَقُلتُ: نَعَمْ، فَآذَنَ بالرَّحِيلِ في أَصْحَابِهِ، فَارْتَحَلَ النَّاسُ، فَمَرَّ مُتَوَجِّهًا إلى المَدِينَةِ)).[2]

لا هرولةَ عليكِ

مع أن اللهَ سبحانه وتعالى أمر بالسعي بين جَبَلَيِ الصفا والمروة في مناسك الحج. وكانت أَوَّلُ من فعل ذلك السيدةَ هاجَرَ رضي الله عنها عند لهفتها على وليدها نبيِّ اللهِ إسماعيلَ عليه السلام لَمَّا اشْتَدَّ عطشُه للماءِ فظلت تسعى مهرولة ومسرعة بين جبليِ الصفا تنظر من أعلاه مَدَّ بصرها لعلها تجد بشرًا معه ماء أو تجد مكانًا فيه ماء فإذا لم تجد أحدًا أسرعت مهرولة وصَعِدَتْ إلى جبل المروةِ ونظرت لعل هناك من معه ماء فَيُنْجِدَها ويُنْجِدَ طفلها، سبعةَ أشواطٍ وهي تهرول ملهوفة على وليدها، ثم يأتي الله بالفَرَجِ عند أرجل وليدها حَيْثُ يتفجر ماء زمزمَ بإذنِ اللهِ إلى يوم القيامةِ.

ومن جمال إسلامنا ولطف الله بالنساء أن جعل السعي بعد ذلك بالهرولة بين الخطين الأخضرين في وادي الصفا والمروة على الرجال لا على النساء، فإذا هرولتِ المرأة بجوار الرجال اهتز بدنها أمامهم مما

[1] الحديث متفق عليه أخرجه البخارى فى صحيحه برقم305، ومسلم فى صحيحه برقم1211.
[2] الحديث متفق عليه أخرجه البخارى فى صحيحه برقم1560، ومسلم فى صحيحه برقم1211.

يعرضها للحرج، فمنع الله الهرولة للمرأة لتحافظ على حيائها وتؤديَ مناسك ربها وهي مطمئنة وعليها السكينة، ولم يكنْ بأسٌ على السيدةِ هاجرَ في هرولتِها أَوَّلَ مرةٍ وحدها ولا أحد حولها.

وعن ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أنه قال: ((**ليس على النساء سعي بالبيت ولا بين الصفا والمروة**)).[1]

وعن مجاهد رضي الله عنه أنه قال: رَأَتْ عائشةُ رضي الله عنها النساءَ يَسْعَيْنَ بالبيتِ فقالت: ((أَمَا لَكُنَّ فِينَا أُسْوَةٌ؟ لَيْسَ عَلَيْكُنَّ سَعْيٌ)).[2]

لكِ طواف واحد وسعي واحد

من تيسير إسلامنا الجميل على المرأة - إذا أرادت أن تقرن الحج بالعمرة وفاجأها الحيض قبل الطواف - أَنَّ لها سعيًا واحدًا وطوافًا واحدًا يجزئ عنها، وإن حاضت بعد طواف الإفاضة أغنى عن طواف الوداع، تخفيفًا عليها ومراعاة لعذرها، وإن قرنتِ الحج مع العمرة وفاجأتها حيضتها فلها أن تتحلل دون فداء، ويكفيها كما ذكرنا طواف واحد وسعي واحد.

لحديثِ أُمِّ المؤمنين عائشةَ رضي الله عنها وعن أبيها أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ لَها: ((**طَوافُكِ بالبَيتِ وبينَ الصَّفا والمرْوَةِ يَكْفيكِ لحجَّتِكِ وعُمرَتِكِ**)).[3]

ولحديثِ جابرِ بْنِ عبدِ اللهِ في وصف حجة النبيِّ ﷺ: ((وَأَقْبَلَتْ عائشةُ بعمرةٍ حتى إذا كانت بِسَرِفَ عَرَكَتْ)).[4]

وقولِ الحبيبِ لها لَمَّا حاضت؛ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا أَهَلَّتْ بِعُمْرَةٍ، فَقَدِمَتْ وَلَمْ تَطُفْ بِالبَيْتِ حَتَّى حَاضَتْ، فَنَسَكَتِ المَنَاسِكَ كُلَّهَا، وَقَدْ أَهَلَّتْ بِالحَجِّ، فَقَالَ لَهَا النبيُّ ﷺ: ((**يَومَ النَّفْرِ يَسَعُكِ طَوَافُكِ لِحَجِّكِ وَعُمْرَتِكِ**)) فأبَتْ، فَبَعَثَ بِهَا مَعَ عبدِ الرَّحْمَنِ إلى التَّنْعِيمِ، فَاعْتَمَرَتْ بَعْدَ الحَجِّ.[5]

وقولِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ رضي الله عنه: إنَّها لَمَّا طافَت يومَ النَّحرِ بالبيتِ، وبينَ الصَّفا والمروَةِ قالَ لها: ((**قد حَلَلْتِ**)) وقال لها: ((**يَسعُكِ طوافُكِ لحجّكِ وعُمرتِكِ**)).[6]

لحديثِ أُمِّ المؤمنين عائشةَ رضي الله عنها وعن أبيها أَنَّهَا قالَتْ لِرَسولِ اللهِ ﷺ: ((يا رَسولَ اللهِ، إنَّ صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيَيٍّ قدْ حَاضَتْ، فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: **لَعَلَّهَا تَحْبِسُنَا. أَلَمْ تَكُنْ قدْ طَافَتْ معكُنَّ بالبَيْتِ؟** قالوا: بَلَى، قالَ: **فَاخْرُجْنَ**)).[7]

قَبْلَ الناسِ ارْمِي وطُوفِي

---

[1] رواه البيهقى فى سننه برقم9378، وراه الشافعى فى الأم باب الحج الجزء الثانى، ورواه الدراقطنى فى سننه برقم2768.
[2] وراه الشافعى فى الأم باب الحج الجزء الثانى.
[3] قال الألبانى صحيح فى صحيح أبى داود برقم1897، وقال صحيح فى صحيح الجامع برقم3917، وقال شعيب الأرناؤوط فى تخريج شرح السنة إسناده قوى برقم7/84..
[4] قال الألبانى فى حجة النبى مدار رواية جابر على سبعة من ثقات أصحابة الأكابر، والأصل الذى اعتمدنا عليه إنام هو من صحيح مسلم برقم45.
[5] عن عائشة، وأخرجه مسلم فى صحيحه برقم1211.
[6] مجموع الفتاوى وقال ثابت بالأحاديث الصحيحة برقم26/77.
[7] الحديث متفق عليه أخرجه البخارى فى صحيحه برقم328، ومسلم فى صحيحه برقم1211 واللفظ له.

كَمَا يَسَّرَ لَكِ وحافظ عليكِ إسلامنا الجميل من زحام الرجال وتدافعهم، ورحمكِ - إن كان معك أطفال - أن تتعجلي وتخرجي من مزدلفة إلى منى وترمي جمرات العقبة الكبرى بعد منتصف الليل وقبل الرجال ومزاحمتهم الذين يظلون بالمزدلفة حتى طلوع الشمس، وبذلك تستطيعين أن تطوفي طواف الإفاضة قبل زحام الرجال.

وأَذِنَ الحبيب للضعفاء والنساء والمرضَى والعمال وما شابههم بِأَنْ يرمُوا قبل طلوعِ الشمسِ لِعَدَمِ مزاحمتهم الرجالَ، وأَخَّرَ القادرين على الرمي حتى تطلع الشمس.

لحديثِ ابْنِ عباسٍ رضي الله عنهما قال: ((كان رسول اللهِ ﷺ يُقَدِّمُ ضعفاءَ أهلِهِ بِغَلَسٍ ويأمرُهم يعني لا يرمون الجمرة حتى تطلع الشمس)).[1]

معنى يأمرهم يعني القادرين منهم فَحَسْبُ أن يرموا حتى تطلع الشمس.

وحديثِ عبدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: ((وَكانَ عبدُ اللهِ بنُ عُمَرَ رَضِيَ الله عنْهما يُقَدِّمُ ضَعَفَةَ أهْلِهِ، فَيَقِفُونَ عِنْدَ المَشْعَرِ الحَرَامِ بالمُزْدَلِفَةِ بلَيْلٍ فَيَذْكُرُونَ الله ما بَدَا لهمْ، ثُمَّ يَرْجِعُونَ قَبْلَ أنْ يَقِفَ الإمَامُ وقَبْلَ أنْ يَدْفَعَ، فَمِنْهُمْ مَن يَقْدَمُ مِنًى لِصَلَاةِ الفَجْرِ، ومِنْهُمْ مَن يَقْدَمُ بَعْدَ ذلكَ، فَإِذَا قَدِمُوا رَمَوُا الجَمْرَةَ، وكانَ ابنُ عُمَرَ رَضِيَ الله عنْهما يقولُ: أرْخَصَ في أُولَئِكَ رَسولُ الله ﷺ)).[2]

وحديثِ ابْنِ عباسٍ رضي الله عنهما قال: ((أَنَا مِمَّنْ قَدَّمَ النبيُّ ﷺ لَيْلَةَ المُزْدَلِفَةِ في ضَعَفَةِ أهْلِهِ)).[3]

وعن أسماءَ بنتِ أبي بكرٍ رضي الله عنهما: ((أنَّهَا نَزَلَتْ لَيْلَةَ جَمْعٍ عِنْدَ المُزْدَلِفَةِ، فَقَامَتْ تُصَلِّي، فَصَلَّتْ سَاعَةً ثُمَّ قالَتْ: يا بُنَيَّ، هلْ غَابَ القَمَرُ؟ قُلتُ: لَا، فَصَلَّتْ سَاعَةً ثُمَّ قالَتْ: يا بُنَيَّ، هلْ غَابَ القَمَرُ؟ قُلتُ: نَعَمْ، قالَتْ: فَارْتَحِلُوا، فَارْتَحَلْنَا ومَضَيْنَا، حتَّى رَمَتِ الجَمْرَةَ، ثُمَّ رَجَعَتْ فَصَلَّتِ الصُّبْحَ في مَنْزِلِهَا، فَقُلتُ لَهَا: يا هَنْتَاهُ، ما أُرَانَا إلَّا قدْ غَلَّسْنَا، قالَتْ: يا بُنَيَّ، إنَّ رَسولَ الله ﷺأذِنَ لِلظُّعُنِ)).[4]

أناب عنكِ الرجل في رميِ الجمرات

إسلامنا الجميل يُهَوِّنُ عليكِ مشاقَّ الحاج ويريحكِ مِنَ التزاحم والتدافع، فأناب عنكِ الرجل في رميِ الجمار في الأيام الثلاثِ، حفاظًا عليك من مشقة الزحام والتدافع.

لا تحلقي شعركِ

في إسلامنا الجميل والذي يراعي كل ما هو جميل في المرأة ومنها شعرها، وهو شعار الجمال في المرأة، وحفاظًا على جمالها وأناقتها وشعرها جعلها تأخذ منه بقدر الأُنْمُلَة فَحَسْبُ، وهذا القدر البسيط يكفي للتحلل من محرمات الحج والعمرة في نهاية أعمالهما، بعكس الرجل الذى يحلق شعره كله أو يقصر.

---

[1] قال الألبانى صحيح فى صحيح أبى داود برقم1941 واللفظ له، وقال صحيح فى صحيح النسائى برقم3065، وقال صحيح فى صحيح الترمذى برقم893، وقال إسناده صحيح فى إرواء الغليل برقم4/274، وقال شعيب الأناؤوط فى تخريج المسند صحيح برقم3220.

[2] الحديث متفق عليه، أخرجه البخارى فى صحيحه برقم1676، ومسلم فى صحيحه برقم1295.

[3] الحديث متفق عليه، أخرجه البخارى فى صحيحه برقم1678 واللفظ له، ومسلم فى صحيحه برقم1293.

[4] الحديث متفق عليه، أخرجه البخارى فى صحيحه برقم1679 واللفظ له، ومسلم فى صحيحه برقم1291.

لقولِ الحبيبِ ﷺ: ((**ليسَ على النِّساءِ حَلقٌ إنَّما على النِّساءِ التَّقصيرُ**)).[1]

في الزكاة

إسلامنا الجميل جعل المرأة في كنف الرجل ينفق عليها ويحمل عنها، ولا يحملها من مشاقِّ الحياة شيئا، إلا ما هيأها الله بالقيام به وأعانها على ذلك كالحمل والولادة وتربية أطفالها.

أَسْقَطَ عنكِ زكاةَ الفِطْرِ

ولذا فليس عليكِ زكاة فطر ما دُمْتِ في كَنَفِ وَلِيِّكِ، ومن يقوم بالنفقة عليك سواءٌ كان زوجَكِ أو والدَكِ أو ابنَكِ، وهو مسؤول عن إخراج الزكاة عنكِ، ولو كنتِ تتكسبين من عمل ويُدِرُّ عليكِ مالًا، فإن وَلِيَّكِ هو المسؤولُ عن إخراج زكاة الفِطْرِ عنكِ ما دمتِ في كَنَفِهِ ابنةً أو زوجةً أو أُمًّا، تكرمًا من الله الكريم عليكِ وتكريمًا من إسلامنا الجميل لكِ.

زَكَوَاتٌ أُخْرَى

أنتِ والرجل سواءٌ في كل الزكوات فإنْ كان لكِ مالٌ أو زُرُوعٌ أو تجارة تُدِرُّ عليكِ مالًا فإسلامنا الجميل ساوى بينكِ وبين الرجل في إخراج الزكاة إذا بلغ النصاب ومر عليه سنة هجرية فتخرجين قيمته وتوزعينها على الفقراء أو مَنْ ينوب عليكِ في ذلك.

ولكِ إنفاق زكاة مالكِ على زوجكِ وأولادكِ فهم أولى بالمعروف، إذا كان زوجكِ فقيرًا ويستحق الزكاة تفضلا منكِ وتكرمًا.

فقد روى الصحابي الجليل أبو سعيد الخدريُّ رضي الله عنه قال: ((جَاءَتْ زَيْنَبُ، امْرَأَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ، تَسْتَأْذِنُ عليه، فقِيلَ: يا رَسولَ الله، هذِه زَيْنَبُ، فَقَالَ: **أيُّ الزَّيَانِبِ؟** فقِيلَ: امْرَأَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: **نَعَمْ، ائْذَنُوا لَهَا**. فَأُذِنَ لَهَا، قَالَتْ: يا نَبِيَّ الله، إنَّكَ أمَرْتَ اليومَ بالصَّدَقَةِ، وكانَ عِندِي حُلِيٌّ لِي، فأرَدْتُ أنْ أتَصَدَّقَ به، فَزَعَمَ ابنُ مَسْعُودٍ: أنَّه ووَلَدَهُ أحَقُّ مَن تَصَدَّقْتُ به عليهم، فَقَالَ النبيُّ ﷺ: **صَدَقَ ابنُ مَسْعُودٍ، زَوْجُكِ ووَلَدُكِ أحَقُّ مَن تَصَدَّقْتِ به عليهم**)).[2]

ذهبكِ وفضتكِ

راعى إسلامنا الجميل حبكِ لتملك الزينة والتحلي بها والتباهي بها، فقد قال الله تعالى: {الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا}،[3] ويقول ربنا الخالق: {وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا}.[4]

وصفة حب المال للرجال والنساء سواءٌ، ولكنَّ المرأةَ فُطِرَتْ على حُبِّ الزينةِ، وراعى إسلامنا ذلك.

---

[1] عن عبد الله بن عباس وقال الألبانى صحيح لغيره فى صحيح أبى داود برقم1984، وقال صحيح فى الجامع برقم5403، وقال صحيح فى السلسلة الصحيحه برقم605، وقال شعيب الأرناؤوط صحيح فى تخريج سنن أبى داود برقم1984.

[2] الحديث متفق عليه أخرجه البخارى فى صحيحه برقم1462، ومسلم فى صحيحه برقم80.

[3] سورة الكهف الآية 46

[4] سورة الفجر الأية 20.

فلا تجب الزكاة في ذهبكِ ولا فضتكِ ما داما لزينتكِ وجمالكِ، على رأي جمهور علماءِ المسلمين مراعاة لحبكِ الشديد للزينة والتباهي بها، وإن كان بعضهم يدعوكِ تكرمًا منكِ أن تدفعي زكاة ذهبكِ وفضتكِ إذا بلغتِ النصاب وهو (85) جرامًا ذهبًا أو (595) جرامًا فضةً، فالله سبحانه وتعالى تَكَرَّمَ عليكِ بهذا الرزقِ وهذا الفضلِ، فَمِنْ تمامِ الشكرِ لله أن تخرجي زكاة حُلِيّكِ وزينتِكِ مِنَ الذهبِ والفضةِ ما دامَ مِلْكَكِ، وإن دفعتِ عنه زكاة فذلك تَقْوَى منكِ وفضلٌ، وذلك خوفًا من أن تكوني ممن قال فيهم ربنا سبحانه وتعالى: {وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ الله فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ}.[1]

وقولُ الحبيبِ ﷺ: ((**ما مِن صاحبِ ذهَبٍ ولا فِضَّةٍ، لا يؤدِّي منها حقَّها، إلَّا إذا كان يومُ القيامةِ، صُفِّحَتْ له صَفائحُ مِن نارٍ، فأُحْمِيَ عليها في نار جهنَّمَ فيُكْوَى بها جَنْبُه وجبينُه وظَهْرُه كلَّما برَدَتْ أُعيدَتْ له في يومٍ كان مِقدارُه خمسين ألفَ سنةٍ حتَّى يُقْضَى بينَ العِبادِ فيرى سبيلَه إمَّا إلى الجنَّةِ وإمَّا إلى النَّارِ**)).[2]

على عكس الرجل الذي يدفع زكاة زينته إذا بلغت حد الزكاة من فضة ومقتنيات ثمينة، وإن كان إسلامنا الجميل حرم عليه لُبْسَ الذهب والحرير لقولِ الحبيبِ ﷺ: ((**مَن لَبِسَ الذَّهبَ من أمَّتي فماتَ وَهوَ يَلْبَسُهُ حرَّمَ اللهُ عليهِ ذَهَبَ الجنَّةِ ومن لَبِسَ الحريرَ مِنْ أمَّتي فماتَ وَهوَ يَلْبَسُهُ حرَّمَ اللهُ عليهِ حريرَ الجنَّةِ**)).[3]

وحديثِ الحبيبِ ﷺ: ((**حُرِّمَ لِباسُ الحريرِ والذَّهبِ على ذكورِ أُمَّتِي، وأُحِلَّ لإناثِهِم**)).[4]

مجوهراتكِ بأنواعها

ولكنْ مِنْ كَرَمِ إسلامنا الجميل عليكِ أنه لم يوجب إخراج الزكاة على المجوهرات والأحجار الكريمة بأنواعها ما دامت للزينة أما إذا كانت للتجارة فيُخْرَجُ عليها زكاةٌ.

فإذا بلغ ثمن الحُلِيّ مِنَ المجوهرات أو الأحجار الكريمة أكثر من ثمن (85) جرامًا من الذهب، وجب عليكِ دفع زكاة هذا الحُلِيّ إذا كانت للتجارة.

فأَسْقَطَ عنكِ زكاة الحُلِيّ إذا كان لزينتكِ وليس للتجارة فلا تدفعي عنه شيئا وإن كَثُرَ، وهو قول جمهور العلماء.

حتى وأنتِ ميتةٌ النساءُ فَحَسْبُ

حتى وإن وافتكِ المَنِيَّةُ يحافظ عليكِ إسلامنا الجميل ويصونكِ، فقد جعل النساء فَحَسْبُ هم من يغسلونكِ ويكفنونكِ ويسترونكِ، فإذا لم يوجد نساء يكفنونكِ، جاز أن يقوم بذلك من كان من محارمكِ، زوجُكِ أو ولدُكِ أو أبوكِ أو أخوكِ أو من هو من محارمكِ كأبناءِ إخوتكِ.

---

[1] سورة التوبة الآية 34.

[2] عن أبى هريرة وأخرجه مسلم فى صحيحه برقم987 واللفظ له، وقال شعيب الأرناؤوط فى تخريج سنن أبى داود إسناده صحيح برقم1658، وقال فى تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح على شرط مسلم برقم3253،وقال فى تخريج المسند صحيح برقم8979.

[3] عن عبد الله بن عمرو، وقال شعيب الأناؤوط فى تخريج المسند صحيح برقم6556، والطبرانى برقم13/599، 14516.

[4] عن أبى موسى الأشعرى عبد الله بن قيس/ وقال الألبانى صحيح فى صحيح الجامع برقم3137، كما رواه الترمذى وقال حسن صحيح برقم1720، ورواه النسائى فى سننه برقم5148، وأحمد فى مسنده برقم19533.

وإذا لم يتوفر أحدٌ من النساءِ أو من هو من محارمكِ يحفظكِ ويصونكِ من أن تتكشفي حتى في موتكِ، قال العلماء يجوز أن يقوم الرجال بتجهيزكِ من غير أن تُنْزَعَ عنكِ ثيابُكِ، بل تغسلين بثيابكِ ويُصَبُّ عليكِ الماءُ دونَ تدليككٍ ولا يَلْمِسَنَّ جسدَكِ أحدٌ، ثم تكفنين بخمسة أثوابٍ، ما عليك ويزيد عليه.

وقال العلماء الآخرون يتم وضوؤكِ بالتيمم فَحَسْبُ ولا تُنْزَعُ عنكِ ثيابُكِ، ثم تكفنين في ثوبكِ ويُزادُ عليه بثوبين أو أربعةٍ أخرى، زيادةً في سَتْرِكِ وحِفْظِكِ.

أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ

من جمال إسلامنا في تعامله معكِ أن حافظ على جمالك ونظافتك، فقد جعل غسلك ثلاث مرات أو أكثر، كلما احتاج جسدك للغسل حتى تكوني جميلة نظيفة طاهرة.

فقد روت أُمُّ عطيةَ نُسَيْبَةُ الأنصاريةُ قالت: ((دَخَلَ عَلَيْنَا رَسولُ اللهِ ﷺ ونَحْنُ نَغْسِلُ ابْنَتَهُ، فَقالَ: **اغْسِلْنَهَا ثَلَاثًا، أَوْ خَمْسًا، أَوْ أَكْثَرَ مِن ذلكَ، بمَاءٍ وسِدْرٍ، واجْعَلْنَ في الآخِرَةِ كَافُورًا، فَإِذَا فَرَغْتُنَّ فَآذِنَّنِي**، فَلَمَّا فَرَغْنَا آذَنَّاهُ، فأَلْقَى إلَيْنَا حِقْوَهُ، فَقالَ: **أَشْعِرْنَهَا إيَّاهُ**)).

فَقالَ أَيُّوبُ، وحَدَّثَتْنِي حَفْصَةُ بمِثْلِ حَدِيثِ مُحَمَّدٍ، وكانَ في حَدِيثِ حَفْصَةَ: ((**اغْسِلْنَهَا وِتْرًا**، وكانَ فِيهِ: **ثَلَاثًا أَوْ خَمْسًا أَوْ سَبْعًا** وكانَ فيه أنَّهُ قالَ: **ابْدَؤُوا بمَيَامِنِهَا، ومَوَاضِعِ الوُضُوءِ منها**)) وكانَ فِيهِ: أنَّ أُمَّ عَطِيَّةَ قالَتْ: ((ومَشَطْنَاهَا ثَلَاثَةَ قُرُونٍ)).[1]

تُكَفَّنِينَ في خمسةِ أثوابٍ

وزيادةً في السَّتْرِ وحفظِ جسدِكِ جعل عدد كفنكِ أكثرَ من الرجلِ، فقد جعل إسلامنا الجميل الرجل يُكَفَّنُ في ثلاثةِ أثوابٍ والمرأةَ في خمسةِ أثوابٍ لتكوني مستورةً محفوظةً حتى بعد مماتِكِ.

فقد كُفِّنَ رسولُنا الحبيبُ في ثلاثةِ أثوابٍ: ((كُفِّنَ رَسولُ اللهِ ﷺ في ثَلَاثَةِ أَثْوابٍ بِيضٍ سَحُولِيَّةٍ، مِن كُرْسُفٍ، ليسَ فِيهَا قَمِيصٌ، وَلَا عِمَامَةٌ)).[2]

وَعَنْ عُمَرَ قَالَ: ((تُكَفَّنُ الْمَرْأَةُ فِي خَمْسَةِ أَثْوَابٍ)).[3]

وعَنِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: ((تُكَفَّنُ الْمَرْأَةُ فِي خَمْسَةِ أَثْوَابٍ فِي الدِّرْعِ وَالْخِمَارِ وَالرِّدَاءِ وَالإِزَارِ وَالْخِرْقَةِ)).[4]

وإذا لم تتوفر أكفان زائدة تتكفنين بها، جاز تكفينكِ في ثوبكِ ولا يُنْزَعُ منكِ، حفاظًا عليكِ وسَتْرًا لكِ.

أنتِ جميلة

---

[1] الحديث متفق عليه أخرجه البخارى فى صحيحه برقم1254 واللفظ له، وأخرجه مسلم فى صحيحه برقم939.
[2] عن عائشة، والحديث متفق عليه أخرجه البخارى فى صحيحه برقم1264، ومسلم فى صحيحه برقم941.
[3] رواه أبو شيبة فى مصنفه برقم11199.
[4] رواه أبو شيبة فى مصنفه برقم11201.

ومن تكريمكِ أن اهتم إسلامنا حتى عند موتكِ، أن تكوني جميلة في كفنكِ، فالميتةُ تُمَشَّطُ ويُضَفَّرُ شعرُها ويُلْقَى خلفَها.

فقد روت حفصةُ بنتُ سيرين قالت: ((حَدَّثَتْنَا أُمُّ عَطِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهُنَّ جَعَلْنَ رَأْسَ بِنْتِ رَسولِ اللهِ ﷺ ثَلَاثَةَ قُرُونٍ نَقَضْنَهُ، ثُمَّ غَسَلْنَهُ، ثُمَّ جَعَلْنَهُ ثَلَاثَةَ قُرُونٍ)).[1]

كما يوضع في ماء الغسلِ طيبٌ من عطرِ الكافورِ أو ما شابه أو ما وَصَّيْتِ به من أنواع الروائح التي كنتِ تحبينها أو تضعينها، والمقصود أن تكوني طيبة الرائحة حتى وأنتِ ميتة.

فقد قال الحبيبُ ﷺ للنساء اللاتي كن يُغَسِّلْنَ ويُكَفِّنَّ ابنتَه رضي الله عنها: ((**اغْسِلْنَهَا ثَلَاثًا، أَوْ خَمْسًا، أَوْ أَكْثَرَ مِن ذلكَ، بمَاءٍ وسِدْرٍ، واجْعَلْنَ في الآخِرَةِ كَافُورًا**)).[2]

أُسْتُرِي على أُخْتِكِ ما تَرَيْنَهُ

كما أمر إسلامنا الجميل من قام أو قامت بغسلِ الميتةِ ألَّا تَتَحَدَّثَ عَمَّا تراه، سَتْرًا عليكِ بعد موتكِ وحفظا على أسراركِ مهما رأت منكِ في أثناءِ تغسيلكِ ودفنكِ.

فقد قال الحبيبُ ﷺ: ((**مَنْ غسَّل ميتًا فكتم عليه غَفَرَ اللهُ له أربعين مرةً، ومن كفَّن ميتًا كساه اللهُ من سُندسٍ وإستبرقٍ في الجنَّةِ، ومَنْ حَفَرَ لِمَيِّتٍ قَبْرًا فَأَجَنَّه فيه أَجْرَى اللهُ له مِنَ الأجرِ كأجرِ مَسكنٍ أسكنَه إلى يومِ القيامةِ**)).[3]

صلاةُ الإمامِ عليكِ

بل جعلَ في الصلاةِ عليكِ أَنْ يكونَ الإمامُ في وسَطِكِ ليكونَ أكثرَ سَتْرًا لكِ.

فقد روى سَمُرَةُ بْنُ جُنْدُبٍ رضي الله عنه قال: ((صَلَّيْتُ ورَاءَ النبيِّ ﷺ علَى امْرَأَةٍ مَاتَتْ في نِفَاسِهَا، فَقَامَ عَلَيْهَا وسَطَهَا)).[4]

يَحْمِلُكِ ذو محارِمِكِ فَحَسْبُ

وجَعَلَ مَنْ يحملكِ ويدفنكِ أهلَكِ ومحارمَكِ؛ لِئَلَّا يَلْمِسَكِ إلّا ذو مَحْرَمٍ لَكِ.

أَيُّ دِينٍ جميلٍ هذا الذى حافظ عليكِ وصانكِ حيةً وميتةً؟!

***

[1] الحديث متفق عليه أخرجه البخارى فى صحيحه برقم1260، ومسلم فى صحيحه برقم939.
[2] الحديث متفق عليه أخرجه البخارى فى صحيحه برقم1254، ومسلم فى صحيحه برقم939.
[3] عن أسلم القبطى أبى رافع مولى رسول الله، وقال الألبانى فى أحكام الجنائز صحيح على شرط مسلم برقم69، وقال صحيح فى صحيح الترغيب برقم3492.
[4] الحديث متفق عليه أخرجه البخارى فى صحيحه برقم1332، ومسلم فى صحيحه برقم964.

رابعًا: المساواةُ بينَ الذكرِ والأنثى

(24) مرةً بالتساوي.

مِنَ الإعجازِ العَدَدِيّ في القرآنِ أَنْ جعل عددَ كلماتِ الرجلِ والمرأةِ متساويين فتكررا (24) مرةً، فأنتِ متساويةٌ مَعَ الرجلِ، لم يُفَرِّقِ اللهُ سبحانه وتعالى بينكِ وبين الرجل إلا بما ينفعكِ ويَزيدكِ تقوى في الدنيا والآخرة، ومراعاةً للفارقِ بينكِ وبين الرجل في البدن والمُهِمَّاتِ المُوكَلَةِ لكلٍّ منكما، فأنتما يُكَمِّلُ بعضُكما بعضًا وتتشاركان المسؤوليةَ بالتساوي في كل المجالاتِ، فلا يمكن بناءُ بيتٍ متكاملٍ ومستقيمٍ إلا بوجود المرأة، وهي الزوجة والمسؤولة عن رعاية البيت وتربية الصغار، والرجل - وهو الزوج - مسؤول عن رعاية بيته والإنفاق عليه والدفاع عنه، وإن نقص أحدهما فلا يستطيعُ الآخرُ استمرارَ بناءِ هذا البيتِ وإقامتَه كما يجب أو بالصورة المُثْلَى، فلا يستطيع الزوج ترك عمله واكتساب رزقه ليقوم على رعاية الصغار وتربيتهم والاهتمامِ بحاجاتِهم وبحاجاتِ البيتِ مِنْ إعداد الطعام وترتيبه ونظافته، ولا تستطيع الزوجة تركَ صغارها وبيتها والخروجَ للعملِ الشاقِّ وكسبِ الرزقِ والدفاعَ عن بيتِها، فقد كَمَّلَ كلٌّ منها الآخرَ ولذا ساوى الله بينهما في كل شيءٍ وراعى المرأة أكثر من مراعاته للرجل كما سنرى بعد ذلك.

وليس الذكرُ كالأنثى

في إسلامنا الجميل اللهُ سبحانه وتعالى كَرَّمَ المرأة أجملَ تكريم ومَيَّزَها في الخَلْقِ والخُلُقِ عَلَى الرجل، ومن ذلك التكريم أَنْ جعل للرجل قوةً جِسْمَانِيَّةً أكبرَ منها، وهذا مِنْ رحمةِ اللهِ على المرأة، ولذا أعفاها الله مِنْ كثير مِنَ الأحمال والتكاليف التى تتطلب العمل الشاقَّ والجهد الكبير رحمة ورأفة بها ومراعاة لضعف جسمها وقلة جهدها في إنجاز هذه التكاليف، ورفع عنها الحرج في كثير من الأعمال والتكاليف في العبادات ومتطلبات الحياة التى تتطلب الجهد والمشقة والعنف.

وَثَمَّ فروقٌ كثيرةٌ بينَ الذكرِ والأنثى، جعلها الله فيهما ليقوم كل منهما بواجبه نحو استمرار الحياة وعِمارة الدنيا، والاستعداد للحياة الأبدية في جنة الخلد إن شاء الله.

وكل هذه الفروق لصالح كلٍّ منهما، فلو تَحَلَّتِ المرأة بِمَا تَحَلَّى به الرجل لَفَسَدَتِ الحياة، ولو تَحَلَّى الرجل بما تَحَلَّتْ به المرأةُ لَأَصْبَحَتِ الدنيا لا تُطَاقُ.

وكُلَّ يومٍ يكتشفُ العلماء بالأدلة العلمية القاطعة هذه الفروق، حتى وصلوا لقناعة علمية بالوثائق والأدلة أَنَّ ثَمَّ اختلافًا كُلِّيًّا لِكُلٍّ منهما، فكل واحد منهما له بُنْيَانٌ متماثل مثلُ أعضاء الآخَرِ الظاهرية مثلِ الرأس والفم واليدين والرجلين، وله الأعضاء الداخلية نفسها للجسم فيما عدا الأعضاءَ التناسليةَ، ولكن سبحان الخالق كلٌّ منهما مختلف عن الآخَرِ بالكلية، فَثَمَّ فروقٌ واضحة في المخ ومهماته في كلٍّ منهما، وقد أثبتها العلماء في اختباراتهم ورأوها باستخدام أجهزتهم المتقدمة، كما أن كل عضو داخلي يختلف في أداء مهماته في الأنثى عنه في الذكر، يؤدي كل عضو مهماتِه بما يتناسب مع طبيعة الذكر والأنثى، ومهمات كل منهما في الحياة، فسبحان من كَمَّلَ كلَّ واحدٍ منهما بالآخَرِ، إِذْ لا تصلح الحياة إِلَّا إذا تكامل العنصران.

ويكفي الأنثى شرفا ورِفعة أنها الأم، وأنها التي تتضاءل أمامها كل مهمات الرجال وأعمالهم، فهي التي حملت وأنجبت وربت هؤلاء، وتحملت مالا يطيقه الرجال من صبر وحنان، ولذا كرمها الله سبحانه وتعالى وجعل الجنة تحت أقدامها ورضاها من رضا الرب سبحانه وتعالى.

فسبحان من قال في كتابه الحكيم: {وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰۖ}.[1]

وقال الحبيبُ ﷺ: ((**رضا الرَّبِّ في رضا الوالِدَيْنِ، وسَخَطُه في سَخَطِهِما**)).[2]

فَأَكَلَا مِنْهَا

في العقائد الأخرى يعتقدون أن المرأة هي التي أغوت آدم حتى أكل من الشجرة التي نهاه الله عنها، وأنها سبب نزوله من الجنة، ولولاها لظل آدم في الجنة، ولذا يَعُدُّونَ المرأةَ هي رأسَ كل فساد وأُمَّ كل خطيئة، بل هي نَجِسَةٌ وليست روحًا، وإن كانت روحًا فهي روح فاسدة كما قرر مؤتمر (ماكونَ) في القرن الخامس الميلاديّ؛ ((إنها خُلُوٌّ مِنَ الروحِ الناجيةِ مِنْ عذاب جهنمَ)).

وقال بولسُ: ((أعتقد أَنَّ حَوَّاءَ هي التي أخطأت أَوَّلًا، ثم أغوت آدم فانقاد وراءها وأخطأ ثانيًا))، (تيموثاوس الأولى 2: 12- 14).

واليهودية تَعُدُّها هي مَنْ يتحمل الخطيئة الأولى، وهي التى أكلت من الشجرة أولًا، ففي (العهد القديم): ((وكانت الحيَّةُ أَحْيَلَ جميعِ الحيواناتِ البريّة التي عملها الربُّ الإله، فقالت للمرأة: أحقًّا قال الله: لا تأكلا من كل شجر الجنة؟ فقالت المرأة للحيَّة: من ثمر شجر الجنة نأكل. وأمّا ثمر الشجرة التي في وسط الجنة، فقال الله: لا تأكلا منه ولا تَمَسّاه؛ لئلا تموتا. فقالت الحيّة للمرأة لن تموتا. بل الله عالم أنه يوم تأكلا منه تتفتح أعينكما وتكونان كالله عَارِفَيْنِ للخير والشر... فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها أيضًا معها فأكل... فقال الربُّ الإله للحيَّة: لأَنَّكِ فعلت هذا ملعونة أنتِ من جميع البهائم، ومن جميع وُحوش البريَّة... وقال للمرأة: تكثيرًا أُكَثِّرُ أتعاب حبلك، بالوجع تلدين أولادًا، وإلى رجلك يكون اشتياقك، وهو يسود عليك)) (تكوين 3: 1 - 16).

ولكنَّ إسلامَنا الجميلَ يَنفي عن المرأة كل هذه الإفتراءات ويرفع من شأنها، ويخبرنا إسلامنا الجميل في كتاب الله الكريم أن سيدنا آدم عليه السلام وأمنا حواءَ أكلا من الشجرة معًا، ولم يحدثنا القرآن أن حواءَ هي من أغوت آدمَ حتى أكل من الشجرة، ولا أن الشيطان أغواها أولا ثم أغوت هي آدمَ ثانيًا، فهي تهمة باطلة.

يقول ربنا سبحانه وتعالى: {وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (٣٥) فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖوَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ}.[3]

---

[1] سورة آل عمران الآية 36.

[2] عن عبدالله بن عمرو، وقال الألبانى حسن فى صحيح الجامع برقم3507، وقال حسن في السلسلة الصحيحة برقم516، وقال حسن لغيره في صحيح الترغيب برقم2503، كما روه الترمذى في سننه برقم1899 وقال الألبانى صحيح [ثم تراجع الشيخ وحسنه، انظر: " السلسلة الصحيحة " رقم: 516]، وابن حبان في صحيحه برقم429 باختلاف يسير.

[3] سورة البقرة الآية 35 -36

بل إن سيدنا آدمَ هو مَنْ أغواه الشيطان أولًا، مع مشاركة حواءَ آدمَ الأكلَ من الشجرة ثانيًا.

يقول ربنا الكريم: {فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ (١٢٠) فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ (١٢١) ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ}.[1]

ولذا برأ إسلامنا الجميل في قول الله سبحانه وتعالى المرأة من تهمة غواية آدمَ والأكل من الشجرة والنزول إلى الأرض.

ويقول ربنا سبحانه في آية أخرى تُبَرِّئُ المرأةَ وحدها مِنْ هذه التهمة، وتُثْبِتُهَا لكليهما؛ فقال سبحانه في قرآنه الكريم: {وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ (١٩) فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ (٢٠) وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ(٢١) فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ}.[2]

النساءُ شَقَائِقُ الرجالِ

إسلامنا الجميل ساوى بين الرجل والمرأة في العبادات والمعاملات وهما سواء، بل خفف عن المرأة بعض العبادات لما يعتريها من ظروف خاصة بها وقت الحيض والنفاس بعد الولادة كإعفائها من الصلاة والصيام، وإن كانت الصلاة لا تقضيها لكن الصيام تقضيه لأنه شهر واحد في العام، وخفف عنها كثيرًا من أعمال الحج الشاقة، وخفف عنها في الزكاة، فيخرجها زوجها عنها مادامت فى كفالته كما في زكاة الفطر، ولا زكاة عليها في حُلِيّها.

ومع ذلك فهي متساوية في العبادات مع الرجل في تكاليف الصلاة والزكاة والصيام والحج، وفي المعاملات كذلك فهي متساوية معه، إلا مع يتناسب مع طبيعة كلٍّ منهما وما يتناسب مع وظيفته في استمرار الحياة، فهي متساوية معه في المعاملات المالية ولها ذمة مالية منفصلة عن زوجها، كذلك هما مشتركان في الصفات الحسنة والسيئة، كالخُلُقِ الحسن والسيئ والصدق والكذب وغيرها من الصفات.

فقال الحبيبُ ﷺ عن عائشةَ أُمِّ المؤمنين رضي الله عنها وعن أبيها: ((**إنَّ النِّساءَ شَقائِقُ الرِّجالِ**)).[3]

وتفصيل الحديث: سُئِلَ رسولُ اللهِ ﷺ عن الرجلِ يَجِدُ البَلَلَ ولا يذكُرُ احتلامًا. قال: ((**يَغتسلُ**)). وعن الرجل يرى أنهُ قد احتلمَ ولا يرى بللًا. قال: ((**لا غُسْلَ عليهِ**)). فقالت أمُّ سُلَيْمٍ: هل على المرأةِ تَرَى ذلكَ شيءٌ. قال: ((**نعم؛ إنَّما النساءُ شقائقُ الرجالِ**)).[1]

---

[1] سورة طه الآية 120 – 122.

[2] سورة الأعراف الآية 19 – 22.

[3] قال الألبانى صحيح فى صحيح الجامع من حديث عائشة وأم سليم وأنس بن مالك برقم1983، وقال صحيح فى صحيح الترمذى برقم 113، وباختلاف يسير قال صحيح فى صحيح الجامع برقم 2333، وفى السلسلة الصحيحة برقم5/219.

وعن أُمِّ عِمارةَ نُسَيْبَةَ بنتِ كَعْبٍ أنَّها أتتِ النَّبيَّ ﷺ فقالت: ((ما أرى كلَّ شيءٍ إلَّا للرِّجالِ وما أرى النِّساءَ يُذكَرنَ بشيءٍ)). فنزلت هذهِ الآيةُ: {إنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ...} الآيةُ.[2]

وكذلك حديثُ أُمِّ المؤمنين أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قالت: ((يا رسولَ اللهِ، ما لنا لا نُذكَرُ في القرآنِ كما يُذكَرُ الرِّجالُ؟ قالتْ: فلَمْ يَرُعْني منه يومًا إلَّا ونِداؤُه على المِنبرِ: **يا أيُّها النَّاسُ**. قالتْ: وأنا أُسرِّحُ رأسي، فلفَفْتُ شَعْري، ثمَّ دَنوْتُ من البابِ، فجَعَلتُ سَمْعي عندَ الجَريدِ، فسَمِعتُهُ يقولُ: **إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يقولُ: {إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ}** [الأحزاب: 35] هذه الآيةَ. قالَ عَفَّانُ: {أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا} [الأحزاب: 35].[3]

وكذلك قولُ اللهِ سبحانه وتعالى: {فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ ۖ}.[4]

وقولُه سبحانه: {وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا}.[5]

وقولُه سبحانه: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}.[6]

وقولُه سبحانه: {مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ}.[7]

وهنا لفتة لطيفة في ذكر ربنا سبحانه وتعالى في القرآن هذا التدرجَ في الآيات، ففي سورة آلِ عمرانَ ذكرَ اللهُ أن كل العمل لن يضيع، وفي سورة النساءِ بكل العمل الصالح وجزاؤه الجنة، ثم في سورة النحلِ يذكر ربنا أن العمل الصالح بصورة فردية يحيي الإنسان حياة طيبة ثم يكون الجزاء بأحسن مما كان يعمل، ثم في سورة غافرٍ يذكر ربنا الرحيم أنه من يعمل سيئة ولو واحدة فسيحاسب عليها وحدها، ثم يذكرنا ربنا بالعمل الصالح وفي صورة فردية أيضًا، ولكن اشترط فيها الإيمان فيكون جزاؤه الجنة يرزق فيها بغير حساب، فما أجملَ هذا الترتيبَ الربانيَّ في كتاب الله المقدس للذكر والأنثى دون تمييز أو تفريق.

إن العالَمَ غيرَ الإسلاميّ عانَى كثيرا مِنِ اضطهاد المرأة وعدمِ المساواة بينها وبين الرجل في الحقوق والواجبات، فلَمَّا أرادوا المساواةَ بينَ الرجل والأنثى ذهبوا إلى التطرف في هذه الحريات والمساواة، فطالبوا بكثير من الحريات للمرأة تضر بها وبوظيفتها التي فطرها الله عليها، وتضر بالأسرة والمجتمع ككلّ، ولم يراعوا الاختلاف الطبيعيَّ بين الذكر والأنثى، فطالبوا بالمساواة في الوظائف مثلِ الأعمالِ الشاقَّةِ التي

---

[1] عن عائشة، وقال الألبانى فى صحيح أبى داود حسن إلاقول أم سليم "المرأة ترى" برقم236، وقال فى صحيح الترمذى صحيح برقم113، وقال شعيب الأناؤوط فى تخريج سنن الدارقطنى حسن لغيره برقم481.

[2] قال الألبانى إسناده صحيح فى صحيح الترمذى برقم3211، وقال ابن حجر فى الإصابة روى من طرق برقم4/479.

[3] قال شعيب الأرناؤوط فى تخريج المسند إسناده صحيح برقم 26575، كما رواه النسائى فى السنن الكبرى برقم11405.

[4] سورة آل عمران الآية 195.

[5] سورة النساء الآية 124.

[6] سورة النحل الآية 98.

[7] سورة غافر الآية 40.

تتطلب الجهد العضلي والوقت الكبير، وهذا يضر بالمرأة، ولا يحقق المساواة التي تطلبها المرأة، كما بالغوا في الحريات والتي استغلت المرأة لتسخيرها في الأعمال الحرام كالزنا وأعمال الدعارة، واستخدموها سلعة رخيصة في إعلاناتهم الفاسدة، وشجعوها على التعري واستغلوا ذلك في الترفيه عنهم ونشر الرذيلة والفسوق، وما نالت المرأة بذلك حريتها بل انتقلت من استغلال سيئ لاستغلالٍ أسوءَ وأضلَّ سبيلًا.

***

خامسًا: الميراث والحقوق

الميراث وإنصاف المرأة

كانت المرأة قبل الإسلام في كثير من الحضارات أو الثقافات أو الأديان لا تأخذ نصيبها من الميراث، بل كانت عند العرب تُوَرَّثُ هي نفسُها كأنها جماد من جمادات الميراث، أو مثل العبيد الذين يُوَرَّثُون بعد وفاة سيدهم، وفي الديانة اليهودية الذكر يرث والمرأة لا ترث إن كان لها أخ.

ففي (سفر التثنية 15): ((إِذَا كَانَ لِرَجُلٍ امْرَأَتَانِ إِحْدَاهُمَا مَحْبُوبَةٌ وَالأُخْرَى مَكْرُوهَةٌ فَوَلَدَتَا لهُ بَنِينَ المَحْبُوبَةُ وَالمَكْرُوهَةُ. فَإِنْ كَانَ الابْنُ البِكْرُ لِلمَكْرُوهَةِ (16) فَيَوْمَ يَقْسِمُ لِبَنِيهِ مَا كَانَ لهُ لا يَحِلُّ لهُ أَنْ يُقَدِّمَ ابْنَ المَحْبُوبَةِ بِكْرًا عَلى ابْنِ المَكْرُوهَةِ البِكْرِ (17) بَل يَعْرِفُ ابْنَ المَكْرُوهَةِ بِكْرًا لِيُعْطِيَهُ نَصِيبَ اثْنَيْنِ مِنْ كُلِّ مَا يُوجَدُ عِنْدَهُ لأَنَّهُ هُوَ أَوَّلُ قُدْرَتِهِ؛ لهُ حَقُّ البَكُورِيَّةِ)) (تثنية 21: 15 - 17).

ولا ترث الإناث إلا عند فقد الذكور: ((فَتَقَدَّمَتْ (1) بَنَاتُ صَلُفْحَادَ بْنِ حَافَرَ بْنِ جِلْعَادَ بْنِ مَاكِيرَ بْنِ مَنَسَّى، مِنْ عَشَائِرِ مَنَسَّى بْنِ يُوسُفَ. وَهَذِهِ أَسْمَاءُ بَنَاتِهِ: مَحْلَةُ وَنُوعَةُ وَحُجْلَةُ وَمِلْكَةُ وَتِرْصَةُ (2) وَوَقَفْنَ أَمَامَ مُوسَى وَأَلِعَازَارَ ٱلْكَاهِنِ وَأَمَامَ ٱلرُّؤَسَاءِ وَكُلِّ ٱلْجَمَاعَةِ لَدَى بَابِ خَيْمَةِ ٱلاِجْتِمَاعِ قَائِلَاتٍ: (3) أَبُونَا مَاتَ فِي البَرِّيَّةِ، وَلَمْ يَكُنْ فِي ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ٱجْتَمَعُوا عَلَى ٱلرَّبِّ فِي جَمَاعَةِ قُورَحَ، بَلْ بِخَطِيَّتِهِ مَاتَ وَلَمْ يَكُنْ لهُ بَنُونَ. (4) لِمَاذَا يُحْذَفُ اسْمُ أَبِينَا مِنْ بَيْنِ عَشِيرَتِهِ لأَنَّهُ لَيْسَ لهُ ابْنٌ؟ أَعْطِنَا مُلكًا بَيْنَ أَعْمَامِنَا. (5) فَقَدَّمَ مُوسَى دَعْوَاهُنَّ أَمَامَ الرَّبِّ. (6) فَقَال الرَّبُّ لِمُوسَى: (7) بِحَقٍّ تَكَلَمَتْ بَنَاتُ صَلُفْحَادَ فَتُعْطِيهِنَّ مُلكَ نَصِيبٍ بَيْنَ أَعْمَامِهِنَّ، وَتَنْتُقُلُ نَصِيبَ أَبِيهِنَّ إِلَيْهِنَّ. (8) وَتَقُول لِبَنِي إِسْرَائِيل: أَيُّمَا رَجُلٍ مَاتَ وَلَيْسَ لهُ ابْنٌ تَنْقُلُونَ مُلكَهُ إِلى ابْنَتِهِ. (9) وَإِنْ لمْ تَكُنْ لهُ ابْنَةٌ تُعْطُوا مُلكَهُ لإِخْوَتِهِ. (10) وَإِنْ لمْ يَكُنْ لهُ إِخْوَةٌ تُعْطُوا مُلكَهُ لأَعْمَامِهِ. (11) وَإِنْ لمْ يَكُنْ لأَبِيهِ إِخْوَةٌ تُعْطُوا مُلكَهُ لِنَسِيبِهِ الأَقْرَبِ إِلَيْهِ مِنْ عَشِيرَتِهِ فَيَرِثُهُ. فَصَارَتْ لِبَنِي إِسْرَائِيل فَرِيضَةَ قَضَاءٍ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى)) (عدد 27: 1 - 11).

كما لا يوجد في المسيحية قانون للميراث إلا ما وجد في الكتاب المقدس - (العهد القديم) - أما (الأناجيل) فيوجد نص في (إنجيل لوقا) (الإصحاح 12، العدد 13 - 15) وفيه ((وقال له واحد من الجمع يا معلم قل لأخي يُقَاسِمْنِي الميراثَ، فقال له: يا إنسان من أقامني عليكما قاضيًا أو مقسمًا؟! وقال لهم: انظروا وتحفظوا من الطمع فإنه متى كان لأحد كثير فليست حياته من أمواله)).

ولذا ففي المسيحية تقسم التركة بالمحبة، وإذا اختفلوا فيطبق قانون البلد المقيمين فيه، ولذا تجد أن في كثير من البلدان المسيحية يأخذ الرجل مثل الأنثى ويمكن للموروث أن يوصيَ بتركته لأى أحد شاء سواء كان من البشر أو لغير البشر مثل الحيوانات، ككلبه مثلًا.

وجاء إسلامنا الجميل وقسم بالحق والعدل الميراث، وأعطى للأنثى حقها المهضوم، فليس في الميراث تفضيل بين الذكر والأنثى، بل معاييرُ العدل في إسلامنا الجميل، شرحها المفكر الإسلامي: د/محمدُ بْنُ عِمارةَ في مقدمة كتاب (ميراث المرأة وقضية المساواة)، قال: ((وهذه المعايير هي: درجة القرابة بين الوارث وبين الموروث، فكلما اقتربت الصلة زاد النصيب من الميراث وكلما ابتعدت الصلة قل النصيب من الميراث.

المعيار الثاني للميراث هو: موقع الجيل الوارث من التتابع الزمني للأجيال، فالأجيال التي تستقبل الحياة وتستعد لتحمل أعبائها عادة ما يكون نصيبها أكبر من نصيب الأجيال التي تستبدر الحياة، ذلك بغض النظر عن الذكورة والأنوثة للوارثين والوارثات، فبنت المُتَوَفَّى ترث أكثر مما ترث أمه، بل وترث البنت أكثر مما يرث الأب حتى لو كانت رضيعة وحتى لو كان الأبُ هو مصدرَ الثروة التي للابن والتي تنفرد البنت بنصفها، وكذلك يرث الابن أكثر مما يرث الأب وكلاهما من الذكور.

أما المعيار الثالث لتحديد الميراث فهو: العبء المالي الذي يوجب الشرع الإسلامي على الوارث تحمله والقيام به حيال الآخرين وهذا هو المعيار الوحيد الذي يثمر تفاوتًا بين الذكر والأنثى أو انتقاصًا من ميراثها، بل العكس هو الصحيح ففي حالة ما إذا اتفق الوارثون في درجة القرابة اتفقوا وتساوَوا في موقع الجيل الوارث من تتابع الأجيال مثل أولاد المُتَوَفَّى ذكورًا وإناثًا يكون تفاوتُ العبء المالي هو السببَ في تفاوت أنصبة الميراث.

ولذلك لم يعمم القرآن الكريم هذا التفاوت بين الذكر والأنثى في عموم الوارثين، أنما حصره في هذه الحالة بالذات فقال في الآية الكريمة: {يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين}،[1] والحكمة من التفاوت في هذه الحالة بالذات هو أن الذكر مكلف بإعالة أنثى وهي زوجة مع أولادها بينما الأنثى أخت الذكر مع أولادها على الذكر المقترن بها إعالتها فهي مع هذا النقص في ميراثها أكثر حظًّا وامتيازًا منه، فميراثها مع إعفائها من الإنفاق الواجب هو ذمة مالية خالصة ومدخرة لجبر الاستضعاف الأنثوي)).[2]

وقد أفاض علماء المسلمين في تفاصيل كل حالات الميراث المذكورة سابقًا مع شرح وافٍ لكل حالة، كما جعلوا لها جداولَ لتيسر الوصول لنصيب كل فرد سواءٌ كان أنثى أو ذكرًا.

والخلاصة في هذه الأحكام التي أنصف فيها الإسلام المرأة هي:-

1- أربعُ حالاتٍ نصيب المرأة فيها نصف نصيب الرجل.
2- إحدى عَشْرَةَ حالةً تتساوى فيها الأنصبة بين الرجل والمرأة.
3- أربعَ عَشْرَةَ حالةً تأخذ المرأة فيها أكثر من نصيب الرجل.
4- خمسُ حالاتٍ تأخذ المرأة فيها ولا يأخذ الرجل.

ليس الموضوع من يأخذ أكثر من الآخر، فهذا شرع الله الذى ارتضاه للبشرية لتحقيق العدل الكامل بين الناس، إناثًا كانوا أم ذكورًا، صغارًا كانوا أم كبارًا ليسود الوئام والمودة والرحمة بين الأسر، وينعم المجتمع بالاستقرار والأمن.

ويقول سبحانه في نهاية بعض آيات الميراث والقسمة: {لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا}.[3]

[1] سورة النساء الأية 11.
[2] كتاب ميراث المرأة وقضية المساواة للدكتور صلاح الدين سلطان، طبعة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الثانية.
[3] سورة النساء الأية 7.

ويقول سبحانه فى كتابه العزيز: {ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا}.[1]

ويقول سبحانه: {وَصِيَّةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٞ}.[2]

وفي نهاية آيات الميراث ينبهنا سبحانه ويقول: {تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ (13) وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدۡخِلۡهُ نَارًا خَٰلِدٗا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٞ مُّهِينٞ}.[3]

ويقول سبحانه: {وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ}.[4]

***

[1] سورة النساء الآية 11.
[2] سورة النساء الآية 12.
[3] سورة النساء الآية 13 – 14.
[4] سورة البقرة الآية 216.

سادسًا: المعاملات

ليس عليكِ نفقة

إسلامنا الجميل راعى المرأة وجعلها لؤلؤة مكنونة وجوهرة مصونة، ولم يكلفها بما لا تستطيع، يكفيها ما تتحمله من الحمل والولادة وتربية الأولاد ومسؤولية إدارة بيتها، فجعل النفقة على الرجل، ولم يحملها مشقة التعب والنصب في سبيل كسب العيش، بل جعلها في رقبة الرجل يَكُدُّ ويسعى في طلب الرزق وتلبية احتياجاتها واحتياجات بيته، ويحفظ المرأة من أن تهان في سبيل لقمة العيش، فجعل النفقة في رقبة من يكفلها، فهي في صغرها في رقبة أبيها، فإن مات ففي رقبة وَلِيّهَا من بعده أخيها أو عمّها أو خالِها يكفلها حتى تَكْبَرَ وتتزوج، فتنتقلَ مسؤولية النفقة إلى زوجها، وإن عَجَزَ زوجها فالمسؤولية تنتقل إلى أبنائها، فإن لم يكن لها وَلِيٌّ يكفلها فالحاكم أو وَلِيُّ الأمر في الدولة هو المسؤول عن كفالتها، فهي في إسلامنا الجميل مصونة ومحفوظة من مشقة كسب العيش وجُهْدِ الخروج من بيتها طلبا للعمل وكسب المال.

ورغم أنها في إسلامنا الجميل ليست مسؤولة عن النفقة على أبويها أو إخوتها أو زوجها أو أولادها أو حتى على نفسها، إلا أنها ترث فيهم كلهم نصيبا مفروضا، ومن يُجِرْ على حقها في هذا الميراث يعاقبْه الله عقابا إليما، سواءٌ كانت بنتا أو أختا أو زوجة أو أما أو جدة أو عمة أو خالة، فلها نصيب مفروض لا يستطيع أحد منعها منه.

وعند زواجها فزوجها يدفع لها مهرها خالصا لها وحدها، ويؤثث لها زوجها بيتها كاملا ويحضر لها احتياجاتها، وليس لها أن تشارك في شيء، وإن أحبت أن تشارك فتكرمًا منها وتفضلًا على زوجها.

فالله سبحانه وتعالى يقول: {ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ}.

فالقِوامة هنا هي مسؤولية الرجال، وهم المسؤولون عن رعاية أزواجهم وكفالتهن والإنفاق عليهن، وعن كفالة بيته كله ورعايته.

ويقول الحبيب ﷺ: ((**كُلُّكُمْ رَاعٍ ومَسْئُولٌ عن رَعِيَّتِهِ، فَالإِمَامُ رَاعٍ وهو مَسْئُولٌ عن رَعِيَّتِهِ، والرَّجُلُ في أَهْلِهِ رَاعٍ وهو مَسْئُولٌ عن رَعِيَّتِهِ، والمَرْأَةُ في بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وهي مَسْئُولَةٌ عن رَعِيَّتِهَا**)).[1]

بيوت الزوجية

من تكريم إسلامنا الجميل للمرأة أن نسب إليها ملكية بيوت الزوجية، ومن المعلوم أن الرجل هو مالك بيت الزوجية والمسؤول عن شرائه وتجهيزه لزوجته، ولكن تجد أن الله سبحانه وتعالى نسب ملكية البيوت للزوجات، وجعل البيوت مقترنة بالمرأة لا بالرجل، تكريمًا للمرأة وتطييبًا لخاطرها وتقوية لإحساسها أنها ربة المنزل وسيدته، وأنها المسؤولة عن إدارته وصيانته والمحافظة عليه، وهذا يمنحها قدرًا عظيمًا من الاحترام والتقدير ولدورها في تنشئة الأسرة وتكوين المجتمع.

[1] عن عبد الله بن عمر، والحديث متفق عليه أخرجه البخارى فى صحيحه برقم2409، ومسلم فى صحيحه برقم1829.

فقد ذكرنا حديثَ الحبيبِ ﷺ السابقَ عن مسؤولية المرأة عن بيتها، وهي مسؤولة عن رعيتها من زوج وأبناء وخدم عندها.

وفي أوقات الخلاف والطلاق الرجعي يأتي أمر الله للرجل ألا يخرج مطلقته من بيتها وَيَعُدُّهُ بيتَها هي لا بيتَه هو، تصبيرًا لها وتطييبًا لخاطرها.

فقال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ۚ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا}.[1]

ويقول ربنا الرحيم: {وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ}.[2]

ويقول ربنا الودود: {وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا}.[3]

ومع أن هذه البيوت للنبي ﷺ إلا أن الله سبحانه وتعالى يكرم بها نساء النبي ﷺ وينسِب لهن البيوت.

فيقول ربنا الكريم: {وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ}.[4]

مع أنه بيت العزيز وقصره.

ولكن فى قوله تعالى: {وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ۖ فَإِن شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا}.[5]

فعند ارتكابِ الزوجةِ فاحشةً يَنْزِعُ عنها إسلامنا الجميل هذا التكريم ولا ينسِب لها ملكية البيت، فيقول ربنا لهذه المرأة أنت لا تستحقين هذا البيت ولا هذا التكريم فهو ليس بيتك.

الذمة المالية

لقد كانت المرأة قبل الإسلام وصولًا إلى العصور الحديثة وحتى وقت قريب لا شأنَ لها في الحياة وكانت مهملة مهضومة الحق، بل كانت تُوَرَّثُ مع الميراث.

بل بحث رجال دين غير الإسلام هل المرأة كائن حي مثل الرجال وهل لها روح مثل الرجل، وما هي إلا متعة للرجل فَحَسْبُ.

وقالوا هي نجسة وغير طاهرة في وقت حيضتها، ولا أحد يلامسها أو تَلْمِسُ أحدًا لنجاستها، بل تطرد وتبيت خارج البيت.

---

[1] سورة الطلاق الآية 1.
[2] سورة الأحزاب الآية 33.
[3] الأحزاب الآية 34.
[4] سورة يوسف الآية 23.
[5] سورة النساء الآية 15.

وقالوا عنها ليس لها حقوق مالية، فليس لها الحق في ممارسة حريتها في التصرف في مالها إن كان من تجارتها أو ميراثها، فليس لها الحق في التجارة أو الاستثمار أو البيع والشراء أو التملك أو الانتفاع أو التصرف فيما تملكه.

وكانت ذمتها المالية تُلْحَقُ بزوجها ولا يحق لها ممارستها إلا بموافقة زوجها أو أبيها أو مَنْ وَلِيَ أمرَها.

وجاء إسلامنا الجميل فرفع شأنها وأعطاها حقها كاملًا، وساوى بينها وبين الرجل في الذمة المالية، وجعل لها الحق كاملًا في مالها وفي اكتسابه المباح وبالوسائل المشروعة طبقا لشريعة الله السَّمْحَةِ، وإنفاقه كما شاءت على من شاءت، وهي محاسبة على هذا المال، وستسأل كما الرجلُ مِنْ أين اكتسبته وفيما أنفقته.

فلها الحق كاملًا في التجارة والإنفاق والبيع والشراء والإجارة والمضاربة والمزارعة والتبرع والتصدق والوهبة والوصية والإقراض والتنازل والإعارة والرهن والاستثمار، وكل التعاملات المالية الحاليَّة والمستقبلية.

ولها أن تُبْرِمَ العقود المالية والتجارية بنفسها دون وسيط، وأن تُوكل عنها في مالها مَنْ شاءت، وأن تَضمن غيرها، وأن تخاصم الغير في حقوقها المالية أمام القضاء، إلى غير ذلك من صور المعاملات المالية والاقتصادية الحاليَّة والمستجَدَّة.

كل ذلك من غير سلطان أو إذن أو إشراف من وليها أو زوجها دون إرادتها.

لعمومِ قولِ ربّنا الكريمِ: {وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَأۡكُلُوهَآ إِسۡرَافٗا وَبِدَارًا أَن يَكۡبَرُواْۚ وَمَن كَانَ غَنِيّٗا فَلۡيَسۡتَعۡفِفۡۖ وَمَن كَانَ فَقِيرٗا فَلۡيَأۡكُلۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِذَا دَفَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡ فَأَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا}.[1]

فقال ربنا سبحانه وتعالى: {لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَۚ}.[2]

وليس لها أن تنفق على بيتها أو زوجها أو أولادها، فهذا مسئولية الزوج، لقول الله سبحانه: {الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ}.[3]

ولكن يجوز للمرأة أن تنفق على بيتها وزوجها برضاها وطيب خاطر منها، ولا إجبارَ عليها مِنْ أحد، ويجوز لها أن تعطيَ من أموال زكاتها لزوجها إن كان فقيرًا تكرمًا منها وصدقة.

فقد قال الحبيب ﷺ لزينبَ زوجِ الصحابيِّ عبدِ اللهِ بْنِ مسعودٍ رضي الله عنه وعن زوجِه الفاضلةِ، وقد كان فقيرًا وهي غنيةٌ ولها مالٌ وحُلِيٌّ: ((**زَوْجُكِ وولَدُكِ أحَقُّ مَن تَصَدَّقْتِ به عليهم**)).[4]

---

[1] سورة النساء الآية 5 – 6.
[2] سورة النساء الآية 32.
[3] سورة النساء الآية 34.
[4] عن أبى سعيد الخدرى والحديث متفق عليه أخرجه البخارى فى صحيحه برقم1462، ومسلم فى صحيحه برقم80.

وإن كانت تعمل في التجارة أو وظيفة لها أو تستثمر مهرها وأموالها وتكتسب منها أرباحًا من الحلال، فلا يجوز للزوج أخذ شيء منها أو حرمانها منها لقولِ الله تعالى: {وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا}.[1]

وقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا (١٩) وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا ۚ أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا (٢٠) وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا}.[2]

وقوله تعالى: {وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}.[3]

فدلت الآية الكريمة أن للمرأة أن تَعْفُوَ وتتنازلَ عن نصف مهرها لزوجها الذي لم يَمَسَّها أو لم يدخلْ بها، عند طلاقها بكامل إرادتها وليس إجبارًا لها.

والآيات السابقة كلها تؤكد استقلالية الذمة المالية للمرأة وحريتها في إنفاقها بغير ولاية زوجها أو غيره.

وكثيرا ما يحدث خلاف في قضية عمل المرأة خارجَ بيتِها بين الأزواج، وكذلك بين آراء العلماء، وخاصة في العصور الحديثة، ولكن ديننا الجميل حسم هذا الخلاف في استقلالية مال المرأة عن الرجل، ولكن للرجل أن يمنع زوجته من الخروج للعمل إذا كان العمل يؤثر بالسلب على رعاية المرأة للأسرة وما دام قادرًا على الإنفاق على أسرته، ولهما بالتراضي والاتفاق أن تشارك المرأة في الإنفاق على أسرتها.

لِمَا رُوِيَ عن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه قال: ((جاءت زينبُ امرأةُ ابنِ مسعودٍ، تستأذن عليه، فقيل: يا رسولَ اللهِ، هذه زينبُ، فقال: **أَيُّ الزيانبِ**. فقيل: امرأةُ ابْنِ مسعودٍ، قال: **نعم، ائذنوا لها**. فأُذِنَ لها، قالتْ: يا نبيَّ اللهِ، إنك أمرت اليومَ بالصدقة، وكان عِندَي حُلِيٌّ لي، فأردت أن أتصدق به، فزعم ابْنُ مسعودٍ أنَّه وولدَه أحقُّ من تصدقتِ به عليهم، فقال النبيُّ ﷺ: **صدق ابن مسعود، زوجك وولدك أحقُّ من تصدقتِ به عليهم**)).[4]

ولحديثِ أُمِّ المؤمنين ميمونةَ بنتِ الحارثِ رضي الله عنها إذْ أَعْتَقَتْ وليدةً ولم تستأذِنِ النبيَّ ﷺ، فلمَّا كان يومها الذي يدورُ عليها فيهِ قالت: ((أشعرتَ يا رسولَ اللهِ أني أعتقتُ وليدتي؟ قال: **أَوَفعلتِ**. قالت: نعم. قال: **أما إنكِ لو أعطيتِهَا أخوالَكِ كان أعظمَ لأجرِكِ**)).[5]

***

[1] سورة النساء الآية 4.
[2] سورة النساء الآية 19 –21.
[3] سورة البقرة الآية 237.
[4] الحديث متفق عليه وأخرجه البخارى فى صحيحه برقم1462 واللفظ له، ومسلم فى صحيحه برقم80.
[5] الحديث متفق عليه وأخرجه البخارى في صحيحه برقم2592 واللفظ له، ومسلم في صحيحه برقم999.

سابعًا: المشاركة في الحياة العامة

أنتِ الأعلى في الخَلْقِ

في إسلامنا الجميل الله سبحانه وتعالى وضعكِ في أعلى درجات كمال خَلْقِهِ سبحانه، فقد خلق الله سبحانه وتعالى الملائكة والجن والكون كله، وسخر الأرض للإنسان، وهيأ سبحانه فيها أسباب العيش الرغيد لبني آدمَ، ثم خلق الله الإنسان في أعلى قمة الخَلْقِ، فهو سبحانه خلقه بيديه وأسجد له الملائكة وأسكنه جنته، ثم خلقكِ أنتِ أيتها المرأةُ الجميلةُ في آخرِ الدرجاتِ وأعلاها وخلقكِ بعد آدمَ في أفضلِ الأماكنِ وأجملِها، في الجنة، وخلقكِ من ضِلْعِ آدمَ الأيسرِ القريبِ من قلبه لتكوني محبوبتَه وأُنْسَه وقُرْبَه، يسكن إليكِ فيجد عندكِ السكنَ والأُنْسَ والرحمةَ والحنانَ.

وجعلكِ الله آية في الخلق والإبداع والجمال، وجعل الرجل هو الذي يسكن إليكِ بعد وحشته وتعبه ومشقته، وهيأ لكِ ما يجعلك السكن والمودة والرحمة والأُنْسَ.

فَلَمَّا خلق الله آدمَ في الجنة وحده شعر بالوحشة وعدم الأُنْسِ، رَغْمَ أنه في الجنة ونعيمها وظل يبحث فيها عن من يؤنس وحشته، يكلمه ويتكلم معه ويشعره بالقرب والحب والمشاركة، فخلقكِ أنتِ فكنتِ الأعلى في الخلق بعد آدمَ وكنتِ أنتِ كمالَ خَلْقِ اللهِ.

هل خطر على قلب الرجل لو لم يخلقِ الله له المرأة كيف تكون حياتُه في الجنة؟

مع كل ما يجده من سبل العيش الرغيد فيها وليس معه من يؤنسه ويراه ويتكلم معه ويشاركه هذه السعادة، أو مع كل ما يواجهه في الدنيا من مشقة وتعب في اكتساب العيش وعمارة الأرض من يؤنسه ويراه ويتكلم معه ويشاركه السعادةَ والشقاءَ.

لا جَرَمَ ما كان لِيَهْنَأَ له بال ولا شعر بالراحة والطمأنينة والأنس، وكانت حياته كلها نَكَدًا، فالحمد لله صاحب المنة والفضل على الرجل إذْ خلق له المرأة.

يقول ربنا سبحانه وتعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}.[1]

ويقول ربنا الرحيم: {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا}.[2]

ويقول ربنا الكريم: {وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ}.[3]

---

[1] سورة الروم الآية 21.
[2] سورة الأعراف الآية 189.
[3] سورة النحل الآية 72.

وإسلامنا الجميل ذكركِ في أمثلة كثيرة في القرآن بِأَحْسَنِ تمثيلٍ وفي صورة جميلة مشرقة، كيف لا وأنتِ والرجل والكون كله صُنْعُ الله الذى أتقن كل شيء وأبدع وأحسن فسبحانه وتعالى خلق فسوى وقدر فهدى، فيقول سبحانه: {الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ (٢) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ}.[1]

ويقول سبحانه: {بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ}.[2]

المشاركة في كل أمور الحياة

لم يمنع إسلامنا الجميل المرأة من المشاركة في الحياة العامة بل في كل أمور الحياة، فقد كانتِ النساء في عهد النبوة يجتمعن به ﷺ للتعلم وللسؤال عن مسائلهن، وكانت تخرج وتصلي في المساجد بل وتعتكف فيه، وتشارك في الخروج لقتال الأعداء، وتشارك برأيها، ويؤخذ بمشورتها، وتفتي وتستفتي في أمور الدين والحياة، وتتاجر بمالها وتخرج إلى الأسواق للبيع والشراء، وتعقِد العقود، والأحاديثُ وكتبُ الفقه والتاريخ الإسلاميّ مليئة بما يَدْعَمُ أن إسلامنا الجميل أعطى المرأة كل حقوقها وحريتها.

فيقول ربنا الحكيم العليم: {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}.[3]

ويقول الحبيب ﷺ: ((**إنما النساء شقائق الرجال**)).[4]

ومع هذه الحقوق يراعِي إسلامنا المرأة ويحافظ عليها، ولا يريد أن تتكفل وتتعب وتُجْهَدَ في الحياة، بل راعى أن يحمل عنها الرجل مشاقَّ الحياة وتعبَ الكسب.

وراعى عند خروجكِ من بيتكِ أن يحافظ عليكِ ويصونكِ من كل ما يؤذيكِ في بدنكِ، أو يجرح مشاعركِ، أو يهين كرامتكِ.

رِفْقًا بالقواريرِ

يُشَبِّهُ رسولُنا ﷺ نساءَنا في إسلامنا الجميل بالقواريرِ الزجاجيةِ الجميلةِ التى يَسْهُلُ كسرُها، فيجب المحافظة عليها ومعاملتها برفق لِئَلَّا ينكسرَ خاطرُها وتحزنَ، فقد كان يسير في الطريق ومعه الإبل تحمل النساء في الهوادجِ، وكان حادي الإبل يُسَمَّى أَنْجَشَةَ، وكان يغني للإبل كي تسير، وكان بغنائه يتحكم في سرعة سير الإبل، فأسرعت الإبل بإنشاده فخاف رسول الله على النساء في الهوادجِ، فقال لِأَنْجَشَةَ: ((**رِفْقًا بالقواريرِ**)) ليخفف من سرعة الإبل رحمة بالنساء.

قال أَنَسُ بْنُ مالكٍ رضي الله عنه: ((إِنَّ النبيَّ ﷺ كان في سفَرٍ، وكان غُلامٌ يَحدُو بهنَّ يُقالُ له أَنْجَشَةُ، فقال النبيُّ ﷺ: **رُوَيدَك يا أنجَشَةُ سَوقَك بالقَواريرِ**)). قال أبو قِلابَةَ: ((يعني النساءَ)).[1]

---

[1] سورة الأعلى الآية 2،3

[2] سورة البقرة الآية 117.

[3] سورة التوبة الآية71.

[4] عن عائشة عن عائشة، وقال الألبانى فى صحيح أبى داود حسن إلاقول أم سليم "المرأة ترى" برقم236، وقال فى صحيح الترمذى صحيح برقم113، وقال شعيب الأناؤوط فى تخريج سنن الدارقطنى حسن لغيره برقم481، وأخرجه أحمد فى مسنده برقم6/256 باختلاف يسير.

وفي رواية أخرى، عن أنسِ بْنِ مالكٍ رضي الله عنه قال: ((كان للنبيِّ ﷺ حادٍ يُقالُ له أَنْجَشَةُ، وكان حسَنَ الصوتِ، فقال له النبيُّ ﷺ: **رُوَيدَك يا أَنْجَشَةُ، لا تَكسِرِ القَواريرَ**)). قال قَتادةُ: ((يعني ضَعَفَةَ النساءِ))[2].

في السفر

يريد إسلامنا الجميل أن يصون المرأة ويحميَها من كل من يقوم بإيذائها والتعرض لها بالضرر، ولذا حماها من غُرْبة السفر وخطر الطريق.

فقد حرم عليها السفر وحدها يومًا وليلةً، إلا ومعها من يحميها ويقوم على شأنها وينفق عليها ويَدْرَأُ عنها كل اعتداء سواءً كان جسديًّا أو نفسيًّا.

ولذا قال الحبيب ﷺ: ((**لا يَحِلُّ لِامرَأةٍ تُؤمنُ باللهِ وَاليومِ الآخِرِ أنْ تُسافِرَ مَسيرةَ يومٍ ولَيلةٍ لَيس مَعها حُرمةٌ**)).[3]

وهناك أحاديثُ صحيحةٌ تزيد عن يوم وليلة وهي ثلاثة أيام، ففي حديث ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عن النبيِّ ﷺ قال: ((**لا يحِلُّ لامرأةٍ تؤمِنُ باللهِ واليومِ الآخِرِ أنْ تُسافِرَ مسيرةَ ثلاثِ ليالٍ إلَّا ومعها ذو مَحرَمٍ**)).[4]

وفي حديثٍ آخرَ جميلٍ فِيهِ إطلاقٌ بِأَلَّا تسافر المرأة أَيَّ سَفَرٍ كان إلا ومعها محرم، روى عبدُ اللهِ بْنُ عباسٍ رضي الله عنهما قال: قالَ النبيُّ ﷺ: ((**لا تُسَافِرِ المَرْأَةُ إلَّا مع ذِي مَحْرَمٍ، ولَا يَدْخُلُ عَلَيْهَا رَجُلٌ إلَّا ومعهَا مَحْرَمٌ**)).[5]

اِتِّبَاعُ الجنائِزِ

إسلامنا الجميل يحافظ عليكِ دائمًا، وخوفًا عليك من زيادة حزنك على فراق الأحبة، لِمَا بكِ من مشاعرَ حساسةٍ ومرهفةٍ، وإحساسكِ بالألم لمصيبة الموت، فقد منعكِ إسلامنا الجميل مِنِ اتباع الجنائز، فقد تصدر منكِ من شدة جَزَعِكِ على فِراق من تحبين وأنتِ تَرَيْنَهُ يُوَارَى الترابَ شيءٌ من شق الجيوب ولطم الخدود أو سكب التراب على رأسكِ، ولذا جعلها للرجال الأكثرِ ثباتا وقدرةً على تحمل المصائب والمشاقّ، وقدرةً على تحمل تَبِعات مصيبة الموت من اتباع الميت حتى دفنه، ولما في ذلك من ألم الفراق، فقد حماكِ من كل تلك الآلام وألزمكِ ألا تخرجي خلف الجنائز أو تحضري الدفن.

فعن أُمِّ عطيةَ نُسَيْبَةَ الأنصاريةِ رضي الله عنها: ((لَمَّا قدِمَ ﷺ المدينةَ جمعَ نساءَ الأنصارِ في بيتٍ فأرسلَ إلينا عُمَرَ بنَ الخطَّابِ فقام على البابِ فسلمَ علينا فردَدْنا عليه السلامَ، ثم قال: أنا رسولُ رسولِ اللهِ ﷺ إليكُنَّ وأمَرَنا بالعيدَيْنِ أن نُخْرِجَ فيهما الحُيَّضَ وَالْعُتَّقَ ولا جُمُعَةَ علينا ونهانا عنِ اتباعِ الجنائزِ)).[1]

---

[1] الحديث متفق عليه أخرجه البخارى فى صحيحه برقم 6210، ومسلم فى صحيحه برقم2323.
[2] الحديث متفق عليه أخرجه البخارى فى صحيحه برقم 6211، ومسلم فى صحيحه برقم2323.
[3] عن أبى هريرة والحديث متفق عليه وأخرجه البخارى فى صحيحه برقم1088 واللفظ له ومسلم فى صحيحه برقم1339 باختلاف يسير.
[4] أخرجه مسلم فى صحيحه برقم1338، وقال شعيب الأرناؤوط فى تخريج صحيح ابن حبان إسناده قوي على شرط مسلم برقم2722، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع وقال صحيح برقم7651 باختلاف يسير.
[5] الحديث متفق عليه أخرجه البخارى فى صحيحه برقم 1862، ومسلم فى صحيحه برقم1341.

ولحديثها الآخرِ والذى يؤكد ذلك، قالت رضي الله عنها: ((نُهينا عن اتباعِ الجنائز ولم يَعزِمْ علينا)).[2]

ثيابكِ وزينتكِ

إسلامنا الجميل فيه من السهولة واليسر ما يملأ القلب سعادة في الدنيا قبل الآخرة، ولم يمنع إسلامنا البشر من السعادة في الدنيا، فيقول ربنا: {مَّا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا}.[3]

واهتم إسلامنا الجميل بكل شؤونكِ وحياتكِ ليجعلها لكِ ميسرة وسهلة، وتحقق لكِ السعادة في الدنيا والآخرة، وتحقق لكِ الحماية والحفظ من شرور الدنيا ومفاتنها.

فيقول ربنا سبحانه وتعالى: {قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ}.[4]

ولذا لم يمنع ديننا الجميل المرأة من الزينة والتجمل وإظهار جمالها وإحساسها بأنوثتها، ولكن جعل لها ضوابط ليمنع عنها إذا خرجت من بيتها الأذى، ويحميَها من الذئاب البشرية أن تفترسها، ويمنع عنها أصحاب النفوس المريضة والنظرات الثاقبة الجارحة، التي لا ترتدع إلا أن تفقأ أعينهم، أن تنتهك حرماتها، ولا تحفظ حريتها أو آدابها، من أجل ذلك حماها إسلامنا الجميل من شر نفسها ومن شر الإنس والجن، وجعلها كالدرة المكنونة والجوهرة المصونة من عبث العابثين والسارقين.

ومن جمال إسلامنا فى لباس المرأة المسلمة وزيها أنه لم يحدد لها زيًّا معينًا ولا لباسًا محددًا، لتلبس ما تشاء من أنواع الموضة، ومما يتنوع ويختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة، ولكن جعل له ضوابط لتتناسب مع أجمل مخلوقات الله وأحلاها، ولولاها ما كان للدنيا طعمٌ ولا لونٌ ولا رائحةٌ.

ورَغْمَ قلةِ هذه الضوابطِ إلا أن كثيرًا من أعداء الإسلام يُكَبِّرُها ويُعَظِّمُها، ويجعلها قيودًا يحاول منها النَّفاذَ إلى قلب المرأة المسلمة ليفسد عليها سعادتها في الدنيا قبل الآخرة، ويجعلها سِلعة رائجة بأبخسِ الأثمان، وينتهك حرمتها في العلن، ويَنْزِعَ عنها روح الحياء والحشمة التي فطرها الله عليها منذ خلقها.

فيقول ربنا الخالق: {يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ، يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا ۗ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ}.[5]

ويقول ربُّنا الحليمُ السِّتِّيرُ: {فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ ۖ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ}.[6]

---

[1] رواه أبو داود فى سننه برقم1139 واللفظ له، وقال شعيب الأرناؤوط فى تخريج سنن أبى داود صحيح دون ذكر قصة عمر فيه برقم1139، وقال فى تخريج المسند صحيح دون ذكر عمر فيه برقم20797، وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد رجاله ثقات برقم6/41.

[2] الحديث متفق عليه وأخرجه البخارى فى صحيحه برقم1278، ومسلم فى صحيحه برقم938.

[3] سورة النساء الآية 147.

[4] سورة الأعراف الآية 32.

[5] سورة الأعراف الآية 27،26.

[6] سورةالأعراف الآية 22.

ويقول في حق السيدةِ مريمَ العذراءِ البتولِ التي مدح الله حياءَها: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا (١٦) فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا}.[1]

ومدح ربنا حياءَ ابْنَةِ شُعَيْبٍ التي جاءت سيدَنا موسى عليه السلام لتكلمه، فقال سبحانه: {فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}.[2]

ومجمل هذه القواعدِ - قواعدِ لباس المرأة - من البساطة واليسر، أن يكون ساترًا لعورة المرأة حفاظًا للأعراض وحماية للأخلاق وصيانة للأوطان وتكريمًا لأصحاب الخدور والأركان.

وعورة المرأة المسلمة كلُّ جسمها ما عدا الوجهَ والكفين على أرجح الأقوال، لقول النبي ﷺ لأسماءَ: ((**يا أسماءُ إنَّ المرأةَ إذا بلغتِ المحيضَ لم يصلُحْ أن يُرى منها إلا هذا وهذا**)). وأشار إلى وجهِه وكفَّيه.[3]

وفي رواية أخرى: ((**إنَّ الجاريةَ إذا حاضَتْ لا يصلُحُ أنْ يُرَى منها إلَّا وجهُها ويَداها إلى المَفصِلِ**)).[4]

ولها أن تنتقبَ وتغطيَ وجهها إذا كانت فائقة الجمال وخافت الفتنة.

ويقول ربُّنا سبحانه الرحيمُ: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا}.[5]

عن أُمِّ المؤمنين أمِّ سلَمةَ رضي الله عنها قالت: ((لَمَّا نزلت: {يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ} خرجَ نساءُ الأنصارِ كأنَّ علَى رؤوسِهِنَّ الغِربانَ منَ الأَكْسِيَةِ)).[6]

وألا يكون لباسَ زينةٍ يَلْفِتُ إليه أنظار الرجال، فقد يكون حجابًا ساترًا للعورة ولكنه مبهجٌ ومزركشٌ لافتٌ للأنظار.

وأن يكون فَضفاضًا لا ضَيِّقًا فَيُجَسِّمَ المرأةَ ويظهر ما خَفِيَ مِنْ جسمها.

بتلك القواعد لها أن تتزين وتلبس ما يناسبها.

ولها أن تتزين تحت قوله تعالى: {وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ

---

[1] سورة مريم الآية 16،17.
[2] سورة القصص الآية 25.
[3] عن عائشة ورواه أبو داود وقال الألبانى صحيح فى صحيح إبى داود برقم4104، وقال فى إرواء الغليل بمجموع الطريقين حسن برقم6/203، وقال فى تخريج مشكاة المصابيح حسن لغيره برقم4298، وقال فى صحيح الترغيب حسن لغيره برقم2045.
[4] عن قتادة بن دعامة، وقال شعيب الأرناؤوط فى تخريج سنن أبى داود سند رجاله ثقات رجال الشيخين إلا أنَّه مرسل برقم6/199، وقال الألبانى فى جلبان المرأة المسلمة مرسل صحيح يتقوى بما بعده برقم58.
[5] سورة الأحزاب الآية59.
[6] قال الألبانى صحيح فى صحيح أبى داود برقم4101، وقال فى جلباب المرأة إسناده صحيح برقم82.

أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}.[1]

ولحديث الصحابيةِ صفيةَ بنتِ شَيْبَةَ رضي الله عنها أنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَتْ تَقُولُ لَمَّا نَزَلَتْ هذِه الآيَةُ: {وَلْيَضْرِبْنَ بخُمُرِهِنَّ علَى جُيُوبِهِنَّ}؛ ((أخَذْنَ أُزُرَهُنَّ فَشَقَّقْنَهَا مِن قِبَلِ الحَوَاشِي فَاخْتَمَرْنَ بهَا)).[2]

ولا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الجاهليةِ

يدلنا إسلامنا الجميل إلى الفطرة السوية والحياة المستقيمة والسعادة في الدنيا والاخرة، وما منع النساء من التبرج والتزين وهي خارج بيتها إلا لحمايتها وصيانتها ومنعها من الأذى النفسي والجسدي، مع أنه لم يمنعها من التبرج والزينة داخل بيتها ومع أسرتها أو محارمها، لأنهم أستر لها، كما أن زينة المرأة داخل بيتها يسعد زوجها ويدخل البهجة والسرور عليه وبهذا تدوم البهجة والحب داخل الأسرة.

وما أجملَ إسلامَنا الجميلَ الذي حمى المرأة من طوفان الرذيلة والفجور، الذي يدعو إليه الشيطان وأتباعه من الجن والإنس معا ليلَ نهارَ مستخدما كُلَّ حيله وكيده، وخاصة وسائلَ الإعلامِ في فتنةِ المرأةِ ودعوتِها للخروج من دينها وحصنها، واستخدامها لفتنة نفسها أولًا وفتنة الآخرين ثانيًا فقال تعالى: {إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ}.[3]

ولذا أمرها ربنا سبحانه وتعالى فقال لها: {وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}.[4]

ومع ذلك لم يمنعها إسلامنا الجميل كما ذكرنا من الخروج لقضاء مصالحها ومصالح أسرتها ومصالح المجتمع ككلٍّ، ولكن بشرط أن تحافظ على نفسها وتصونها من الفتنة والرذيلة بلباسها الساتر وكلامها العفيف، فلا تُلَيِّنُ الكلامَ أو تتبخطر وتتمايل فى مِشْيَتِها، حفاظًا لها أولًا ثم حفاظًا على أسرتها ثانيًا ثم حفاظًا على المجتمع ثالثًا.

لا يَدْخُلْنَ الجنة، ولا يَجِدْنَ ريحها

ويحذرنا إسلامنا الجميل من أن تكوني من هؤلاء النسوة اللاتي لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، كما أخبرنا رسولنا الحبيب ﷺ: ((**صِنْفانِ مِن أهْلِ النَّارِ لَمْ أرَهُما، قَوْمٌ معهُمْ سِياطٌ كَأَذْنابِ البَقَرِ يَضْرِبُونَ بها النَّاسَ، ونِساءٌ كاسِياتٌ عارِياتٌ مُمِيلاتٌ مائِلاتٌ، رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ البُخْتِ المائِلَةِ، لا يَدْخُلْنَ الجَنَّةَ، ولا يَجِدْنَ رِيحَها، وإنَّ رِيحَها لَيُوجَدُ مِن مَسِيرَةِ كَذا وكَذا**)).[5]

---

[1] سورة النور الآية 31.
[2] أخرجه البخارى فى صحيحه برقم4759، وقال الألبانى صحيح فى صحيح أبى داود برقم4102.
[3] سورة فاطر الآية 6.
[4] سورة الأحزاب الآية 33.
[5] عن أبى هريرة وأخرجه مسلم فى صحيحه برقم2128، وقال الألبانى صحيح فى صحيح الجامع برقم3799، وصحيح فى غاية المرام برقم85.

ومعنى ((**كأسنمة البخت المائلة**)): وهي كما عرفها القاضي عياض فقال: يجوز أن يكون لتعظيمهن رؤوسَهن بالخُمُر والعمائم، ويجوز أن يكون كناية عن طَمْحِهِنَّ للرجال ولا يغضضن أبصارهن ولا يُنكِّسْن رؤوسهن.

التشبه بالرجال

في إسلامنا الجميل خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان في أحسن خلق وصورة، فقال ربنا سبحانه وتعالى: {لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ}،[1] وخلق الذكر والأنثى يكمل بعضهما بعضا بلا تفرقة إلا في الاختلافات بين الذكر والأنثى ليؤديَ كل منهما وظيفته في إعمار الكون، فيقول ربنا سبحانه وتعالى: {وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ}،[2] ولذا جعل الرجل يعتز برجولته وجعل المرأة تهتم بأنوثتها، فكيف لكِ وأنتِ الأجمل والأحلى أن تتشبهي بما هو أقل منكِ جمالًا وخِلْقَة.

ولذلك حرم إسلامنا الجميل تشبه المرأة بالرجل، فقال رسولنا الجميل ﷺ: ((**لعَن رسولُ اللهِ ﷺ المُتَشَبِّهينَ من الرجالِ بالنساءِ، والمُتَشَبِّهاتِ من النساءِ بالرجالِ**)).[3]

ويقول رسولنا الحبيب ﷺ: ((**ليس منَّا من الرِّجالِ مَن تشبَّه بالنِّساءِ ولا مَن تشبَّة بالرِّجال من النِّساءِ**)).[4]

اِحْذَرِي نقلَ الكلامِ والنميمةَ والتفريقَ بين الأحبة

يحذرنا إسلامنا الجميل من هدم سعادة البيوت وتخريبها؛ لأن فيها تخريبًا لِكَيَانِ الأسرة وفسادًا للمجتمع، فلا تكوني منهم، يقول رسولنا الحبيب ﷺ: ((**ألا أُخْبِرُكُمْ بِخِيارِكُمْ؟** قالوا: بلى، قال: **الذينَ إذا رُؤُوا ذُكِرَ اللهُ، أفلا أُخْبِرُكُمْ بِشِرَارِكُمْ؟** قالوا: بلى. قال: **المشاؤُونَ بِالنَّمِيمَةِ، المُفْسِدُونَ بين الأَحِبَّةِ، الباغُونَ الْبُرَآءَ العَنَتَ**)).[5]

وهذا الحديث مروي عن أكثرَ من صحابيٍّ وبروايات متقاربة فقد روي عن عبدِ الرحمنِ بْنِ غُنْمٍ وعبدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ وأبي هريرةَ وعُبَادَةَ بْنِ الصامتِ وأبي مالكٍ الأشعريّ وكلُّها روايات ضعيفة ولها شواهدُ يقوي بعضُها بعضًا فترقى لدرجة الحُسْنِ كما قال الألبانيُّ في روايةِ أبي هريرةَ في (السلسلة الصحيحة): له شواهدُ كثيرةٌ ترقى بها إلى درجة الحُسْنِ. بِرَقْمِ (2/378).

ويحذرنا إسلامنا الجميل نقلَ الكلام دون تحقق أو بينة، فلا تكوني الساعية للتفريق بين الأحبة، أو بين الأصدقاء أو بين الجيران، ولا تَسْعَيْ في إفساد العَلاقة بين الرجل وزوجه، إما لتحقيق الطلاق والزواج من

---

[1] سورة التين الآية 4.
[2] سورة آل عمران الآية 36.
[3] عن عبد الله بن عباس وأخرجه البخارى فى صحيحه برقم5885 واللفظ له، وقال الألبانى صحيح فى صحيح ابن ماجه برقم1558، وقال شعيب الأناؤوط فى تخريج المسند صحيح برقم2263.
[4] عن عبد الله بن عمرو وأخرجه البخارى فى التاريخ الكبير وقال مرسل برقم4/326، وقال الألبانى صحيح فى صحيح الجامع برقم5433، وقال أحمد شاكر إسناده حسن فى مسند أحمد برقم11/92، وقال شعيب الأرناؤوط فى تخريج المسند مرفوعه صحيح برقم6875.
[5] عن أسماء بنت يزيد أم سلمة الأنصارية، وقال الألبانى حسن فى صحيح الأدب المفرد برقم246، وقال شعيب الأرناوط فى تخريج المسند حسن بشواهده برقم27599.

زوجها، أو بالحقد والكره والحسد لهذه السعادة والتي قد تكونين حُرِمْتِ منها، فيقول ربنا سبحانه وتعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}.[1]

ويقول ربنا في قرآننا الجميل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ}.[2]

ويحذرنا حبيبنا ﷺ فيقول: ((**لَيْسَ مِنَّا مَنْ حَلَفَ بِالأَمَانَةِ، وَمَنْ خَبَّبَ عَلَى امْرِئٍ زَوْجَتَهُ أَوْ مَمْلُوكَهُ فَلَيْسَ مِنَّا**)).[3] ومعنى ((**خَبَّبَ**))؛ أي: أفسد.

اِحْفَظِى لسانكِ عن أخواتكِ

علمنا إسلامنا الجميل أن نحفظ ألسنتنا عن قول الفُحْشِ أو الكذب أو شهادة الزور، فقد تهلك البشرَ وتقيم الحروبَ وتخرب البيوتَ، ولهذا حذرنا إسلامنا الجميل من الخوض في القول دون بينة، يقول ربنا سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز: {إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٢٣)يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}.[4]

فإنَّ رميَ أَيِّ امرأةٍ كانت مسلمةً أو كتابيةً، أو حتى مِنْ أهل الشرك والكفر، بقول باطل أو شهادة زور، وخاصةً التحدثَ في عِرْضِها، وهي غافلة ولا تعلم، ففيه أذى كبيرٌ للنفس البشرية، وتخريب للبيوت وهدم للأسر، وقد فطر الله المرأة على الحياء والستر، فتأتي أخرى فتتحدث عنها فتهتك حياءها وسترها دون حق أو علم فيكون ذلك فضحًا لها بين الناس فتهلكها، فحرم إسلامنا الجميل الخوض في أعراض الناس بالباطل أو حتى بالحق إلا شهادةً أمام قاضٍ.

ففي إسلامنا الجميل عقابها شديد، فعليها لعنة الله في الدنيا قبل الآخرة، فقد روي عن الضحاكِ بنِ مُزَاحِمٍ قال: ((نزلتْ هذه الآيةُ في نساءِ النبيِّ ﷺ خاصَّةً؛ {إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحَصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ}. قال: هذِهِ في شأْنِ عائشَةَ وأَزْوَاجِ النبيِّ ﷺ ولم يجعل لِمَنْ يفعلُ ذلِكَ توبَةً وجعل لمن رمى امرأَةً من المؤمناتِ من غيرِ أزواجِ النبيِّ ﷺ التوبةَ، ثمَّ قَرَأَ: {وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمحَصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وأُولَئِكَ هُمْ الْفَاسِقُونَ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}. فجعل لمن قذفَ امرأةً منَ المؤمنينَ التوبةَ ولم يجعل لِمن قذفَ امرأةً من أزواجِ النبيِّ ﷺ تَوْبَةً، ثم تلَا هذه الآيةَ: {لُعِنُوا في الدُّنيا والآخِرَةِ ولَهُمْ عذابٌ عَظِيمٌ}. فَهَمَّ بعضُ القومِ أنْ يقومَ إلى ابنِ عباسٍ فيُقَبِّلَ رأسَهُ لِحُسْنِ مَا فَسَّرَ)).[5]

ومن شروط التوبة الاعتراف أمام من قالت في حقها وتستسمحها، وتقلع عن هذا، وأن تداوم على فعل الخيرات والتصدق كفارة عما اقترفت في حق زميلتها المؤمنة الغافلة، فهل تقدرين على ذلك ؟ فإن قَدَرْتِ

---

[1] سورة النور الآية 14.

[2] سوؤة الحجرات الآية 6.

[3] عن بريدة بن الحصيب الأسلمى وقال الألبانى فى صحيح الترغيب صحيح برقم2013، وقال فى السلسلة الصحيحة صحيح برقم325، وقال صحيح فى صحيح أبى داود برقم2175، وصحيح الجامع وقال صحيح برقم 5436، وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد رجاله رجال الصحيح خلا الوليد بن ثعلبة وهو ثقة برقم4/335،وأخرجه ابن حبان فى صحيحه برقم4363،

[4] سورة النور الآية 23.

[5] رواه الضحاك بن مزاحم وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد روى بأسانيد وفى هذا الإسناد راو لم يسم وبقية رجاله ثقات وهو أمثلها برقم 7/82.

وعَفَتْ عنكِ أختُكِ وسامحتكِ فالله غفور رحيم، ولكن هل تظل عَلاقتكِ بمن قذفتِها وتحدثتِ عنها بالسوء كما هي؟ وإن لم تقدري أن تحدثيها فاطلبي منها العفو والسماح دون أن تحدثيها بما قلتِ، وتوبي إلى الله واندمي على ما فعلتِ، وأكثري الاستغفار لكِ ولها وتصدقي عنها وعنكِ، وداومي على فعل الخيرات والله غفور رحيم.

وإن لم تتوبي إلى الله فى الدنيا، فسوف تُلْعَنِينَ وَتُبْعَدِينَ عن رحمة اللهِ سبحانه الرحيمِ في الآخرة وسوف يشهد عليكِ لسانُكِ ويدُكِ ورجلُكِ بِمَا اقترفْتِ في حق كل امرأة أخرى.

بقول ربنا الحكيم العدل: {يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ}.[1]

وإذا أُخِذْتِ بما قلت أمام الحاكم أو القاضي، فسوف يحكم عليكِ بالجلد ثمانين جلدةً، كما أمر ربنا سبحانه وتعالى، فقال سبحانه: {وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}.[2]

أو يحكم عليك بالسجن كما في القانون الوضعي، وما فيه من فضيحة لكِ بما اقترفتِ، وردع لمن تحدثها نفسها بالخوضِ في أعراض الناس وهم غافلون.

فإسلامنا الجميل لم يفرض هذا العقابَ الأليمَ ولا هذه الخطواتَ الشاقةَ للتوبة، إلا ليحافظ عليكِ ويحميَكِ من أذى نفسِكِ والآخرين.

اُستُرِي أُخْتَكِ ولا تفضحيها

إسلامنا الجميل يحب الستر ويأمرنا به، ولا يحب الفضيحة ونشر الفاحشة، فإذا علمت من إحدى أخواتِكِ شيئا تكرهينه أو وجدتِها على فاحشة أو على شيء مِنَ الحرام، فانصحيها فى السر ولا تفضحيها فى العلن، وَأْمُرِيها بالمعروف وانهيها عن المنكر بغير فضيحة أو تَعْيِيرٍ، فالله سبحانه سِتِّيرٌ يحب السِّتْرَ.

فالحبيب ﷺ قال: ((**إن اللهَ عزَّ وجلَّ حليمٌ حييٌّ، سِتِّيرٌ، يُحِبُّ الحياءَ، والسِّتْرَ**)).[3]

وقال للصحابيِّ الذي شهد على أحدهم: ((**لو كنتَ سَتَرتَه بثَوبِكَ كان خيرًا لك**)).[4]

قال الله سبحانه: {ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ}.[5]

وقال الحبيب ﷺ: ((**الدِّينُ النَّصِيحَةُ**. قُلْنا: لِمَنْ؟ قالَ: **لِلَّهِ ولِكِتابِهِ ولِرَسولِهِ ولأَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ وعامَّتِهِمْ**)).[1]

---

[1] سورة النور الآية 24.
[2] سورة النور الآية 4.
[3] عن يعلى بن أمية، وقال الألبانى صحيح فى صحيح النسائى برقم404 واللفظ له، وقال صحيح فى صحيح أبى داود برقم4011.
[4] عن هزال بن يزيد الأسلمي، وقال شعيب الأرناؤوط فى تخريج المسند صحيح لغيره برقم21894، وقال فى تخريج سنن أبي داود صحيح لغيره برقم4377، وقال الألبانى إسناده حسن فى السلسلة الصحيحة برقم3460، وقال صحيح فى صحيح الجامع برقم7990.
[5] سورة النحل الآية 125.

وقال الحبيب ﷺ: ((**المُؤمِنُ مِرآةُ المُؤمِنِ، والمُؤمِنُ أخو المُؤمِنِ**)).[2]

وإذا الموؤدة سئلت ومعها حديثُ مَنْ كان له أربعُ بناتٍ

الحمد لله رب العالمين أَنْ حماكِ في إسلامنا الجميل مِنَ الموت حَيَّةً في التراب، وهذه المِيتَةُ الشنيعة التي حرمها الإسلام الجميل كانت في بلاد العرب وغيرها قبل الإسلام، وكانت بعض قبائل العرب تقتل البناتِ لعدة أسباب أهمها أن يلحق العارُ بأهلها إن وقعت في الأسر، بعد الحروب التي كانت تقوم بين القبائل العربية، وليست القبائل العربية فَحَسْبُ التي كانت تَأْسِرُ البناتِ بعد هزيمة خصومهم، بل كانت عادةَ سائرِ العالَمِ حينها، وكانت العبودية منتشرة حتى عهدٍ قريبٍ في بعض البلاد، وبل وفي يومنا هذا في بعض البلاد عادة استعباد البشر، وإن كانت جُرِّمَتْ في معظم البلدان، إلا أنها لم تَنْتَهِ مِنَ البشرية حتى الآنَ.

وإسلامنا الجميل حرم وَأْدَ البناتِ وَضَيَّقَ مصادرَ العبوديةِ وَدَعَى إلى تحرير العبيد، لتستقيم البشرية على هدى الله، والفطرة التى فطر الله عليها الخلق جميعًا، فقد ولدوا أحرارًا ولم يخلقوا عبيدًا.

وَوَأْدُ البناتِ قبل الإسلام كان لعدة أسباب كما ذكرنا، أهمها أن تقع البنت في الأسر فيلحق العارُ بأهلها، ولقد عالج الإسلام مشكلة العبودية وأنهاها على مراحلَ، حيث كانت متأصلة في العالم أجمعَ، والسبب الآخر هو الخوف من الفقر أو الخوف أن يلحق بها الفقرُ.

ولقد حرم الله كل هذه الحالاتِ فقال الله في الذين يخافون من الفقر: {قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}.[3]

وقال سبحانه في الذين يخافون أن يلحقهم الفقرُ: {وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا}.[4]

ويصف ربنا الرحيم حال العرب إذا بُشِّرَ أحدُهم بالأنثى فقال سبحانه: {وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (٥٨) يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ ۚ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ}.[5]

كما حذر النبي ﷺ في حديث جامع من وأد البنات، ففي حديث المغيرةِ بْنِ شُعْبَةَ: ((أنه كان يَنهى عن قِيلٍ وقالَ، وكثرةِ السؤالِ، وإضاعةِ المالِ. وكان يَنهى عن عُقوقِ الأُمَّهاتِ، ووَأدِ البناتِ، ومنَعَ وهاتِ)).[6]

وعن عُمَرَ قال: ((جاء ابنُ عاصمٍ التميميُّ إلى رسولِ اللهِ ﷺ فقال: إني وأدتُ في الجاهليةِ ثمانِيَ بناتٍ، فقال: **أَعْتِقْ عن كلِّ واحدةٍ منهنَّ نَسَمَةً**)).[1]

---

[1] عن تميم الداري، وأخرجه مسلم فى صحيح برقم55، وقال الألبانى حسن صحيح فى صحيح النسائى برقم4210.

[2] عن أبى هريرة، وقال الألبانى حسن فى صحيح أبى داود برقم4918، وقال حسن فى صحيح الأدب المفرد برقم178، وقال شعيب الأناؤوط فى تخريج شرح السنة إسناده حسن برقم13/93.

[3] سورة الأنعام الآية 151.

[4] سورة الإسراء الآية 31.

[5] سورة النحل الآية 58- 59.

[6] الحديث متفق عليه وأخرج البخارى فى صحيحه برقم7292، ومسلم فى صحيحه برقم593.

وفي رواية أخرى في قولِ اللهِ تبارَك وتعالَى: {وَإِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ} قال: ((جاءَ قيسُ بنُ عاصمٍ إلى رسولِ اللهِ ﷺ فقال: يا رسولَ اللهِ إني وَأَدْتُ بناتٍ لي في الجاهليةِ، فقال: **أَعْتِقْ عن كلِّ واحدةٍ منهنَّ رقبةً**. قال: يا رسولَ اللهِ إني صاحبُ إبلٍ. قال: **فانحَرْ عن كلِّ واحدةٍ منهنَّ بَدَنَةً**)).[2]

وقال عبدُ اللهِ بْنُ مسعودٍ: ((سألتُ، أو سُئِلَ رسولُ اللهِ ﷺ: أيُّ الذنبِ عندَ اللهِ أكبرُ؟ قالَ: **أنْ تجعلَ للهِ ندًّا وهوَ خَلَقَكَ**. قلتُ: ثمَّ أيٌّ؟ قالَ: **ثمَّ أنْ تقتُلَ ولدَكَ خَشْيَةَ أنْ يطْعَمَ معكَ**. قلتُ: ثم أيٌّ؟ قالَ: **أنْ تُزانِيَ بحليلةِ جارِكَ**)). قالَ: ونزلَتْ هذهِ الآيةُ تصديقًا لقولِ رسولِ اللهِ ﷺ؛ {وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُون}.[3]

وَأْدُ البناتِ في الصينِ

وَرَغْمَ أن الإسلام قد حرم وأد البنات منذ أكثرَ من أربعةَ عَشَرَ قرنًا من الزمان، إلا أنه ما زالت بعض البلدان والمجتمعات تنتشر فيها هذه العادة السيئة، ففي دولة الصين قانون يمنع الأسرة من إنجاب أكثرَ من ولد واحد، وذلك من أجل الحد من التزايد الكبير فى عدد المواليد وتعدد السكان، حيث إنه قد تجاوز المليارَ وثلاثَمِائَةِ نَسَمَةٍ فى تَعدادِ (2018)، ولذا فرضت الدولة هذا القانون، ولكن معظم الأسر إذا علمت أن المولود أنثى قامت بإسقاطه ووأده عسى أن يكون لهم فرصة ثانية للحمل فى مولود ذكر.

وقد نشرت مجلة أمريكية معروفٌ اسمُها (The Christian Science) في عددها الجمعةَ (2007/10/19) مقالة مهمة بعنوان: (فائض الذكور في الصين: قنبلةٌ جيوسياسيةٌ موقوتةٌ)، (Chinas surplus of sons: A geopolitical time bomb) ولقد جاء فيها أن سياسة الطفل الواحد التي تفرضها الحكومة الصينية على شعبها بدأت عواقبها الوخيمة تتضح، مشيرةً إلى أَنَّ نسبةَ خمسةٍ إلى ستةٍ من الذكور مقابلَ كل أنثى بالصين وهو ما يعني أن كثيرا من الرجال لن يتمكنوا من إنشاء أسر خاصة بهم، وإن الصين مدعوة بإلحاح إلى التغلب على أنواع الخلل الاجتماعي والقانوني التي تضافرت لتنتج عنها الوضعية الحاليَّة، وذكرت أن ثقافة اختيار الابنِ الذكرِ متجذرة ومنتشرة في كثير من الثقافات, إذ يرى كثير من الناس عبر العالم أن الابن الذكر ضروري لضمان المستقبل المالي للعائلة ورفاهيتها الاجتماعية، وأضافت أن حجمَ هذه المشكلةِ ووضعَها في الصين مخيف، لأن سياسة الطفل الواحد تمثل ضغطًا هائلا على الوالدين الصينيين فهم يحددون جنس ولدهم وهو في رحم أمه فيجهضون الحمل إن كان بأنثى.[4]

وبحَسَبِ مَجَلَّةِ علوم الطب البريطانية: (The New England Journal of Medicine Research)فإن عدد الإناث اللاتي يُوأَدْنَ سنويًّا على مستوى العالم حوالَيَّ (100) مليونِ فتاةٍ حيث يُقَدَّرُ حوالَيَّ (15) مليونَ فتاةٍ موؤودةٍ في الصين وحدها، وتساءلتِ الصحيفةُ عن عواقبِ مثل هذه السياسة في

---

[1] رواه البيهقى فى السنن الكبرى وقال له شاهد برقم8/116، وقال ابن الملقن فى البدر المنير له شاهد برقم8/505.

[2] عن عمر بن الخطاب، ورواه البزار فى البحار الزخار برقم1/355، وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد رجال البزار رجال الصحيح غير حسين بن مهدي الأيلي وهو ثقة برقم7/137، وقال الألبانى فى السلسلة الصحيحة إسناده رجاله ثقات برقم3298 باختلاف يسير.

[3] الحديث متفق عليه وأخرج البخارى فى صحيحه برقم4761، ومسلم فى صحيحه برقم86.

[4] مجلة The Christian Science بعنوانChina s surplus of sons: A geopolitical time bomb عدد 2007/9/17 الجمعة. http://www.csmonitor.com/2007/1019/p09s02-coop.html

العقود القادمة فقالت إنها سَتُفَاقِمُ مشكلةَ تهريبِ النساءِ، اللاتي ستتضرر منها المجتمعات النامية أكثر من غيرها، كما أشارت إلى أن فائض الذكور قد تَنْجُمُ عنه قلاقلُ إقليميةٌ قد تنتشر لتصبح مشكلة أمنية دولية، ونقلت في هذا الإطار عن الكاتبتين فاليري هودسونَ وأندريا دنبورَ قولَهما في كتابهما حول الديمغرافيا والأمن (الغصون المتشعبة) إن فائض الذكور في منطقة ما غالبًا ما يَنْجُمُ عنه تَفَشٍّ للعنفِ من خلال السطو أو الاحتجاج أو الانضمام للعسكر أو الجماعات المسلحة، وختمت الصحيفة بمطالبة العالم بالضغط على الصين للتخلي عن سياسة الطفل الواحد والتعلم من أخطاء الماضي لتفادي كارثة ديمغرافية وقلاقلَ جيوسياسيةٍ كبيرةٍ في المستقبل. انتهى.[1]

وليست الصين وحدها من يقوم بوأد البنات بل هناك دول أخرى تقوم بذلك وأهمها الهند، حيث يدفع أهل البنت المهر للزوج مما يشكل عِبْئًا كبيرًا على الأسر الفقيرة لتزويج بناتهم وخاصة في ظل غلاء المهور.

وَأْدُ البناتِ في الهندِ لِغَلَاءِ المُهُورِ

تعتقد الأسر الهندية أن الأولاد استثمار للمساعدة في كسب العيش، ومن ناحية أخرى تسعى للتخلص من البنات خوفا من جمع المهر لزواجهن في المستقبل، وحَسَبَ دراسة نشرتها مجلة (لانستَ) الطبيةِ تمت خلال العشرين عامًا الماضية حوالَيَّ (20) مليونَ عمليةِ إجهاض في الهند، للتخلص من الإناث، الأمر الذي أدى إلى خلل كبير في نسبة الذكور إلى الإناث في بعض الولايات مع أن الفحص لمعرفة جنس المولود غير قانونيٍّ في الهند، وفي البداية تدفع الحكومة الهندية مبلغ (15.500) روبيةٍ - حوالَيَّ (190) جنيهًا إسترلينيًّا - لكل أسرة فقيرة تربي بنتًا. وإذا بلغت الفتاة سِنَّ (18) عامًا، حصلت أسرتها على مبلغ (100.000) روبيةٍ، بشرط حصولها على قدر معين من التعليم والتحصين وألا تكون متزوجة، وسوف يطبق هذا النظام في سبع ولايات لمكافحة التمييز بين الذكور والإناث. وقال جو فارجيسُ من الجمعية لرويترزَ: ((دراستنا تظهر أن (50) بالمائةِ من الأجنةِ الإناث يُجْهَضْنَ إذا كانت بنتًا ثانية وبعد إنجاب بنتين فإن نحوَ ثلاثةِ أرباعِ الأجنةِ الإناثِ يُجْهَضْنَ)).

ورَغْمَ الحظرِ تزدهر أنشطة تحديد نوع الجنين فالعديد من العيادات الطبية تعرض خدمة الأشعة بالموجات فوق الصوتية لتحديد نوع الجنين مقابل (500) روبيةٍ - 11.50 دولارٍ فَحَسْبُ - وهناك لافتات في بعض أرجاء البلاد كتب عليها: ((ادفع (500) روبيةٍ الآن ووفر (50) ألفًا في المستقبل)) في إشارة إلى المهور التي يدفعها أهل العروس لتتزوج بناتهن.[2]

فالحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها نعمة، فقد حماكِ من هذا العمل الشنيع والجرم الكبير فى حقكِ وحق الإنسانية جَمْعَاءَ.

لكِ الحَقُّ في مالِكِ

[1] مقال بقلم فراس نور الحق مدير موقع موسوعة الإعجازالعلمى فى القرآن والسنة بتاريخ 2010/11/10(-http://quran-m.com/quran/article/2744

[2] مقال بقلم فراس نور الحق مدير موقع موسوعة الإعجازالعلمى فى القرآن والسنة بتاريخ 2010/11/10(-http://quran-m.com/quran/article/2744

ومع أن إسلامنا الجميل راعى خصوصية المرأة، واختلاف بنيتها ووظيفتها عن الرجل، فإنه ساوى بينها وبين الرجل في أمور الحياة العامة، فلها كِيانٌ مستقل ماليًّا لا ينازعها فيها الرجل، ولها ذمة مالية مستقلة، ولها الحق في الشراء والبيع والتجارة، وفي كل التعاملات المالية لها كل الاستقلال عن الرجل في ولها أن تشارك غيرها، رجلًا كان أو امرأةً فلها كل الحرية في مالها، فقد كانت أُمُّنَا خديجةُ رضي الله عنها تاجرة ولها مال كثير تتاجر به وتستأجر من يتاجر في مالها، وهي مَنِ استأجرت سيد الخلق ﷺ في ممارسة التجارة لها لأمانته وخُلُقِه، وكان سببًا في هذا الزواج المبارك.

لعموم قول الله سبحانه وتعالى في النساء والرجال البالغين: {وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَأۡكُلُوهَآ إِسۡرَافٗا وَبِدَارًا أَن يَكۡبَرُواْۚ وَمَن كَانَ غَنِيّٗا فَلۡيَسۡتَعۡفِفۡۖ وَمَن كَانَ فَقِيرٗا فَلۡيَأۡكُلۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِذَا دَفَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡ فَأَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا}.[1]

لَكِ حَقُّ العَمَلِ

إسلامنا الجميل جعل المرأة مثل الرجل في الحقوق والواجبات لا فرقَ بينها وبينه، فقال الله سبحانه وتعالى: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}.[2]

ويقول ربنا سبحانه وتعالى في آية أخرى: {مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ}.[3]

وكما قال رسولنا الحبيب ﷺ: ((**إنَّما النِّساءُ شقائقُ الرِّجالِ**)).[4]

وهذه التسوية في الحقوق والواجبات والثواب والعقاب بين الرجل والأنثى، لا تمنع من وجود اختلاف بينهم في الخِلْقَةِ والصفات ما يسهل لكل منهما القيام بواجباته التي فطره الله عليها في الدنيا، وسبحان الله.

قال سبحانه: {وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ}،[5] جعل كلًّا منهما يكمل الآخر في عمارة الكون، فجعل الرجل يسعى وَيَكُدُّ ويعمل في الخارج لكسب العيش من العمل الشاق والجهد البليغ، الذي يبذل فيه الرجل بما حباه الله من بنية قوية وعضلات مفتولة مالا تقدر عليه المرأة بطبيعة جسمها الذي حباها الله به من الجمال والرقة والنعومة، لتطابق طبيعة عملها الذي هيأها الله لها من حمل وولادة وإرضاع ورعاية للأطفال والذي لا يقدر عليه الرجل بطبيعة خَلْقِهِ فسبحان مَنْ كَمَّلَ بِكُلِّ واحدٍ منهما الآخَرَ.

وإسلامنا الجميل يريد الحفاظ على المرأة والأسرة والمجتمع، ولا يريد النزاع والخصام والطلاق وتشريد الأسرة ونشر الكآبة والحزن على الأسر، وذلك بما ينشأ من نزاع بين الزوج وزوجته في خروج الزوجة من بيتها، وخاصة في هذا الزمان، حيث خرجت المرأة من بيتها لحاجات كثيرة أهمها طلب العلم،

---

[1] سورة النساء الآية 5 – 6.
[2] سورة النحل الآية 97.
[3] سورة غافر الآية 40.
[4] عن عائشة، وقال الألبانى فى صحيح أبى داود حسن إلاقول أم سليم "المرأة ترى" برقم236، وقال فى صحيح الترمذى صحيح برقم113، وقال شعيب الأناؤوط فى تخريج سنن الدارقطنى حسن لغيره برقم481.
[5] سورة آل عمران الآية 36.

ومساعدة أسرتها في طلب الرزق، وما تبعه ذلك من الاختلاط مع الرجال، مما زاد من حدة الخلافات في داخل الأسر والغيرة والشك والتخوين وغيرها من مشاكل الأسر، ومعظمها جاءت من مخالفة شرع الله وهديه، وعدم طاعة الزوجة لزوجها وطاعتها للشيطان واتباع هواه.

ولم يمنعها إسلامنا الجميل في المشاركة العامة في أمور الحياة، كالخروج إلى العمل الذي يناسبها ويتلائم معها ومع طبيعة أنوثتها، وألا يتسبب هذا العمل في أَنْ تُمَسَّ بسوء أو تُجْرَحَ مَشَاعِرُهَا أو يَلْحَقَها أَذًى، ولا يمنعها من قيامها بوظيفتها الأساسية وهي الأمومةُ وحُسْنُ التَّبَعُّلِ.

ولكن راعى طبيعتها الرقيقة وحماها من الأذى وتغير جمالها، وفي قرآننا الكريم مثال واضح في دستور عمل المرأة وخروجها للعمل خارج البيت، ففي قصة ابنتيْ شُعَيْبٍ، يقول ربنا الحكيم: {وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ}.[1]

وفي هذا المثل يبين لنا سبحانه علة خروج المرأة من بيتها للعمل في الخارج، حيث لا عائلَ لها في اكتساب لقمة العيش، ولا أَحَدَ يقوم لها بهذا العمل ويكفيها مؤنتَه، فخرجت للعمل، وكما وضحت لنا الآية الكريمة فإن هذا العمل يقوم به عادة الرجال، وهما تكرهان أن يزاحما الرجال، ولكن بقدر الحاجة تعملان، فلا تسقيان غنمهما حتى يرجعَ الرجالُ وتَخِفَّ المزاحمةُ على سقي الغنم، ثم يقومان بسقي غنمهما.

وَمِنْ ثَمَّ فإن في هذه الآية الكريمة دلنا إسلامنا الجميل على مبادئ خروج المرأة للعمل خارج البيت، فخروجها تحميل زائد ومشقة بالغة، وعبءٌ أكبرُ وجُهْدٌ أكثرُ، إضافة لعملها الأساسِ من شُؤُونِ البيتِ.

ومن هذه المبادئ:-

1- أن يكون مباحًا لا حرامًا، فلا تعمل عملا حرمه الله ورسوله، وما أكثرَ الأعمالَ المحرمةَ الآنَ التي تجبر المرأة عليه من أجل حاجتها وحاجة أسرتها.
2- انعدام من يكفلها ويرعاها وينفق عليها، فإذا وجدت من يكفلها ويرعاها فلا تخرج، إلا لحاجة ضرورية لها أو لأسرتها، أو لحاجة المجتمع لعملها، ولقد سَنَّ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ الفاروقُ رضي الله عنه سُنَّةَ كفالة الدولة لمن يحتاج إليها، فقد أخرج من بيت المال كفالة لمن ليس لها عائل يكفلها ويرعاها، كما أخرج لكل طفل يولد كفالة.
3- أن يكون المجتمع فى حاجة لخروجها فرضَ عينٍ، كالعمل في التدريس والطب والتمريض وحاجات المرأة كالتزيين والحياكة والحِسْبَةِ في القضاء والشرطة وغيرها مما يناسب المرأة، وما هذه إلا أمثلةٌ.
4- أن يكون بإذن وَلِيِّهَا من زوج أو أب أو غيرهما ممن وَلِيَ أمرها شرعا، لأن وَلِيَّها هو المسؤول عن الإنفاق عليها وكفالتها ورعايتها وحمايتها، وهو المسؤول أمام الله عن هذه الرعاية. وقد قال ربنا الرحيم سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ

[1] سورة القصص الآية 23.

غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ}،[1] وكما قال رسولنا الكريم ﷺ: ((**كُلُّكُمْ رَاعٍ ومَسْئُولٌ عن رَعِيَّتِهِ، فَالإِمَامُ رَاعٍ وهو مَسْئُولٌ عن رَعِيَّتِهِ، والرَّجُلُ في أَهْلِهِ رَاعٍ وهو مَسْئُولٌ عن رَعِيَّتِهِ، والمَرْأَةُ في بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وهي مَسْئُولَةٌ عن رَعِيَّتِهَا، والخَادِمُ في مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وهو مَسْئُولٌ عن رَعِيَّتِهِ**))، قالَ: فَسَمِعْتُ هَؤُلَاءِ مِن رَسولِ اللَّهِ ﷺ، وأَحْسِبُ النبيَّ ﷺ قالَ: ((**والرَّجُلُ في مَالِ أبِيهِ رَاعٍ وهو مَسْئُولٌ عن رَعِيَّتِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عن رَعِيَّتِهِ**)).[2]

5- ملائمةُ العمل للمرأة بحيث لا يجرح مشاعرها أو يخدِش حياءها أو يهين كرامتها أو يضيع أنوثتها، فلا تعمل الأعمال الشاقة التى تلائم الرجال، والتي تتطلب جُهْدًا عضليًّا أو بدنيًّا شاقًّا.

6- عدم التفريط في حق أسرتها من زوج وأولاد، فلا تخرجُ للعمل وأسرتها في أشد الاحتياج إليها، فتهملُ تربية أولادها أو حق زوجها عليها، فتحملُ نفسها ما لا تطيق، فتضيعُ حق أسرتها في رعايتهم أو حق نفسها هي، مما تلاقيه من جُهْدٍ نفسيٍّ وعصبيٍّ وبدنيٍّ في العمل خارج البيت.

7- أن تلتزم بالزِّيِّ الشرعيِّ عند خروجها، فلا يصفَ أو يَشِفَّ أو يكونَ لباسَ زينةٍ، يدعو للفتنة ويَلْفِتُ الأنظارَ إليها، حماية لنفسها وللمجتمع من الوقوع في المحرمات.

8- ألا تخرج متعطرة، ولا يمنع ذلك من الاهتمام بالنظافة والطهارة، فلا تلفت الأنظار إليها مما يوقع الفتنة والمشاكل لها ولغيرها، فقد نهى الحبيب ﷺ عن خروج المرأة متعطرة فقال: ((**أَيُّما امرأةٍ استعطرتْ فمرتْ على قومٍ ليجدوا من ريحِها فهي زانيةٌ**))[3]، أي: جعلت نفسها بعطرها متعرضةً للفتنة ومُعَرِّضَةً الرجالَ للفتنة بها والتطلع إليها، وقال الرسول ﷺ: ((**أيُّما امرأةٍ أصابَت بَخورًا، فلا تَشْهَدْ معَنا العِشاءَ الآخِرةَ**))[4]، وقوله ﷺ: ((**أيُّما امرأةٍ تطيَّبَتْ ثُمَّ خَرَجَتْ إلى المسْجِدِ، لم تُقْبَلْ لَها صلاةٌ حتى تغتسلَ**))[5]، وقد شدد رسولنا ﷺ في النهي عن تعطر المرأة عند خروجها من بيتها سواءٌ لحاجتها أو حتى لخروجها إلى المسجد لِمَا للعطر من تأثير كبير على المرأة والرجل من لفت الانتباه إليها والتسبب في وقوع المحرمات من النظرة الحرام أو الوقوع في الزنا.

9- أن تلتزم بالسلوك الإسلامي في التحدث والمشي، فلا تُطَمِّعْ من كان في قلبه مرض، فتُفْتَنَ أو تَفْتِنَ غيرَها مِمَّا يُفْسِدُ المجتمعَ كُلَّهُ، فقد قال الله تعالى: {يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ ۚ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا (٣٢) وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}،[6] وقال العلماء إن كان الحديث في الآيات لنساء النبي خاصةً فللنساء عامةً أشملُ.

---

[1] سورة التحريم الآية 6.

[2] عن عبد الله بن عمر والحديث متفق عليه أخرجه البخارى فى صحيحه برقم2558 ورقم893، ومسلم فى صحيحه برقم1829.

[3] عن أبى موسى الأشعري، وقال الألبانى حسن فى صحيح النسائى برقم5141، وقال إسناده حسن فى صحيح ابن خزيمة برقم1681، وقال شعيب الأرناؤوط فى تخريج صحيح ابن حبان إسناده قوى برقم4424، وقال فى تخريج المسند إسناده جيد برقم19711.

[4] عن أبى هريرة وأخرجه مسلم فى صحيحه برقم444، وقال الألبانى صحيح فى صحيح أبى داود برقم4175، وقال صحيح فى صحيح النسائى برقم5143.

[5] عن أبى هريرة، وقال الألبانى حسن صحيح فى صحيح ابن ماجه برقم3249 واللفظ له، وقال صحيح فى صحيح الجامع برقم2703، وقال صحيح فى صحيح أبى داود باختلاف يسير برقم4174، وقال شعيب الأرناؤوط فى تخريج المسند محتمل للتحسين برقم9727 بحوه.

[6] سورة الأحزاب الآية 32،33.

10- عدم الاختلاط بالرجال أو الخَلْوَةِ، فإن الخلوةَ بين الرجل والمرأة في مكان العمل قد تكون مدخلًا للشيطان بينهما، فقد قال حبيبنا: ((...**أَلَا لَا يَخْلُوَنَّ رجلٌ بامرأةٍ إِلَّا كانَ ثالثَهما الشَّيطانُ**...)).[1]

وقال حبيبنا ﷺ محذرًا من الخلوة: ((**لَا يَخْلُوَنَّ رجلٌ بامرأةٍ إلا ومعها ذو محرمٍ. ولا تسافرُ المرأةُ إلا مع ذي محرم**)).[2]

إن الخَلْوَةَ بين الرجل والمرأة في العمل واعتيادَ ذلك بينهما، يُزِيلُ بينهما الكُلْفَةَ والحياءَ، فيتبسطُ كل منهما مع الآخر، فكلمة أو ضَحِكَة منها تشعل نار الفتنة في قلب الرجل، وتشتكي له ويشتكي لها فَيُوقِعُ الشيطانُ بينهما فيقعا في المحرم، وتفسد العَلاقة بين الأسر وتهدم البيوت، ويقع الطلاق بين المتزوجين، فمعظم النار من مستصغر الشرر.

وكذلك يمنع الاختلاط ومزاحمة الرجال فقد يسبب لها مشكلاتٍ كثيرةً، هي في غِنًى عنها حفاظا عليها من التحرش أو الإيذاء، فقد روى مالكُ بْنُ ربيعةَ أبو أُسَيْدٍ الساعدِيُّ رضي الله عنه أنه سمع النبيَّ ﷺ وهو خارج من المسجد وقد اختلط الرجال بالنساء بالطريق؛ فقال حبيبنا ﷺ: ((**اِستأخِرْنَ؛ فإنه ليس لَكُنَّ أن تَحْقُقْنَ الطريقَ، عَلَيْكُنَّ بحافَّاتِ الطريقِ**)) فكانت المرأةُ تلتصقُ بالجدارِ حتى إن ثوبَها ليتعلَّقُ بالجدارِ من لصوقِها به.[3]

ومعنى: ((**اسْتأخِرْنَ**))، أَيِ: انتظِرْنَ وكُنَّ في الخلفِ وفي الطريقِ على الجانِبينِ؛ ومعنى تَحْقُقْنَ الطريقَ أَيْ: تمشين في وسط الطريق بين الرجال، بل عليكن عند الاختلاط أن تمشين على جانبيِ الطريق، ولا تزاحمن الرجال ولا تختلطن بهم إلا لضرورة حتمية.

فإسلامنا الجميل يجعل الذي تراه كثير من النساء تضييقا عليهن ومنعا لحريتهن، يجعله حفاظا عليهن وحماية لهن، ومراعاة لحقهن في العيش بسلام وأمان واطمئنان، فإذا لم تلتزم المرأة بهذه القواعد فلتنظر إلى مثيلاتها اللائي لم يلتزمن بما قاله الله ورسوله، كمِ امْتُهِنَتْ كرامتُهُنَّ وأصبحن سلعة رخيصة تتلقفها الأيدي بلا كرامة أو حياء، كما يحدث في البلاد غير الإسلامية سواءٌ كانوا من الغرب أو الشرق، فالحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها نعمة.

وقد أجاز إسلامنا الجميل خروج المرأة للعمل في عهد الحبيب ﷺ وكان خروجها جائزًا بضوابطِ الشرع، فقد كانت تخرج في عهد رسول الله ﷺ ولم يمنعها، فقد روتِ السيدةُ أسماءُ بنتُ أبي بكرٍ رضي الله عنها وعن أبيها قالت: ((تَزوَّجَني الزُّبيرُ، وَما لَه في الأرضِ مِن مالٍ وَلا مَملوكٍ، وَلا شيءٍ، غَيرَ ناضحٍ وغيرَ فَرَسِه، فكُنتُ أَعلِفُ فَرسَه وأَستقي الماءَ، وأَخرِزُ غَرْبَه وأَعجِنُ، وَلم أَكنْ أُحسِنُ أَخبِزُ، وكان يَخبِزُ جاراتٌ لي مِنَ الأَنصارِ، وكُنَّ نِسوةَ صِدْقٍ، وكُنتُ أَنقُلُ النَّوى مِن أَرضِ الزُّبَيرِ الَّتي أَقطَعَه رَسولُ اللهِ ﷺ عَلى رَأسي، وَهي مِنِّي عَلى ثُلُثَيْ فَرْسخٍ)).[4]

---

[1] عن عمر بن الخطاب وقال الألبانى صحيح فى صحيح الترمذى برقم2165، وقال صحيح فى صحيح الجامع برقم2546، وقال فى إرواء الغليل صحيح على شرط الشيخين برقم6/215، وقال شعيب الأناؤوط فى تخريج سير أعلام النبلاء إسناده صحيح برقم5/88.

[2] عن عبد الله بن عباس والحديث متفق عليه أخرجه البخارى فى صحيحه برقم3006، ومسلم فى صحيحه برقم1341 واللفظ لمسلم.

[3] قال الألبانى حسن فى صحيح أبى داود برقم5272، وقال حسن فى صحيح الجامع برقم929.

[4] الحديق متفق عليه أخرجه البخارى فى صحيحه برقم5224، ومسلم فى صحيحه برقم2182.

وروى جابرُ بْنُ عبدِ اللهِ قال: ((طُلِّقَتْ خالتي فأرادت أن تَجُدَّ نخلها فزجرها رجلٌ أن تخرجَ فأتتِ النبيَّ ﷺ فقال: ((**بَلَى فَجُدِّي نخلَكِ فإنكِ عسى أن تَصَدَّقِي أو تفعلي معروفًا**)).[1]

ومعنى ((**جُدِّي نخلَكِ**)) أَيِ اقْطَعِي ثَمَرَهُ.

وروت أُمُّ المؤمنين عائشةُ رضي الله عنها وعن أبيها قالت: قال النبي ﷺ: ((**أَسْرَعُكُنَّ لِحَاقًا بي، أَطْوَلُكُنَّ يَدًا**)). قالت: فَكُنَّ يَتَطاوَلْنَ أَيَّتُهُنَّ أَطْوَلُ يَدًا. قالت: فكانت أَطْوَلَنَا يَدًا زينَبُ. لأنها كانت تعملُ بيدِها وتصَّدَّقُ)). [2]

وعن رائطةَ امرأةِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ وأُمِّ ولدِهِ وكانت امرأةً صَنَاعَ اليدِ قال: ((فكانت تُنفِقُ عليهِ وعلى ولدِهِ من صنْعَتِها)).[3]

وروتِ الشفاءُ بنتُ عبدِ اللهِ قالت: دخلَ عليَّ النَّبيُّ ﷺ وأنا عندَ حفصةَ فقالَ: ((**ألَا تُعلِّمِينَ هذه رُقيَةَ النَّملةِ كما علَّمْتِيها الكتابةَ**))[4].

ومن هذه الأحاديث يتضح لنا أن المرأة في عهد النبوة كانت تعمل داخل البيت وخارجه، وكانت تعمل عمل زمانها من غزل وحياكة وصناعة وتجارة وطب وتمريض وتعليم وتدريس، بل شاركت في المعارك مع الرجال سواءٌ في تجهيز الطعام أو نقل الجَرْحَى وتطبيبهم أو القتال.

فهذا إسلامنا الجميل الذي أعلى من شأن المرأة وساوى بينها وبين الرجال، بما يتناسب مع ما حباها الله من أنوثة ولا يتعارض معه.

لَكِ حَقُّ التَّعَلُّمِ وَالتَّعْلِيمِ

ولم يمنعكِ إسلامنا الجميل حقَّكِ في الخروج للتعلم والتعليم، ولكِ حق المشاركة في الندوات والمحاضرات والمؤتمرات والمناقشات، والوصول إلى أعلى الدرجات العلمية بما لايؤثر على سلامة بيتكِ والحفاظ عليه.

فإن طلب العلم فريضة لمعرفة الله سبحانه وتعالى وصفاته ومعرفة أحكام الدين التي بدونها يجهل الناس الحلال والحرام وبها يعرفون طريق الجنة فيدخلونها بإذن الله، ويعرفون النار وما يوصل إليها فيجتنبونها.

وَأَقَلُّها المعلومُ من الدين بالضرورة مثلُ أحكام العبادات والمعاملات والأخلاق.

وللنساءِ فمن الضروريِّ تعليمُ الأحكامِ الخاصةِ بالنساءِ والتي لا تَخُصُّ الرجال، من أحكام الحيض والنفاس والولادة، وغيرها، وَتَعَلُّمُهُنَّ ضَرُورَةٌ وَتَعْلِيمُهُنَّ فَرِيضَةٌ.

---

[1] أخرجه مسلم فى صحيحه برقم1483، قال الألبانى صحيح فى صحيح ابن ماجه برقم1667.

[2] أخرجه مسلم فى صحيحه برقم2452، وأخرجه ابن حبان فى صحيحه برقم6665.

[3] قال الألبانى فى إرواء الغليل إسناده صحيح على شرط الشيخين برقم3/390، وقال شعيب الأرناؤوط فى تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح برقم4247.

[4] رواه أبو داود فى سننه وصححه الألبانى برقم 3887، وقال الألبانى صحيح فى صحيح الجامع برقم2650.

فقد قال الحبيب ﷺ: ((**طَلَبُ العِلمِ فريضةٌ على كلِّ مسلمٍ**)).[1]

وهو يشمل كل مسلم ومسلمة.

فقد كانتِ المرأة تخرج لحضور دروس العلم في مسجد رسول الله، وقد قالتِ النِّسَاءُ للنبيِّ ﷺ: ((غَلَبَنَا عَلَيْكَ الرِّجَالُ، فَاجْعَلْ لَنَا يَوْمًا مِن نَفْسِكَ، فَوَعَدَهُنَّ يَوْمًا لَقِيَهُنَّ فِيهِ، فَوَعَظَهُنَّ وأَمَرَهُنَّ)).[2]

بل كانتِ المرأة تعلم النساء العلم والحرفة، وكانت أُمُّ المؤمنين عائشةُ رضي الله عنها وعن أبيها تعلم النساء دينهن، وكان يستفتيها ويسألها النساء خاصة والرجال عامة في أمور دينهم.

خُرُوجُكِ مِنْ بَيْتِكِ

إسلامنا الجميل لم يحبسِ المرأة في البيت، ولم يمنعها من الخروج لعذر شرعي كقضاء حاجاتها أو العمل أو لزيارة أهلها وصاحباتها أو طلب العلم أو الذَّهاب إلى المساجد أو غيرها مما تتطلبه الحياة، ولكن إسلامنا الجميل يحميكِ في أثناء خروجكِ من أن تتعرضي لأي مضايقة كانت أو فتنة أو أذى من الذين يتربصون بكِ، فقد قال الحبيب ﷺ: ((**المرأةُ عورةٌ، وإنها إذا خرجت من بيتِها استشرفها الشيطانُ، وإنها لا تكون أقربَ إلى اللهِ منها في قَعْرِ بيتِها**)).[3]

وليست كلمةُ ((**المرأةُ عورةٌ**)) سُبَّةً لها، بل تنبيه لها واحتراس أن تكون أداة للشيطان، فينزع عنها حجابها ويتسلط عليها فتطيعه فتكون سببا للفتنة، وخاصة أن كل جسدها عورة إلا الوجه والكفين، فإذا هي تكشفت وظهر منها أكثرُ من الوجه والكفين، ووسوس لها الشيطان فتزينت وتبرجت وتعطرت وخرجت من غير حاجة شرعية، فتكون بذلك سببًا في الفتنة والأذى لها ولغيرها.

وإسلامنا يدعوها إلى المكوث في البيت فهو أفضلُ لها، وأن يكون خروجها لضرورة شرعية، وقرآننا الكريم يدعوها كذلك إلى المكوث في البيوت فقال تعالى في كتابه العزيز: {وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}.[4]

ويحبب رسولنا الحبيب ﷺ إلى المرأة الجلوسَ في البيوت وهو خيرٌ لها، فقال: ((**لا تمنعوا نساءَكم المساجدَ وبيوتُهن خيرٌ لهن**)).[5]

ولكنه ﷺ أذن للنساء بالخروج لحاجاتهن وقضاء مصالحهن الشرعية بلا تبرج، فقد كان هذا الحديث بعد نزول آيات الحجاب، فتروي أُمُّ المؤمنين عائشةُ رضي الله عنها وعن أبيها قالت: ((خَرَجَتْ سودةُ بنتُ زمعةَ

---

[1] روى عن كثير من الصحابة مثل أنس وابن عباس وابن عمر وابن مسعود وأبو سعيد الخدرى والحسين بن على، وخلاصة حكمه متنه مشهور وإسناده ضعيف، وقال الألبانى صحيح فى صحيح الترغيب برقم70، وقال صحيح فى مشكلة الفقر برقم86، وصحيح الجامع برقم 3913.

[2] عن أبى سعيد الخدرى، وأخرجه البخارى فى صحيحه برقم 101، وابن حبان فى صحيحه برقم2944.

[3] عن عبد الله بن عمر وقال الألبانى صحيح فى صحيح الترغيب برقم344، ورواه الطبرانى فى الأوسط برقم2890، وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد رجاله رجال الصحيح برقم4/317.

[4] سورة الأحزاب الآية33.

[5] عن عبد الله بن عمر وقال الألبانى صحيح فى صحيح أبى داود برقم567، وقال صحيح فى تخريج مشكاة المصابيح برقم1020 والمنذرى فى الترغيب برقم1/180، وقال أحمد شاكر فى مسند أحمد إسناده صحيح برقم7/232.

ليلًا، فرآها عُمَرُ فعرفها، فقال: إنكِ واللهِ يا سودةُ ما تَخْفَيْنَ علينا، فَرَجَعَتْ إلى النبيِّ ﷺ فَذَكَرَتْ ذلك لهُ، وهو في حُجْرَتِي يَتَعَشَّى، وَإنَّ في يَدِهِ لَعَرَقًا، فأُنْزِلَ عليهِ فَرُفِعَ عنهُ وهو يقولُ: ((**قد أَذِنَ اللهُ لكنَّ أن تَخْرُجْنَ لِحَوَائِجِكُنَّ**)).[1]

ونهاها الحبيب ﷺ عند خروجها للصلاة في المساجد أو طلب العلم أن تخرج متعطرة أو متزينة بزينة تَلْفِتُ الآخرين إليها فيقول ﷺ: ((**لا تمنعوا إماءَ اللهِ مساجدَ اللهِ ولكن لِيَخْرُجْنَ وَهُنَّ تَفِلَاتٌ**)).[2]

وَ((**تَفِلَاتٌ**)) أَيْ غيرُ متعطراتٍ أو متبرجاتٍ بزينة.

لَكِ حَقُّ الإفتاءِ والاجتهادِ

إسلامنا الجميل جعل العلم متاحًا للجميع نساءً ورجالًا، وجعل تدريس العلم متاحًا للجميع، ولذا جعل الفُتْيَا والتدريسَ لمن كان له علمٌ غزيرٌ يعلمه الناسَ وطلبةَ العلمِ، ولذا جُعِلَ الإفتاءُ لمن علم سواءٌ كان ذكرًا أو أنثى، فإذا تحقق في المرأة شروط الإفتاء، وهي الإسلام والبلوغ والعقل والعدالة والاجتهاد والفطنة والتيقظ، فقد تأهلت للفُتْيَا، واتفق العلماء على عدم اشتراط الذكورة والحرية في الفُتْيَا.

فطالما اجتمع للمرأة شروط الإفتاء وأركانه جاز لها الإفتاء، كما كانت أمهاتُ المؤمنين والصحابياتُ في عهد الخلفاء الراشدين والتابعين.

والمرأة كان لها رأي في الفُتْيَا في كل العصور الإسلامية ولم يمنعها أحد، وكان لها اجتهادها في كثير من أمور الأمة وكان يُؤخَذُ برأيها على مدار العصور.

وكانت نساء النبي يُفْتِينَ ويسألهن الناسُ، وكانت عائشةُ رضي الله عنها وأُمُّ سَلَمَةَ أكثرَ نساءٍ في الفتوى وتدريس الفقه والسؤال عن الدين، فقد روت أُمُّ المؤمنين عائشةُ رضي الله عنها وعن أبيها من الأحاديث النبوية أَلْفَيْنِ وَمِائَتَيْنِ وَعَشَرَةَ أحاديثَ.

قال الحافظ الذهبي في (السِّيَرِ): مُسْنَدُ عائشةَ أَلْفانِ وَمِئَتَانِ وَعَشَرَةُ أحاديثَ. اتفق لها البخاري ومسلم على مائةٍ وأربعةٍ وسبعينَ حديثًا، وانفرد البخاري بأربعةٍ وخمسينَ، وانفرد مسلمٌ بتسعةٍ وستينَ.[3]

وقال الذهبيُّ في (السِّيَرِ): يَبْلُغُ مُسْنَدُ أُمِّ سَلَمَةَ ثَلَاثَمِائَةٍ وثمانيةً وسبعينَ حديثًا، واتفق البخاري ومسلم لها على ثلاثةَ عَشَرَ، وانفرد البخاري بثلاثةٍ ومسلم بثلاثةَ عَشَرَ.[4]

الِانْتِخَابَاتُ والتَّرَشُّحُ لِلْمَنَاصِبِ الْعُلْيَا

إسلامنا الجميل جاء بكل خير للمرأة والمجتمع وأعطاها حريتها وكرامتها ورفع عنها الأغلال التي قيدتها بها المجتمعات والمعتقدات والعادات الأخرى التي تخالف عقيدة إسلامنا الجميل الحنيف.

---

[1] الحديث متفق عليه وأخرجه البخارى فى صحيحه برقم5237، ومسلم فى صحيحه برقم2170

[2] عن أبى هريرة، قال الألبانى حسن صحيح فى صحيح أبى داود برقم565، وقال شعيب الأرناؤوط فى تخريج صحيح ابن حبان إسناده حسن برقم2214، وقال صحيح فى تخريج المسند برقم9645..

[3] سير أعلام النبلاء - الذهبى – الصحابة رضوان الله عليهم – الجزء الثانى -عائشة أم المؤمنين ص139

[4] سير أعلام النبلاء - الذهبى – الصحابة رضوان الله عليهم - الجزء الثانى - أم سلمة ص210.

فيقول ربنا سبحانه وتعالى للبشرِ كلِّهم نسائِهم وذكورِهم: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا}.[1]

لَكِ حَقُّ المشاركةِ السياسيةِ

فَلَكِ الحقُّ كاملًا في ممارسة حقوقِكِ السياسيةِ مثلَ الرجلِ، كحق الانتخاب وممارسة العمل السياسي والمشاركة في الأحزاب والترشح والتصويت وغيرها، ولكِ الحق بالمطالبة بحقوقكِ والدفاع عنها إذا انتقص المجتمعُ شيئًا منها.

فلكِ حق الترشح لتولي المناصب السياسية مثلِ رئيس حزب أو منظمة أو جماعة، ولكِ حق الاختيار لكل المناصب السياسية والاجتماعية.

ليس لك أن تكوني ملكة منفردة أو رئيس جمهورية

ولذا لم يكلفها الله أكثرَ من طاقتها، ولكن كلفها بما فيه المنفعة لها وللأسرة وللمجتمع، ومن رحمته بها أنه لم يكلفها بالحكم والولاية، كأن تكون ملكة أو سلطانة أو رئيسة جمهورية أو ما شابه من أنظمة الحكم، وهي ما يسميه علماء الأمة بالوِلاية العظمى، وذلك رحمة وإشفاقًا عليها لا تحقيرًا وإقلالًا من قدرتها، فهي بالتأكيد قادرة عليه، ولكن لما في هذه الوظيفة من جهد ووقت لا يتوفر لها، وإن توفر لها كان على حساب أنوثتها ووظيفتها الطبيعية من حمل وولادة وتربية أولاد ورعاية لبيتها وأسرتها، ولِمَا يعتريها من أوقات صعبة يتطلب تفرغها وراحتها مثلُ أوقات الدورة الشهرية وما يحدث فيها من تغيير نفسي وعصبي، وأوقاتِ الطمث وآلام الولادة وأوقاتِ رعاية صغارها وإرضاعهم والقيام برعايتهم، كلُّ هذه الأوقاتِ هي ضرورية للمرأة ولايقوم بها غيرها، مما لا تستطيع معه القيام بواجبات الحكم ورعاية شعبها وخاصةً الأوقاتَ العصيبةَ والأزماتِ الخطيرةَ التي تمر بها الأمم، مثلَ أوقاتِ الحروب ومواجهة الكوارث وغيرها.

وقد استدل العلماء بمنع المرأة من الولاية الكبرى بأن القِوامة للرجل، والإمامةَ في الصلاة للرجل، كما لا يجوز لها خطبة الجمعة، ورفع الأذان فهما للرجال دون النساء، ولا تعقد عقد الزواج لنفسها بل لابد من وَلِيِّها في العقد، فأراحكِ الله من مسؤوليتها ومشاكلها التي لا تنتهي وتُقْصَمُ منها ظهور الرجال، كل هذه الأدلة تضافرت على منع المرأة من الوِلاية العظمى، واختلفوا في الوِلاية العامة والخاصة، وهذا من رحمة إسلامنا الجميل بِكِ، وكفاكِ مسؤوليةُ بيتِكِ ومملكتِكِ والله يعينكِ عليها.

وَلَكِنَّكِ أَنْتِ مَلِكَةٌ بِالْفِعْلِ

ولكنها هي ملكة في بيتها وتتربع على عرش منزلها والله سبحانه وتعالى نسب إليها ملكية البيوت، كما ذكرنا سابقًا، رَغْمَ أَنَّ مَنِ اشتراه ويَمْلِكُهُ زوجُها، لقولِه تعالى: {لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ}.[2]

وقولِه سبحانه وتعالى: {وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا}.[1]

[1] سورة الإسراء الآية 70.
[2] سورة الطلاق الآية 1.

وقد أجمع علماء الأمة إشفاقًا عليها وتكريمًا لها على عدم وِلايتِها للإمامة الكبرى أو العظمى كخليفةِ المسلمين أو ملكِ البلاد أو رئيسِ الجمهورية.

فقد قال الصحابيُّ الجليلُ نُفَيْعُ بْنُ الحارثِ الثَّقَفِيُّ أبو بَكْرَةَ رضي الله عنه: ((لَمَّا بلَغَ النبيَّ ﷺ أن فارسًا ملَّكوا ابنةَ كِسرى قال: ((**لَنْ يُفْلِحَ قومٌ وَلَّوْا أمرَهُمُ امرأةً**)).[2]

لَكِ حَقٌّ أَنْ تُشَارِكِي وَتَتَرَشَّحِي فِي الِانْتِخَابَاتِ

إسلامنا الجميل أجاز لكِ أن تشاركي في الاختيار والعملية الانتخابية لعموم قول الله تعالى: {وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ}.[3]

ويقول ربنا الحكيم سبحانه وتعالى: {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}.[4]

ويقول الله العليم سبحانه: {وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ}.[5]

وقوله تعالى للأمة كلها رجالها ونسائها لا اختلاف بينهم.

وما نقله ابنُ تَيْمِيَّةَ رحمه الله في قصَّةِ اختيار الخليفة بعد وفاةِ عُمَرَ بنِ الخطَّابِ رضي الله عنه مِنْ بينِ الستَّة الذين اختارهم عُمَرُ بنُ الخطَّابِ رضي الله عنه، حيث قال: ((بَقِيَ عبدُ الرحمنِ يُشاوِر الناسَ ثلاثةَ أيَّامٍ، وأخبرَ أنَّ الناسَ لا يَعْدِلون بعثمانَ، وأنه شاوَرَ حتَّى العَذَارَى في خُدُورِهِنَّ)).[6]

والانتخاب هو شهادة حق وكلمة صدق في من ترشح ليقود الأمة، أو من ينوب عن الأمة في إدارة شؤونها وخدمة شعبها.

كما أنه مِنْ قَبِيلِ النصح للمسلمين سواءٌ كان رجلًا أو أنثى لقولِ رسول الله ﷺ: ((**الدِّينُ النَّصيحةُ**)) قلنا: لمن؟ قال: ((**للَّهِ ولكتابِهِ ولرسولِهِ ولأئمَّةِ المسلمينَ وعامَّتِهم**)).[7]

وجودكِ مطلوبٌ ومشاركتُكِ فعالة وصوتكِ له قيمة

---

[1] سورة الأحزاب الآية 34.

[2] أخرجه البخارى فى صحيحه برقم7099، وقال الألبانى صحيح فى صحيح الترمذى برقم2262، وقال صحيح فى صحيح النسائى برقم5403، وقال صحيح فى صحيح الجامع برقم5225، ورواه البزار فى البحار الزجار برقم9/133 وقال روى من وجوه.

[3] سورة الشورى الآية 38.

[4] سورة التوبة الآية 71.

[5] سورة البقرة الآية 283.

[6] منهاج السنة لابن تيمية برقم6/350.

[7] عن تميم الدارى وأخرجه مسلم فى صحيحه برقم55، وقال شعيب الأرناؤوط فى تخريج المسند إسناده صحيح على شرط مسلم برقم16941، وقال الألبانى حسن صحيح فى صحيح النسائى برقم4210.

بل لها أن تترشح لانتخابات المجالس النيابية، سواءٌ في مجلس الشورى أو المجالس النيابية أو البرلمانية، لأن من مصلحة الأمة وجودَ النساء فيها، لأن هناك أمورًا لا يتكلم فيها إلا هن، ومشاورتهن تعود على الأمة كلها بالنفع والمصلحة.

فقد أشارت أُمُّ المؤمنين أُمُّ سَلَمَةَ رضي الله عنها على رسولِ الله ﷺ في أمر تأخر المسلمين في إنفاذ أمر الرسول ﷺ في التحلل من العمرة فأخذ بمشورتها في صلح الحديبية، فقد كانت في صحبة النبي ﷺ.

فقد روى الْمِسْوَرُ بْنُ مَخْرَمَةَ ومَرْوَانُ بْنُ الحَكَمِ رضي الله عنهما صلح الحديبيةِ وفيه: قالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ لأصْحَابِهِ: ((**قُومُوا فَانْحَرُوا ثُمَّ احْلِقُوا**)). قالَ: فَوَاللَّهِ ما قَامَ منهمْ رَجُلٌ حتَّى قالَ ذلكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ منهمْ أَحَدٌ دَخَلَ علَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَذَكَرَ لَهَا ما لَقِيَ مِنَ النَّاسِ، فَقالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: ((يا نَبِيَّ اللَّهِ، أتُحِبُّ ذلكَ، اُخْرُجْ ثُمَّ لا تُكَلِّمْ أحَدًا منهمْ كَلِمَةً، حتَّى تَنْحَرَ بُدْنَكَ، وتَدْعُوَ حَالِقَكَ فَيَحْلِقَكَ، فَخَرَجَ فَلَمْ يُكَلِّمْ أحَدًا منهمْ حتَّى فَعَلَ ذلكَ نَحَرَ بُدْنَهُ، ودَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَهُ، فَلَمَّا رَأَوْا ذلكَ قَامُوا، فَنَحَرُوا وجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَحْلِقُ بَعْضًا حتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا غَمًّا)).[1]

وأخذ رسولُ اللهِ ﷺ رأيَ زوجِه أُمِّ المؤمنين زينبَ بِنْتِ جَحْشٍ وبعضِ النساءِ في أمرِ حادثةِ الإفكِ وعائشةَ، وكانت السيدةُ عائشةُ أُمُّ المؤمنين رضي الله عنها وعن أبيها مُفْتِيَةً ومُحَدِّثَةً ومستشارةً طَوَالَ حياتِها.

فقد روت أُمُّ المؤمنين عائشةُ رضي الله عنها وعن أبيها في حادثةِ الإفك قالت: ((وكانَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ يَسْأَلُ زَيْنَبَ بنْتَ جَحْشٍ عن أمْرِي، فَقَالَ: **يا زَيْنَبُ، ما عَلِمْتِ، ما رَأَيْتِ**، فَقَالَتْ: يا رَسولَ اللَّهِ، أَحْمِي سَمْعِي وبَصَرِي، واللَّهِ ما عَلِمْتُ عَلَيْهَا إلَّا خَيْرًا، قَالَتْ: وهي الَّتي كَانَتْ تُسَامِينِي، فَعَصَمَهَا اللَّهُ بالوَرَعِ)).[2]

ولذا دون الولاية العظمى أجاز بعض العلماء تَوَلِّيَ المرأةِ كثيرًا مِنَ الوِلاياتِ أو الوظائفِ العامة والتي تخص المجتمع عامةً والمرأةَ خاصةً.

قُيُودٌ وَلَكِنَّها لِصَالِحِكِ

وقد أجاز العلماء هذه الولايةَ بشروطٍ، وهي لصالحِ المرأةِ أَوَّلًا ثم المجتمعِ ثانيا وهي مختصرة في:-

موافقة الزوج، فإذا امتنع الزوج وجب عليها طاعته، فلا تتعارض هذه الولاية مع القيام بواجبها نحو بيتها وأولادها وزوجها، وأن تكون قادرة على التوفيق بين هذه الوظيفة وبين واجباتها نحوَ أسرتها، فإذا لم تقدر فبيتها وأسرتها أَوْلَى بها فيقول الحبيب ﷺ: ((**والمرأةُ في بيتِ زوجِها راعيةٌ، وهي مسؤولةٌ عن رَعِيَّتِها...فكلُّكم راعٍ وكلُّكم مسؤولٌ عن رَعِيَّتِه**)).[3]

وكذلك ألَّا تكونَ مُخَالَطَةٌ بالرجالِ أو خَلْوَةٌ، وأن تكون المرأة غيرَ متبرجة بل محتشمةً في ملبسها وغيرَ خاضعةٍ في كلامها أو متمايلةٍ في مِشْيَتِها، كما أنها لا تسافر إلا ومعها مَحْرَمٌ لها.

---

[1] أخرجه البخارى فى صحيحه برقم2731 واللفظ له، وابن حبان فى صحيحه برقم4872، والنسائي فى سننه برقم2771، وأبى داود فى سننه برقم4655،2766،2765،1745.

[2] الحديث متفق عليه، أخرجه البخارى فى صحيحه برقم2661، ومسلم فى صحيحه برقم2770

[3] عن عبد الله بن عمر والحديث متفق عليه أخرجه البخارى فى صحيحه برقم2409، ومسلم فى صحيحه برقم1829.

ومع كل هذه القيود التي تُحِدُّ من ترشحها أو تعيينها للولاية العامة، فإن إسلامنا الجميل جعل كل هذه القيود لصالحها أولًا ولسعادتها ثانيًا ولاستقرار بيتها ومملكتها ثالثًا.

فيقول ربنا سبحانه وتعالى: {وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا ۖ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ ۚ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا}.[1]

والخلاصة في هذا الأمر أن إسلامنا الجميل لم يمنع شيئًا ولم يُجِزْ شيئًا إلا وفيه المنفعة للأمة والمجتمع والأسرة، وإن في طاعة شرعنا الجميل كلَّ الرحمة والعدل، فللمرأة أن تكون ملكة، ولكن في بيتها وأسرتها، ولها أن تكون نائبة عن جنسها في مجالس الشورى والمجالس النيابية، وأن تمارس حقها في اختيار من يمثلها ويمثل الأمة في هذه المجالس.

لَكِ الحَقُّ فِي الاختيارِ

إسلامنا الجميل أعطاكِ حقكِ في اختيار من يحكم الأمة في الولاية العظمى وفي الولايات العامة، ولكن ليس لكِ حق في الترشح للولاية العظمى، ولكن لكِ الحق في بعض الولايات العامة والتي تهتم بِشُؤُونِ المرأة والأسرة، وتكون ولايتكِ أفضل لمعرفتكِ بأمور المرأة أكثرَ من الرجل، على ألّا يتعارضَ مع وظيفتكِ الأساسية في مملكتكِ التي هي بيتُكِ وأسرتكِ أو يخالف شريعتنا السمحاء الجميلة.

فصوتكِ في الاختيار مقدر وله قيمة في إرساء حكم الشورى وحسن الاختيار في أَيِّ انتخابٍ كان أو في أَيِّ ترشيحٍ كان لمنصب في الدولة.

***

[1] سورة النساء الآية 32.

ثامنًا: الشهادة والشهود

شهادة المرأة

من رحمة إسلامنا الجميل بالمرأة أن راعى خصوصيتها في مهماتها والتي لا يستطيع الرجل القيام به، ولذا رحمةً من ربّنا سبحانه الخالقِ المُصَوّرِ قال في مُحْكَمِ كتابه: {وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ}.[1]

وخص المرأة بالحنان والرقة والعاطفة الجياشة التي تتأثر بسرعة بما حولها، وهذا كله لتتلاءم مع مهماتها التي خلقها الله لها كالأمومة وتربية الأطفال والاهتمام ببيتها وزوجها، ومع أهمية هذه الأعمال راعى إسلامنا الجميل هذه الخصوصية، فقد قبل شهادتها وَعَدَّها قائمة، ورد بذلك اعتبارها وكرامتها التي كانت مهدرة ومهانة قبل الإسلام، بل وفي كثير من الملل والبلدان حتى الآن.

شَهَادَتُكِ مُنْفَرِدَةً

إسلامنا الجميل راعى خصوصيتكِ، فقبل شهادتك في القضايا والخلافات التي تحدث بين النساء، فهي تَشْهَدُ منفردةً وَتُقْبَلُ شهادتُها في الأمور التي تَطَّلِعُ عليها النساءُ عادة مثلِ الولادة والاستهلال والحيض والرَّضاع وانقضاء العِدَّة والعيوب المستورة فيهن.

أَسْقَطَ عَنْكِ الشهادةَ راحةً لكِ

وصان إسلامنا الجميل المرأة من مشاهد القتل والقطع والدماء، لرقة مشاعرها وحمايةً لها وشفقة عليها فأسقط عنها الشهادة في الحدود والقِصاص والدماء، ليس لسفهاتها وعدم قدرتها، بل للحفاظ على مشاعرها الفياضة من الإفراط أو التفريط أو النسيان، وأسقط عنها كذلك الشهادة في النكاح والطلاق والرجعة وما شابهها وجعلها للرجل، فهو أدرى منها بذلك، ولقول الله سبحانه وتعالى: {وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ}،[2] ولقول الحبيب ﷺ: ((لَا نِكَاحَ إِلَّا بِوَلِيٍّ وَشَاهِدَيْ عَدْلٍ)).[3]

نصف شهادة الرجل إشفاقًا عليكِ

وإسلامنا الجميل جعل شهادتها نصف الرجل، إشفاقًا عليها من النسيان في الأمور المالية وما يترتب عليها؛ لأن المال وأحواله يترتب عليه خلاف كبير، وقد يؤدي إلى ما هو أسوءُ من جرائمَ ومنازعاتٍ بل حروبٍ من أجل المال، ولذا جعل شهادتها مع الرجل توكيدًا للأمور المالية كالبيع والإقالة والحَوالة والضمان والحقوق المالية كالخيار والأجل، وغير ذلك، وقال الله العليم الحكيم فى آية الدين: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا ۚ فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا

---

[1] سورة آل عمران الآية 36.

[2] سورة الطلاق الآية 2.

[3] عن عمران بن الحصين وعائشة، وقال الألبانى صحيح فى صحيح الجامع برقم7557، وقال شعيب الأرناؤوط فى تخريج صحيح ابن حبان إسناده حسن برقم4075، وقال الشوكانى فى نيل الأوطار له متابعة برقم6/258، ورواه الحسن وسعيد بن المسيب وقال فيها البيهقى فى السنن الكبرى إسناده صحيح برقم7/126.

أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ ۚ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ}.[1]

فخوفًا عليكِ من النسيان أو العاطفة الجياشة للدائن أو المَدِينِ أو الذكر والأنثى جعل لكِ من يُؤَيِّدُكِ ويُذَكِّرُكِ، وجعل شهادتكِ مع امرأة أخرى مع الرجل تأكيدًا للحقوق المالية وضمانًا أكيدًا للشهادة، والتي لها أهمية كبرى في الحياة الدنيا سواءٌ كانت للرجال أو للنساء على حَدٍّ سَوَاءٍ.

فقد قال اللهُ تعالى خالقُنا: {الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا}.[2]

وقال اللهُ تعالى العليمُ بنا وبنفوسنا: {وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا}.[3]

ليس عليكِ شهادةٌ في هذه الجرائمِ

وكذلك عافاكِ إسلامُنا الجميل أن تشهدي في جريمة الزنا، وجعل لهذه الجريمة الشنعاءِ شهادة أربعةِ رجالٍ، لأن هذا الأمر الأصل فيه السَّتْرُ لا الفضيحةُ، ولذا شَدَّدَ اللهُ فيه على هؤلاءِ الأربعةِ مِنَ الرجالِ، وَصَعَّبَ إثباتَ هذه الجريمةِ الشنعاءِ، ومِنَ الصَّعْبِ عليكِ أن تشهدي هذه الجريمةَ مع الرجل، لأن السَّتْرَ فيه أَوْلَى.

ولذا في جريمة الزنا التي لا شهود لها، أَيْ أَنْ تَكُونَ الزوجةُ هي المتهمةَ ولم يشهد عليها إلّا زوجُها، فشهادتها النافية كافية لِدَرْأِ الحَدِّ عنها، تقديرا وإعزازا لها وسَتْرًا عليها، لأن الله في نهاية الأمر جعل باب التوبة والإنابة إليه وحده مفتوحا لا يُغْلَقُ، سَتْرًا لها وتجنيبًا لفضيحتها.

قال تعالى: {وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ ۙ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ (٨) وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٩) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ}.[4]

وقصة هذه الآية الكريمة مروية في الأحاديث الصِّحَاحِ فقد روى عبدُ اللهِ بْنُ عباسٍ فقال: ((إنَّ هِلالَ بنَ أُمَيَّةَ، قَذَفَ امْرَأَتَهُ عِنْدَ النبيِّ ﷺ بشَرِيكِ ابْنِ سَحْماءَ، فقالَ النبيُّ ﷺ: **البَيِّنَةَ أوْ حَدٌّ في ظَهْرِكَ**، فقالَ: يا رَسولَ اللَّهِ، إذا رَأَى أحَدُنا علَى امْرَأَتِهِ رَجُلًا يَنْطَلِقُ يَلْتَمِسُ البَيِّنَةَ، فَجَعَلَ النبيُّ ﷺ يقولُ: **البَيِّنَةَ وإلَّا حَدٌّ في ظَهْرِكَ**. فقالَ هِلالٌ: والذي بَعَثَكَ بالحَقِّ إنِّي لَصادِقٌ، فَلَيُنْزِلَنَّ اللَّهُ ما يُبَرِّئُ ظَهْرِي مِنَ الحَدِّ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ وأَنْزَلَ عليه: {والذينَ يَرْمُونَ أزْواجَهُمْ} فَقَرَأَ حتَّى بَلَغَ: {إنْ كانَ مِنَ الصَّادِقِينَ} فانْصَرَفَ النبيُّ ﷺ فأرْسَلَ إلَيْها، فَجاءَ هِلالٌ فَشَهِدَ، والنبيُّ ﷺ يقولُ: **إنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أنَّ أحَدَكُما كاذِبٌ، فَهلْ مِنْكُما تائِبٌ**. ثُمَّ قامَتْ فَشَهِدَتْ، فَلَمَّا كانَتْ عِنْدَ الخامِسَةِ وقَّفُوها، وقالوا: إنَّها مُوجِبَةٌ، قالَ ابنُ عبَّاسٍ: فَتَلَكَّأَتْ ونَكَصَتْ، حتَّى ظَنَنَّا أنَّها تَرْجِعُ، ثُمَّ قالَتْ: لا أفْضَحُ قَوْمِي سائِرَ اليَومِ، فَمَضَتْ، فقالَ النبيُّ ﷺ: **أبْصِرُوها، فإنْ جاءَتْ به أكْحَلَ العَيْنَيْنِ، سابِغَ الأليَتَيْنِ،**

[1] سورة البقرة الآية 282.
[2] سورة الكهف الآية 46.
[3] سورة الفجر الآية 20.
[4] سورة التوبة الآيات 8-10.

خَدَلَّجَ السَّاقَيْنِ، فَهو **لِشَرِيكِ ابْنِ سَحْماءَ**، فَجاءَتْ به كَذلكَ، فقالَ النبيُّ ﷺ: **لَوْلا ما مَضَى مِن كِتابِ اللَّهِ لَكانَ لي ولَها شَأْنٌ))**.[1]

وعلى كلٍّ تُقْبَلُ شهادةُ المرأةِ منفردةً في كلِّ ما سبق، إن لم يكن معها شاهدٌ غيرُها في الحدود والقِصاص والنكاح والطلاق وغيرها من الأحكام.

***

[1] أخرجه البخارى فى صحيحه برقم4747 واللفظ له، وأبو داود فى سننه برقم2256، والترمذى فى سننه برقم3179.

تاسعًا: الزواج والطلاق

حقوقكِ محفوظة

في إسلامنا الجميل كل الرعاية والحماية للمرأة، وهو ما لم يتوفر في أَيٍّ من القوانينِ البشرية أو أَيٍّ من الشرائعِ الأخرى، فقد أكمل إسلامنا الجميل كلَّ الشرائعِ، واكتمل الدين إلى يوم الدين، فيقول ربنا سبحانه وتعالى: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا}.[1]

وإسلامنا الجميل جعل الأسرةَ هي اللَّبِنَةَ الأساسية للمجتمع، وجعل لها قواعدَ وأصولًا يسرت على الرجل والمرأة الحياة الكريمة المستقيمة، وحمت المجتمع من الفحشاءِ والرذيلةِ، ولذا شرع إسلامنا الجميل الزواج لإقامة حياة سعيدة مستقرة ومجتمع فاضل، وأعطى في هذا الإطار حقوقا حمى بها المرأة من ظلمها والجَوْرِ عليها، بل وأعطى للرجل والمرأة كل الحقوق لنجاح هذه العلاقة الصحيحة في إطار الزواج السعيد.

المهر

ولهذا من فضائل إسلامنا الجميل على المرأة، أنه لا يَقْرَبُهَا الرجلُ إلَّا بعد أن يقدم لها مهرًا ترضاه، ولا يكون ذلك ثمنًا لها أو للاستمتاع بجسدها كما يفعل الزناة، ولكنه تقدير لها وإعزاز لِقَدْرِها وإعلاءٌ لشأنها وترضيةٌ لنفسها ولأهلها، واحترامُ زوجها لها، وإعلام لها أن الرجل الذي اختارها يبذل في سبيل رضاها وقَبُولِها زوجةً له كُلَّ غالٍ ونفيسٍ، وأنه جادٌّ في ذلك، فيدفع لها ما يرضيها وتقبل به زوجًا لها وشريكًا لحياتها طَوَالَ الْعُمُرِ.

يقول ربنا سبحانه وتعالى: {وَآتُواْ النَّسَاء صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا}.[2]

ولا يأخذ الزوج منه شيئا إلَّا برضاها وطيبِ نفسٍ منها، فإنْ أخذه عَنْوَةً حاسبه الله وعذبه عذابًا أليمًا لأخذه حقَّها دون رضاها وموافقتها، فهو حق خالص لها بمجرد عقد الزواج، ويرد لها القاضي أو الحاكم ما جار عليها زوجها من حقها في المهر وأخذه منها عَنْوَةً.

لكِ نصف المهر

أعطاها إسلامنا الجميل الحق في أن تأخذ نصف مهرها إرضاءً لها وحِفْظًا لكرامتها، في حالة طلاقها قبل أن يَمَسَّها زوجُها.

يقول ربنا الحكيم: {وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إَلاَّ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُو الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَن تَعْفُواْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلاَ تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}.[3]

---

[1] سورة المائدة الآية 3.
[2] سورة النساء الآية 4.
[3] سورة البقرة الآية 237.

فإذا خَلَى بها زوجُها، أخذت كل المهر في حالة طلاقها، ترضيةً لها ولِمَا أصاب نفسها الرقيقة من ألم الفراقِ والطلاقِ.

فيقول ربنا سبحانه وتعالى: {وَإِنۡ أَرَدتُّمُ ٱسۡتِبۡدَالَ زَوۡجٖ مَّكَانَ زَوۡجٖ وَءَاتَيۡتُمۡ إِحۡدَىٰهُنَّ قِنطَارٗا فَلَا تَأۡخُذُواْ مِنۡهُ شَيۡـًٔاۚ أَتَأۡخُذُونَهُۥ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا(20) وَكَيۡفَ تَأۡخُذُونَهُۥ وَقَدۡ أَفۡضَىٰ بَعۡضُكُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ وَأَخَذۡنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا}.[1]

لكِ المهر كاملًا

إسلامنا الجميل يريد أن يحفظ سمعتك ويدرأ عنك الشبهات، فللخاطب نظرة فحسب، فليس له أن يَمَسَّكِ أو يَخْتَلِيَ بكِ، إلا بعد العقد والمهر والشهود، عندها يَحِلُّ له أن يَخْتَلِيَ بكِ، ولو قدر الله الطلاق بينكما، فلكِ المهر كاملًا، ولو لم يدخل بكِ، جبرًا لخاطركِ وتطييبًا لقلبكِ المجروح.

لكِ الميراث

إسلامنا الجميل يعطيك حقكِ كاملًا، فبمجرد العقد عليكِ ومات عنكِ زوجكِ تشاركين غيرَكِ في ميراثِه، لكِ حق معلوم في ميراثه، جبرًا لخاطركِ وترضية لقلبكِ المكسور.

زواج باطل

وإسلامنا الجميل فرض على الرجل الحفاظ على المرأة، لا يَقْرَبُها ولا يَمَسُّها إلَّا بعد العقد والمهر وشهادة الشهود، وإذا لم يكن شهودٌ فهذا العقد باطل، حفاظا لها ولحقوقها وعلى أولادها، لئلا تُتَّهمَ في عرضِها وكرامتِها.

إلَّا بِوَلِيٍّ

حفاظًا عليها جعل إسلامنا الجميل للمرأة ظهرا يحميها ويدافع عنها، ويبذل لها كل جُهْدٍ وأحيانا دَمًا في الحفاظ على حقها وكرامتها، ولم يتركها وحدها تواجه أحيانا غدرَ بعض الرجال وخيانتَهم في أمر نكاحها، فإنها ستعطيه روحها وجسدها وسيأتي منه أولادها، فمن يحميها ويحفظ كرامتها ويصون عرضها إلّا وَلِيُّها، وهو مَنْ تُرِكَ إليه أَمْرُهَا عِزَّةً لها وقوةً لظهرها، ويُوكَلُ إليه عقدُ زواجِها، وإلَّا كان هذا العقد باطلًا، وهذا الولي إما أن يكونَ أباها أو أخاها أو ابنَها البالغَ، أو أقاربَها الأقربَ فالأقربَ، كما أخبر الحبيب فقال ﷺ: ((**لا نِكَاحَ إِلَّا بِوَلِيٍّ وَشَاهِدَيْ عَدْلٍ**)).[2]

ليس للآباءِ مِن الأمرِ شَيءٌ

---

[1] سورة النساء الآية 20- 21.

[2] عن عمران بن الحصين وعائشة، وقال الألبانى صحيح فى صحيح الجامع برقم7557، وقال شعيب الأرناؤوط فى تخريج صحيح ابن حبان إسناده حسن برقم4075، وقال الشوكانى فى نيل الأوطار له متابعة برقم6/258، ورواه الحسن وسعيد بن المسيب وقال فيها البيهقى فى السنن الكبرى إسناده صحيح برقم7/126.

إسلامنا الجميل جعل في تشريعه تيسيرًا ورحمة للعالمين، فقد جعل موافقةَ المرأةِ شرطًا للزواج احترامًا لها وتقديرًا لرأيها، فإن كانت بِكْرًا استُؤْذِنَت، كما قال رسولنا الجميل ﷺ في تشريعنا الجميل: ((**البِكرُ تُستأذنُ**)). قلتُ: إنَّ البِكرَ تستحيِي؟ قال: ((**إذنُها صُمَاتُها**)).[1]

وفي حديثٍ آخرَ: ((**لا تُنكَحُ الأيِّمُ حتى تُستأمَرَ، ولا تُنكَحُ البكرُ حتى تُستأذَن**)). قالوا: يا رسولَ الله، وكيف إذنُها؟ قال: ((**أن تسكُتَ**)).[2]

والأَيِّمُ: المرأةُ التي سبق لها الزواج، والاستئمارُ طلب أمرِها ومشورتِها في الخاطب الذي يريد أن يتزوَّجها، والاستئذان طلب إذنها وموافقتها.

وفي حديث جميل يدل على أن إسلامنا الجميل جعل أمر الزواج بيد المرأة؛ ((جاءت فتاةٌ إلى عائشةَ رضيَ اللهُ عنها فقالت: إنَّ أبي زوَّجني ابنَ أخيهِ ليرفعَ بها خسيستَهُ وإني كرهتُ ذلك، فقالت عائشةُ رضيَ اللهُ عنها: أُقْعُدِي حتى يأتيَ رسولُ اللهِ ﷺ فاذكري ذلك لهُ، فجاء نبيُّ اللهِ ﷺ، فذكرتُ ذلك لهُ، فأرسل النبيُّ ﷺ إلى أبيها، فلمَّا جاء أبوها جعل أمرها إليها، فلما رأتْ أنَّ الأمرَ قد جُعِلَ إليها، قالت: إني قد أجزتُ ما صنع والدي، إنما أردتُ أن أُعْلِمَ هل للنساءِ من الأمرِ شيْءٌ أم لا)).[3]

وفي حديثٍ آخَرَ عن عائشةَ رضي الله عنها وعن أبيها: ((أنَّ فَتاةً دَخَلَتْ عليها فقالت: إنَّ أبي زوَّجني مِنِ ابْنِ أخيهِ؛ ليَرفَعَ بي خَسيستَه وأنا كارِهَةٌ، قالت: اجْلِسي حتى يأتِيَ رسولُ اللهِ ﷺ، فجاءَ رسولُ اللهِ ﷺ فأَخْبَرَتْه، فأرسَلَ إلى أبيها فدَعاه، فجَعَلَ الأمْرَ إليها، فقالت: يا رسولَ اللهِ، قد أَجَزتُ ما صَنَعَ أبي، ولكن أَرَدتُ أنْ أُعلِّمَ النِّاسَ أنْ ليس للآباءِ من الأمْرِ شَيءٌ)).[4]

وفي أحاديثَ أخرى كثيرةٍ رَدَّ النبيُّ ﷺ أولياء الزوجة وخاصةً آباءَهُنَّ، وجعل الأمر بيدها وهي مروية عن أكثرَ من صحابيٍّ رضي الله عنهم، منهم عبدُ اللهِ بْنُ عباسٍ وعبدُ اللهِ بْنُ عَوْفٍ رضي اللهُ عنهما أجمعين وكلُّها أحاديثُ صحيحةٌ.

ومنها ما رواه البخاري في (صحيحه): ((أن امرأةً من ولدِ جعفرٍ تخوَّفت أن يُزوِّجَها وليُّها وهي كارهةٌ، فأرسلت إلى شيخين من الأنصارِ: عبدِ الرحمنِ وَمُجَمِّعِ ابْنَيْ جَارِيَةَ، قالا: فلا تَخْشَيْنَ، فإنَّ خَنْسَاءَ بنتَ خذامٍ أنكحَها أبوها وهي كارهةٌ، فردَّ النبيُّ ﷺ ذلك)).[5]

وفي حديثٍ آخَرَ: ((آمَتْ خنساءُ بنتُ خذامٍ فزوَّجها أبوها وهي كارهةٌ، فأتتِ النبيَّ ﷺ فقالت: زوَّجني أبي وأنا كارهةٌ، وقد ملكتُ أمري ولم يُشعرني، فقال: **لا نكاحَ لهُ، اِنكِحِي مَنْ شِئْتِ**، فَنَكَحْتُ أبا لُبَابَةَ بْنَ المنذرِ)).[1]

---

[1] عن عائشة، والحديث متفق عليه أخرجه البخارى فى صحيحه برقم6971 واللفظ له، ومسلم فى صحيحه برقم1421،1420 باختلاف يسير.

[2] عن عائشة والحديث متفق عليه أخرجه البخارى فى صحيحه برقم5136، ومسلم فى صحيحه برقم1419.

[3] عن عبد الله بن بريدة الحصيب الأسلمى ورواه الدارقطنى فى سننه وقال مرسل برقم3/161، وكذا رواه البيهقى فى السنن الكبرى قال مرسل برقم7/118 والسنن الصغير وقال مرسل برقم3/27، وباختلاف يسير قال الألبانى فى التعليقات الرضية رجاله رجال الصحيح برقم 2/141، وقال الشوكانى فى نيل الأوطار إسناده رجال الصحيح وله شاهد برقم 2/260، ونحوه قال الوادعى فى الصحيح المسند صحيح على شرط مسلم برقم 160.

[4] عن عائشة أم المؤمنين، وقال شعيب الأرناؤوط فى تخريج المرلسيل لأبى داودسنده صحيح [وورد] عن بريدة وإسناده صحيح على شرط مسلم برقم1/196، وقال فى تخريج زاد المعاد إسناده صحيح برقم5/87، وقال فى تخريج المسند صحيح برقم25043 باختصار بسيط.

[5] عن عبد الرحمن بن جارية ومجمع بن جارية وأخرجه البخارى فى صحيحه برقم6969، وعن خنساء بنت خذام برقم6945، ورواه أبو داود فى سننه برقم2101، والنسائى برقم3268.

ويروي حفيدُ خنساءَ بنتِ خذامٍ موقفَها مِنْ رَفْضِ مَنِ اختارَهُ أبوها واختيارِها جَدَّهُ رضي الله عنهما فقال: ((إنَّ أُمَّ السَّائبِ خناسَ بنتَ خذامِ بنِ خالدٍ كانت عند رجلٍ قبل أبي لُبابةَ تأيَّمتْ منه فزوَّجها أبوها خذامُ بنُ خالدٍ رجلًا من بني عمرِو بنِ عَوْفِ بنِ الخزرجِ فأبتْ إلا أن تَحُطَّ إلى أبي لُبابةَ، وأبى أبوها إلا أن يلزمَها العوْفِيَّ حتى ارتفع أمرُها إلى رسولِ اللهِ ﷺ فقال رسولُ اللهِ ﷺ: **هي أولى بأمرِها فَأَلْحِقْها بِهَوَاهَا**. قال: فانتُزِعَتْ من العَوْفِيِّ وتَزَوَّجَتْ أبا لُبَابَةَ فَوَلَدَتْ له أبا السائبِ بنَ أبي لُبَابَةَ)).[2]

وقد رُوِيَ هذا الحديثُ من أكثرَ من صحابيٍّ وتابعيٍّ منهم حفيدُ خنساءَ وأبو لُبَابَةَ حجاجُ بْنُ السائبِ بنِ أبي لُبَابَةَ، وعبدُ اللهِ بنُ عباسٍ رضي الله عنهم.

وفي حديثٍ آخَرَ: ((أنَّ امرأةً أتتِ النَّبيَّ ﷺ فقالت: إنَّ أبي زَوَّجَني وأَنا كارِهَةٌ وأَنا أريدُ أن أتزَوَّجَ عمَّ ولَدِي، قالَ: فردَّ النَّبيُّ ﷺ نِكاحَهُ)).[3]

وفي حديثٍ آخَرَ جميلٍ: ((أنَّ أبَاهَا زَوَّجَهَا وهِيَ ثَيِّبٌ فَكَرِهَتْ ذلكَ، فأتَتْ رَسولَ اللَّهِ ﷺ فَرَدَّ نِكَاحَهُ)).[4]

وفي حديثٍ آخَرَ: ((أنَّ جاريةً بِكْرًا أتتِ النَّبيَّ ﷺ، فذَكَرت أنَّ أباها زوَّجَها وَهيَ كارِهَةٌ فخيَّرَها النَّبيُّ ﷺ)).[5]

لكِ اختيارُ زوجِكِ في الجنة

من تكريم إسلامنا الجميل للمرأة في الدنيا أن جعل اختيارها وموافقتها لزواجها في من شروط صحة عقد الزواج، وأن إكراهها على زوج لا تريده يفسد العقد ويبطل الزواج، أَمّا تكريم إسلامنا الجميل لها في الآخرة فبأن جعل لها حرية اختيار زوجها في الجنة أيضًا.

لأن الجنة فيها ما تشتهي أنفس أهلها نسائِهم ورجالِهم، فلها أن تختار من تشتهي نفسها زوجًا وترضاه، لقول الله سبحانه وتعالى: {نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ}.[6]

ويقول ربنا الكريم: {يُطَافُ عَلَيۡهِم بِصِحَافٖ مِّن ذَهَبٖ وَأَكۡوَابٖۖ وَفِيهَا مَا تَشۡتَهِيهِ ٱلۡأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلۡأَعۡيُنُۖ وَأَنتُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ}.[7]

ففي الدنيا نساءٌ لم يتزوجْنَ قَطُّ، فيُزَوِّجُها ربُّنا الكريمُ من شباب الجنة زوجًا لم يتزوجْ هو أيضا في الدنيا قَطُّ، ويُخَيِّرُها أيَّهُمْ تَرْضَى، فتختارُ ما تَقَرُّ به عينُها.

---

[1] عن جبير بن مطعم، وقال البيهقى فى السنن الكبرى مرسل برقم7/119، وقال النسائى فى السنن الكبرى مرسل برقم7/119.

[2] حسين بن السائب بن أبي لبابة، وقال الألبانى فى إرواء الغليل [فيه] الحجاج هذا لم يوثقه غير ابن حبان وله طريق أخرى [فيها] عمر بن أبي سلمة فيه ضعف فهو في المتابعات لا بأس به.

[3] عن عبد الرحمن بن عوف ورواه البيهقى فى السنن الكبرى وقال هذا هو الصحيح المرسل برقم7/120، وقال ابن حجر فى الدراية مرسل جيد برقم2/59.

[4] عن خنساء بنت خذام الأنصارية، وأخرجه البخارى فى صحيح برقم5138، وقال الألبانى صحيح فى صحيح النسائى برقم3268.

[5] عن عبد الله بن عباس وقال الألبانى صحيح فى صحيح أبى داود برقم2096، وقال شعيب الأرناؤوط فى تخريج المسند إسناده صحيح على شرط البخاري برقم2469، ورواه ابن ماجه باختلاف يسير فى سننه برقم1875.

[6] سورة فصلت الآية 31.

[7] سورة الزخرف الآية71.

لقول الحبيب ﷺ: ((**ليس في الجنَّةِ أَعزبُ**)).[1]

وفي لفظ آخر قال الحبيب ﷺ: ((**وَما في الجَنَّةِ عْزَبُ**)).[2]

ومنهن من طلقت وماتت ولم يكن لها زوجٌ آخَرُ فتتزوجُ شابًّا من شبابِ أهلِ الجنةِ، وتختارُ ما تشتهي نفسُها وتَقَرُّ عينُها، ومنهن من لم يدخل زوجُها الجنة فيُزَوِّجُها ربُّنَا الكريمُ خيرًا منه وأفضلَ من شباب أهل الجنة، فتختار من له مكانة أعلى في الجنة فتلحق به.

ومنهن من كان لها أكثرُ من زوج في الدنيا، فتزوجت بعد فِراق زوجها سواءٌ كان فراقُها عنه بالطلاق، أو بموتِ الزوجِ، فتكونُ زوجة لآخِرِ أزواجِها والتي ماتت عنه أو مات عنها ولم تتزوج بعده.

لقول الحبيب ﷺ: ((**أيُّما امرأةٍ تُوُفِّي عنها زوجها، فتزوَّجَتْ بعدَهُ، فِهِي لآخِرِ أزواجِها**)).[3]

وفي رواية أخرى عن الحبيب ﷺ: ((**المرأةُ لآخِرِ أزْواجِها**)).[4]

وكذلك حديثُ أُمِّ المؤمنين أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قبل أن تتزوجَ الحبيبَ ﷺ: ((عن زيادِ بنِ أبي مَريَمَ: قالتْ أُمُّ سَلَمةَ لأبي سَلَمةَ: بلَغَني أنَّه ليس امرأةٌ يَموتُ زَوجُها، وهو مِن أهلِ الجنَّةِ، ثُمَّ لم تَزوَّجْ، إلَّا جمَعَ اللهُ بيْنَهما في الجنَّةِ)).[5]

وحديثُ حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ رضي الله عنه، ((عن حُذَيفةَ أنَّه قال لامرأتِه: إنْ سَرَّكِ أنْ تَكونِي زَوجَتِي في الجنَّةِ، فلا تَزوَّجي بَعدِي؛ فإنَّ المَرأةَ في الجنَّةِ لآخِرِ أزواجِها في الدُّنيا؛ فلذلك حرُمَ على أزواجِ النَّبيِّ ﷺ أنْ يُنْكَحْنَ بعدَه؛ لأنَّهنَّ أزواجُه في الجنَّةِ)).[6]

وكذلك إذا ماتت بعد زواجها وكان زوجها من أهل الجنة، وكان في درجةٍ أعلى منها، فهي معه في الدرجة الأعلى من الجنة، فإن كانت في درجة أعلى في الجنة من درجةِ زوجها أُلْحِقَ بها في درجتها الأعلى تكريما لها وله من ربنا الكريم.

فقد قال اللهُ سبحانه وتعالى الكريمُ الرحمنُ: {وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ}.[7]

فمن كرم ربنا الكريم سبحانه أن يرفع الأقلَّ درجةً إلى الأعلى درجةً في الجنة، لتكتمل سعادتُهم كلِّهم سواءٌ الزوجُ أو الزوجةُ أو الأولادُ أو الآباءُ فليس في الجنة شقاءٌ ولا حَزَنٌ.

---

[1] عن أبى هريرة وقال الألبانى فى السلسلة الصحيحة رجاله ثقات برقم2006، ورواه الطبرانى فى الأوسط برقم201/1.
[2] عن محمد بن سرين وأبو هريرة وأخرجه مسلم فى صحيحه برقم2834، وقال شعيب الأناؤوط فى تخريج المسند إسناده صحيح على شرط الشيخين برقم7152، وقال الألبانى فى السلسلة الصحيحة رجاله ثقات رجال مسلم برقم5/14 عن أبى هريرة.
[3] عن أبى الدرداء ورواه الطبرانى فى الأوسط برقم3/275، وقال الألبانى صحيح فى صحيح الجامع برقم2705.
[4] عن عائشة وأبى الدرداء وقال الألبانى صحيح فى صحيح الجامع برقم6691، وقال فى السلسلة الصحيحة قوى بالطرق برقم1281.
[5] قال شعيب الأناؤوط فى تخريج سير أعلام النبلاء رجاله ثقات برقم2/203.
[6] عن صلة بن مظفر وقال شعيب الأرناؤوط فى تخريج سير أعلام النبلاء رجاله ثقات برقم2/208، وقال فى تخريج مشكل الآثار رجاله ثقات،غير أن السبيعي تغير بأخره برقم2/121.
[7] سورة الطور الآية 21.

وعن عبدِ اللهِ بنِ عباسٍ رضي الله عنهما قال: ((إنَّ اللهَ لَيرفعُ ذُرِّيَّةَ المؤمنِ إليه في درجتِه، وإن كانوا دونَه في العمل، لِتَقَرَّ بهم عينُه، ثم قرأ: {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ بِإِيمَانٍ} الآيةُ، ثم قال: وما نقَصْنا الآباءَ بما أعطينا البنينَ)).[1]

وعن عمرِو بنِ مُرَّةَ الْمُرَادِيِّ قال: ((سأَلْتُ سعيدَ بنَ جُبَيْرٍ عن هذه الآيةِ: {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَأَتْبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ بِإِيمَانٍ}، قال: قال ابنُ عبَّاسٍ: المُؤمِنُ تُرفَعُ له ذُرِّيَّتُهُ لِيُقِرَّ اللهُ عزَّ وجلَّ عَيْنَهُ، وإنْ كانوا دونَهُ في العمَلِ)).[2]

ولقول الكريم سبحانه: {جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ}.[3]

وقول الله الرحيم: {هُمۡ وَأَزۡوَٰجُهُمۡ فِي ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ}.[4]

أنتِ أكثرُ أهلِ الجنةِ

في إسلامنا الجميل النساء أكثرُ أهلِ الجنةِ، وذلك من فضل الله وكرمه عليهن، فكما أكرم الله المرأة في الدنيا، جعلها أكثرَ أهلِ الجنة في الآخرة.

وهناك أحاديثُ صحيحةٌ تدل على ذلك منها حديثٌ جميلٌ عنِ الحبيبِ ﷺ رواه أبو هريرة رضي الله عنه: ((إمَّا تَفَاخَرُوا وإمَّا تَذَاكَرُوا: الرِّجَالُ في الجَنَّةِ أَكْثَرُ أَمِ النِّسَاءُ؟ فَقالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَوَلَمْ يَقُلْ أَبُو القَاسِمِ ﷺ: **إنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الجَنَّةَ علَى صُورَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، وَالَّتي تَلِيهَا علَى أَضْوَإِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ في السَّمَاءِ، لِكُلِّ امْرِئٍ منهمْ زَوْجَتَانِ اثْنَتَانِ، يُرَى مُخُّ سُوقِهِما مِن وَرَاءِ اللَّحْمِ، وَما في الجَنَّةِ عَزَبٌ**)).[5]

وفي لفظٍ آخَرَ: ((**أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الجَنَّةَ علَى صُورَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، والذينَ علَى إثْرِهِمْ كَأَشَدِّ كَوْكَبٍ إضَاءَةً، قُلُوبُهُمْ علَى قَلْبِ رَجُلٍ واحِدٍ، لا اخْتِلَافَ بيْنَهُمْ ولَا تَبَاغُضَ، لِكُلِّ امْرِئٍ منهمْ زَوْجَتَانِ، كُلُّ واحِدَةٍ منهما يُرَى مُخُّ سَاقِهَا مِن ورَاءِ لَحْمِهَا مِنَ الحُسْنِ، يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وعَشِيًّا، لا يَسْقَمُونَ، ولَا يَمْتَخِطُونَ، ولَا يَبْصُقُونَ، آنِيَتُهُمُ الذَّهَبُ والفِضَّةُ، وأَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ، ووَقُودُ مَجَامِرِهِمُ الْأَلُوَّةُ** - قالَ أَبُو اليَمَانِ: يَعْنِي العُودَ - **ورَشْحُهُمُ المِسْكُ**)).[6]

وفي حديثٍ آخَرَ عنِ الحبيبِ ﷺ: ((افتَخَرَ الرِّجالُ والنِّساءُ فقال أبو هُرَيْرَةَ: النِّساءُ أكثَرُ في الجنَّةِ مِن الرِّجالِ. فنظَر عُمَرُ بنُ الخطَّابِ إلى القومِ فقال: أتسمَعونَ ما يقولُ أبو هُرَيْرَةَ. فقال: سمِعْتُ رسولَ اللهِ يقولُ:

---

[1] رواه البزار فى الأحكام الشرعية برقم4/213، وقال الألبانى فى السلسلة الصحيحة إسناده صحيح برقم2490، وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد فيه قيس بن الربيع وثقه شعبة والثورى وفيه ضعف برقم 7/117.

[2] رواه البيهقى فى السنن الكبرى وقال موصولا برقم10/268، وقال شعيب الأرناؤوط فى تخريج مشكل الآثار إسناده صحيح على شرط الشيخين برقم3/105.

[3] سورة الرعد الآية 23.

[4] سورة يس لآية 56.

[5] الحديث متفق عليه أخرجه البخارى فى صحيحه برقم3245 باختلاف يسير، ومسلم فى صحيحه برقم2834 واللفظ له.

[6] الحديث متفق عليه أخرجه البخارى فى صحيحه برقم3246 واللفظ له، ومسلم فى صحيحه برقم2834.

إنَّ أوَّلَ زُمْرَةٍ تدخُلُ الجنَّةَ وُجُوهُهُمْ كالقمرِ ليلةَ البدرِ والثَّانيةَ وُجُوهُهُمْ كأَضْوَأِ كوكبٍ في السَّماءِ لكلِّ رجُلٍ منهم زوجتانِ يُرَى مُخُّ سوقِهما مِن وراءِ الجِلدِ وليس في الجنَّةِ أعزَبُ)).[1]

وفي الحديثين السابقين يبشر الله النساء أنهن أكثر أهل الجنة، فكل رجل يدخل الجنة يكون له زوجتان من النساء، فدل ذلك على أن النساء أكثرُ من الرجال.

ولا تعارضَ بين بعض الأحاديثِ الأخرى التى تدل على أن النساء أكثرُ أهل النار كقولِ الحبيبِ ﷺ: **((يا مَعْشَرَ النِّساءِ، تَصَدَّقْنَ وأَكْثِرْنَ الاستِغْفارَ، فإنِّي رَأَيْتُكُنَّ أكْثَرَ أهْلِ النَّارِ**. فَقالتِ امْرَأَةٌ منهنَّ جَزْلَةٌ: وما لنا يا رَسولَ اللهِ أكْثَرَ أهْلِ النَّارِ؟ قالَ: **تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ، وتَكْفُرْنَ العَشِيرَ، وما رَأَيْتُ مِن ناقِصاتِ عَقْلٍ ودِينٍ أغْلَبَ لِذِي لُبٍّ مِنْكُنَّ.** قالَتْ: يا رَسولَ اللهِ، وما نُقْصانُ العَقْلِ والدِّينِ؟ قالَ: **أمَّا نُقْصانُ العَقْلِ: فَشَهادَةُ امْرَأَتَيْنِ تَعْدِلُ شَهادَةَ رَجُلٍ فَهذا نُقْصانُ العَقْلِ، وتَمْكُثُ اللَّيالِيَ ما تُصَلِّي، وتُفْطِرُ في رَمَضانَ فَهذا نُقْصانُ الدِّينِ))**.[2]

والحديثُ الآخَرُ رواه عن عِمرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ: **((إنَّ أَقَلَّ سَاكِنِي الجَنَّةِ النِّسَاءُ))**.[3]

وقد يبدو أن هناك تعارضًا بين الأحاديثِ، ولكنْ لا تعارضَ بينها، فالجنةُ أكثرُ أهلِها النساءُ، وذلك بزواجِ الرجل لاثنتين من نساءِ أهلِ الجنةِ، أَمَّا كثرةُ دخولِ النساءِ المسلماتِ النارَ، فإن ذلك في أول الأمر بعد الحساب لِغَلَبَةِ ذنوبهن على حسناتهن، وذلك أن كثيرًا منهن يَقَعْنَ في محظوراتٍ تدخلهن النارَ، كما قال الحبيبُ ﷺ: **((إنَّهُنَّ يَكْفُرْنَ العَشِيرَ ويُكْثِرْنَ اللَّعْنَ))**، وتَقَعُ أَسْرَعَ من الرجل في فِتَنِ الدنيا وزينتِها وذنوبِها، فتُكْثِرُ الذنوبَ على الحسناتِ فَتُوجَبُ لها النارُ بعدلِ اللهِ سبحانَه بما قَدَّمَتْ يداها، ولكنَّ المسلماتِ غيرُ خالداتٍ في النار مِثْلَ الكافراتِ والمشركاتِ، فتقضي المسلمةُ مدة عقوبتها في النار وتدخل الجنة، كما تدخل الجنة قبل انقضاء مدة عقوبتها برحمة الله سبحانه الرحيم وبشفاعة الشافعين، وَأَوَّلُهُمُ الحبيبُ نَبِيُّ الرحمةِ صاحبُ الشفاعةِ الكُبْرَى ﷺ، ثم لا يبقى في النار إلا من هو خالد فيها، ويَخْرُجُ منها المسلمون والمسلماتُ فيدخلون الجنةَ، وعندئذ يكون أكثرُ أهلِ الجنةِ نساءً كما أخبرَ الحبيبُ ﷺ، ويُزَوِّجُهُنَّ الرحمنُ من رجالِ أهلِ الجنةِ فيكونُ للرجلِ أكثرُ من واحدةٍ، فليس في الجنة أَعْزَبُ كَمَا أَخْبَرَ الحبيبُ ﷺ.

وقد أمر الحبيب النساء بالصدقة لزيادة حسناتهن وتكفير سيئاتهن، ولتكون الصدقة حماية وسِتْرًا من النار، ولِئَلَّا يَكُنَّ أكثر أهل النار.

كما قال القرطبي تعليقًا على قوله ﷺ: **((رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ))**: يحتمل أن يكون هذا في وقت كون النساء في النار وأما بعد خروجهن بالشفاعة ورحمة الله تعالى حتى لا يبقى فيها أحد ممن قال لا إله إلا الله فالنساء في الجنة أكثر.[4]

---

[1] قال الألبانى فى السلسة الصحيحة إسناده رجاله ثقات رجال مسلم برقم5/14، وقال شعيب الأناؤوط فى تخريج المسند إسناده صحيح على شرط الشيخين برقم7375، وقال فى تخريج صحيح ابن حبان صحيح برقم7420 باختلاف يسير ورواه الطبرانى فى الأوسط برقم1/201 واللفظ له.

[2] عن عبد الله بن عمر، والحديث متفق عليه أخرجه البخارى فى صحيحه برقم1462، مسلم فى صحيحه برقم79 واللفظ له.

[3] أخرجه مسلم فى صحيحه برقم2738، وقال شعيب الأناؤوط فى تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح على شرط البخاري برقم7457.

[4] حادى الأرواح لابن القيم ص 144.

كذلك يكون أكثر الكافرين في النار نساءً، تصديقًا لقول الحبيبِ ﷺ؛ فعن عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((**اِطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ**)) .[1]

قال شيخُ الإسلامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ في (مجموعِ الفتاوَى): ((لِأَنَّ النِّسَاءَ أَكْثَرُ مِنْ الرِّجَالِ إذْ قَدْ صَحَّ أَنَّهُنَّ أَكْثَرُ أَهْلِ النَّارِ وَقَدْ صَحَّ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ زَوْجَتَانِ مِنْ الْإِنْسِيَّاتِ سِوَى الْحُورِ الْعِينِ وَذَلِكَ لِأَنَّ مَنْ فِي الْجَنَّةِ مِنْ النِّسَاءِ أَكْثَرُ مِنْ الرِّجَالِ وَكَذَلِكَ فِي النَّارِ فَيَكُونُ الْخَلْقُ مِنْهُمْ أَكْثَرَ)).[2]

وبذلك لا تعارضَ بين الأحاديثِ.

أنتِ أجملُ من الحُورِ العِينِ

يخبرنا إسلامنا الجميل ببشرى جميلة للنساء المسلمات المؤمنات، فأنتِ في الجنةِ أفضلُ وأجملُ مِنَ الحُورِ العِينِ، مهما يَكُنْ شكلُكِ فى الدنيا من جمالٍ أو قُبْحٍ، فإن الله بكرمه وجوده عليكِ سيبعثكِ في الجنةِ بشكلٍ آخَرَ وجمالٍ آخَرَ، فتصبحين جميلة محبوبة محبَّبة، وأجملَ من الحور العين.

فالله الكريم وصف أهل الجنة فيقول سبحانه وتعالى: {وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ}.[3]

ويقول ربنا الجميل الذى يحب الجمال ويجعله فى خَلْقِهِ: {إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (٢٢) عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ (٢٣) تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ (٢٤) يُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٖ مَّخۡتُومٍ (٢٥) خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ (٢٦) وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ (٢٧) عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا ٱلۡمُقَرَّبُونَ}.[4]

فبالرَّغْمِ من أَنَّ الله سبحانه قد وصف الحور العين في الجنة بأوصاف جميلة منها قوله سبحانه الكريمِ في سورة الرحمن: {إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ (٣٥) فَجَعَلۡنَٰهُنَّ أَبۡكَارًا (٣٦) عُرُبًا أَتۡرَابٗا}.[5]

ثم يُتْبِعُهَا ربُّنا الكريمُ بأوصافٍ مُكَمِّلَةٍ لجمالِهِنَّ وصفاتِهِنَّ فقال سبحانه: {فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ (٥٦) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٧) كَأَنَّهُنَّ ٱلۡيَاقُوتُ وَٱلۡمَرۡجَانُ}.[6]

ولكنَّكِ أجملُ مِنَ الحُورِ العينِ إذا دخلتِ الجنةَ بفضلِ اللهِ ورحمتِه، ثم بعملِكِ الصالحِ وكان جزاؤكِ جنةَ الخُلْدِ، وأنتِ من تختار زوجها في الجنة كما ذكرنا، فأنتِ الملكة، وتَتَمَنَّيْنَ على الله فيعطيكِ، أما الحُورُ العِينُ فقد خُلِقْنَ في الجنة، وجعلهن الله جائزةَ من دخلَ الجنةَ من الرجال، ممن عمل صالحًا ورحمه الله وتفضل عليه بالجنة، وليس لهن خيار في أزواجهن.

---

[1] الحديث متفق عليه وأخرجه البخارى فى صحيحه برقم3241، ومسلم فى صحيحه برقم2737.
[2] مجموع الفتوى لأبن تيمية 6/432.
[3] سورة البقرة الأية 25.
[4] سورة المطففين الآية 22 – 28.
[5] سورة الرحمن الآية 35 – 37.
[6] سورة الرحمن الآية 56 - 58.

((أمَّا الحور اللاتي هن من نعيم الجنة فإنما خلقن في الجنة من أجل غيرهن، وجُعِلْنَ جزاءً للمؤمن على العمل الصالح، وَشَتَّانَ بينَ مَنْ دخلتِ الجنةَ جزاءً على عملها الصالح، وبين من خلقت ليُجَازَى بها صاحب العمل الصالح؛ فالأُولَى مَلِكَةٌ سيِّدةٌ آمِرَةٌ، والثانيةُ - على عِظَمِ قَدْرِها وجمالِها - إلَّا أنها - فيما يتعارفه الناس - دونَ الملكةِ، وهي مأمورةٌ من سيِّدِها المؤمنِ الذي خلقها الله تعالى جزاءً له. ينظر: ((تفسير القرطبي)) (16/ 154).

فأنتِ في الجنة جميلة الوجه في إشراقه وبياضه، جميلة العين في حسنها وصفائها، حسنة المنظر في بهائه وطلعته، فأنتِ مثل الجوهرة الجميلة المكنونة المحفوظة عن الأعين، ومثل الياقوتة فى الصفاء واللؤلؤ في البياض.

طاهرة مطهرة فلا حيضَ ولا تَبَوُّلَ ولا تَبَرُّزَ، مطهرة من كل عيب من عيوب الدنيا، نقيةٌ ظاهرُكِ وباطنُكِ من كل سوء أو أخلاق سيئة أو صفات مذمومة، ينضح جسمك بأحسن الروائح وأطيبها، حبيبة محببة، لا يتطلع إليكِ أحدٌ إلّا زوجُكِ، وحفظك الله أن تطلعي إلى أحدٍ غيرِ زوجِكِ.

فأنتِ الأفضل والأجمل من الحور العين، لقول الحبيب ﷺ لأُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها لَمَّا سألته عن ذلك؛ ((قُلْتُ يا رسولَ اللهِ: أنساءُ الدُّنيا أفضَلُ أمِ الحُورُ العِينُ. قال: **بل نِساءُ الدُّنيا أفضَلُ مِن الحُورِ العِينِ كفضْلِ الظِّهارةِ على البِطانةِ**)).[1]

والحديث جميل وطويل فيه وصف الحور العين، وفضل نساء الدنيا وحسنهن في الجنة، وأَيَّهُما يخترن من أزواجهن في الجنة.

فعن أُمِّ المؤمنين أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها: ((قلتُ: يا رسولَ اللهِ أخبرْني عن قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ: {حُوْرٌ عِيْنٌ}. قال: **حورٌ بيضٌ عينٌ ضخامٌ شفرُ الحوراءِ بمنزلةِ جناحِ النسرِ.** قلت: يا رسولَ اللهِ فأخبرْني عن قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ: {كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ}. قال: **صفاؤُهن كصفاءِ الدرِّ الذي في الأصدافِ الذي لا تمسُّه الأيدي.** قلت: يا رسولَ اللهِ فأخبِرْنِي عن قولِ اللهِ: {فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ}. قال: **خيِّراتُ الأخلاقِ حسانُ الوجوهِ.** قال: قلت: يا رسولَ اللهِ فأخبرْني عن قولِه تعالَى: {كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ}. قال: **رقَّتُهن كرقةِ الجلدِ الذي في داخلِ البيضةِ مما يلِي القشرَ.** قلت: يا رسولَ اللهِ فأخبرْنِي عن قولِه: {عُرُبًا أَتْرَابًا}. قال: **هنَّ اللاتِي قُبِضنَ في دارِ الدنيا عجائزَ رُمصًا شمطًا خلقهن اللهُ بعدَ الكِبَرِ فجعلهنَّ عَذارَى** - قال: - **عُرُبًا معشقاتٍ محبباتٍ أترابًا على ميلادٍ واحدٍ.** قلت: يا رسولَ اللهِ أنساءُ الدنيا أفضلُ أمِ الحورُ العينُ؟ قال: **نساءُ الدنيا أفضلُ من الحورِ العينِ كفضلِ الظهارةِ على البطانةِ.** قلت: يا رسولَ اللهِ، وبِمَ ذاك؟ قال: **بصلاتِهن وصيامِهن للهِ عزَّ وجلَّ ألبس اللهُ عزَّ وجلَّ وجوهَهن النورَ وأجسادَهن الحريرَ بيضَ الألوانِ خضرَ الثيابِ صفرَ الحليّ مجامرُهن الدرُّ وأمشاطُهن الذهبُ يقُلْن ألا نحنُ الخالداتُ فلا نموتُ أبدًا ألا ونحن الناعماتُ فلا نبأسُ أبدًا ألا ونحن المقيماتُ فلا نظعنُ أبدًا ألا ونحن الراضياتُ فلا نسخطُ أبدًا طوبَى لِمَن كنَّا له وكان لنا.** قلت: المرأةُ منا تتزوجُ الزوجينِ والثلاثةَ والأربعةَ في الدنيا ثم تموتُ فتدخلُ الجنةَ ويدخلون معها، مَن يكونُ زوجَها

[1] عن أم سلمة ورواه الطبرانى فى الأوسط برقم3/278، وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد فيه سليمان بن أبى كريمة ضعفه أبو حاتم وابن عدى برقم7/122، وقال الألباني حديث منكر وذكره العلامة ابن القيم في كتابيه "حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح"، "وروضة المحبين".

منهم؟ قال: **يا أمَّ سلمةَ إنها تُخيَّرُ فتختارُ أحسنُهم خلقًا** - قال: - **فتقولُ: أيْ ربِّ إن هذا كان أحسنَهم خلقًا في دارِ الدنيا فزوِّجْنيه. يا أمَّ سلمةَ ذهب حسنُ الخلقِ بخيرِ الدنيا والآخرةِ))**.[1]

تظلين جميلة أبدًا وشبابًا أبدًا

ومهما يكنْ عُمُرُكِ في الدنيا وشكلُكِ فيها، وتَطَوُّرُ حياتِكِ حتى مماتِكِ، من طفلة إلى فتاة إلى امرأة إلى عجوز، فأنتِ في الجنة في أفضلِ عُمُرٍ، وأفضلُهُ ثلاثةٌ وثلاثون عامًا.

لقولِ ربنا الجميل سبحانه في وصفكن في الجنة: {إِنَّآ أَنشَأْنَـٰهُنَّ إِنشَآءً (٣٥) فَجَعَلْنَـٰهُنَّ أَبْكَارًا (٣٦) عُرُبًا أَتْرَابًا}.[2]

وقولِ الحبيب ﷺ: ((**يدخلُ أهْلُ الجنَّةِ الجنَّةَ جُردًا مُردًا مُكَحَّلينَ أبناءَ ثلاثينَ، أو ثَلاثٍ وثلاثينَ سنةً**)).[3]

دائمًا بِكْرٌ حتى لو عاود زوجُكِ فتعودين بِكْرًا كل مرة، محبوبة محببة، وتزدادين جمالًا فوق جمالِكِ كل يوم، وكل أسبوع بعد زيارةِ ربكِ الجميل الرحيم ورؤيتِه، تعودين فيراكِ زوجكِ وقد ازدتِ جمالًا وحلاوة، فجمع الله لكِ جمال الصورة وحسن العشرة.

لكِ فيها ما تشتهيه نفسكِ وتلذ به عينكِ، مخلدة في سعادة ونعيم أبدًا

تصديقًا لقول الله سبحانه الكريم: {وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ}.[4]

ويقول الحبيب ﷺ: ((**قالَ اللَّهُ: أعْدَدْتُ لِعِبادِي الصَّالِحِينَ ما لا عَيْنٌ رَأَتْ، ولا أُذُنٌ سَمِعَتْ، ولا خَطَرَ علَى قَلْبِ بَشَرٍ**)).[5]

(وَقَدْ وَرَدَ أَنَّ الْوَاحِدَةَ مِنْهُنَّ تَقُولُ لِبَعْلِهَا: وَاللَّهِ مَا أَرَى فِي الْجَنَّةِ شَيْئًا أَحْسَنَ منكَ، ولا في الجنة شيءٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْكَ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَكَ لِي وَجَعَلَنِي لَكَ).[6]

وبلغنا الحبيب محمد ﷺ عن جمال نساء الجنة فيقول: ((**ولو أنَّ امْرَأَةً مِن نِسَاءِ أهْلِ الجَنَّةِ اطَّلَعَتْ إلى الأرْضِ لَأَضَاءَتْ ما بيْنَهُمَا، ولَمَلَأَتْ ما بيْنَهُما رِيحًا، ولَنَصِيفُهَا** - يَعْنِي الخِمَارَ - **خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وما فِيهَا**)).[7]

وفي حديثٍ آخَرَ عن جمالِ نساءِ الجنةِ يقول الحبيب ﷺ: ((إن المرأةَ مِن نساءِ أهلِ الجنةِ لَيُرَى بياضُ ساقِها مِن وراءِ سبعين حُلَّةً)).[1]

---

[1] المصدر السابق، وقال أيضا السخاوي فى الأجوبة المرضية مداره على سليمان بن أبي كريمة وهو شامي ضعفه أبو حاتم وقال ابن عدي عامة أحاديثه مناكير وقال العقيلي إنه يحدث بمناكير وله أحاديث شاهدة له [تمنع تضعيفه] برقم2/823، ورواه ابن القيم فى حادى الأرواح برقم202، وقال تفرد به سليمان بن أبى كريمة، ضعفه أبو حاتم، وقال ابن عدى: عامة أحاديثه مناكير.

[2] سورة الواقعة الآية 35 -37.

[3] عن معاذ بن جبل، وقال الألبانى حسن فى صحيح الترمذى برقم2545، وقال شعيب الأرناؤوط فى تخريج المسند حسن بطرقه وشواهده برقم7933.

[4] سورة فصلت الآية 31.

[5] عن أبى هريرة، والحديث متفق عليه أخرجه البخارى فى صحيحه برقم7498، ومسلم فى صحيحه برقم2824.

[6] تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج7 ص 465 طبعة دار الكتب العلمية بيروت.

[7] عن أنس بن مالك، والحديث متفق عليه أخرجه البخارى فى صحيحه برقم6567، ومسلم فى صحيحه برقم1880.

وروى الحسنُ البصريُّ رحمه الله قال: ((أتتْ عجوزٌ إلى النبيِّ ﷺ فقالتْ: يا رسولَ اللهِ أُدْعُ اللهَ أن يُدخلَني الجنَّةَ. فقال: **يا أمَّ فلانٍ إنَّ الجنَّةَ لا تدخُلها عجوزٌ.** قال: فولَّتْ تَبكي. فقال: **أخبِروها أنها لا تدخلُها وهي عجوزٌ إنَّ اللهَ تعالى يقول: {إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً (35) فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا (36) عُرُبًا أَتْرَابًا}**.[2]

حماكِ من فتنةِ الحُبِّ المُحَرَّمِ

لِأَنَّ إسلامَنا الجميلَ يريد حمايتَكِ وحفظَ دينِكِ، والله الخالق العليم بكِ الذي خلق فيكِ عاطفتَكِ الجياشةَ، ويعلم سبحانه أنها تَغْلِبُ عَقْلَكِ، وهذه ميزةٌ لكِ لا عَيْبٌ، فبهذه العاطفة دامتِ الحياة وسَعِدَ الناسُ كلُّهم نساؤُهم ورجالُهم، ولذا حماكِ من أن تُفْتَنِي في دينِكِ من قصة حب قد تؤدي بكِ والعياذُ بالله إلى الكفر بالله، فلو وقعتِ في حب كافر وأراد أن يتزوجكِ على ملته وشريعته الفاسدة، فقد تطيعينه بعاطفتكِ الجياشةِ تُجاهَه فيدلُّكِ على الكفر بالله، وبحبكِ له تخسرين دينكِ ودنياكِ، فحماكِ إسلامنا الجميل أن تقعي في هذا المحظور، فحرَّمَ عليكِ النظرةَ والخَلْوَةَ مع الأجانبِ، وهم من يَحِلُّ لكِ الزواجُ منهم، فمن باب أولى النظرة والخلوة مع المخالف لدينكِ أشدُّ، فَحَرَّمَ عليكِ الزواجَ منهم مهما تكنِ الإغراءاتُ حولَكِ.

فيقول ربنا العليم: {وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ۖ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ۖ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ}.[3]

يقول ربنا سبحانه وتعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ۖ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَآتُوهُم مَّا أَنفَقُوا ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنفَقُوا ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ ۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}.[4]

وقد فرق نبينا وحبيبنا محمد ﷺ بين ابنته زينب وزوجها العاص بن الربيع لَمَّا ظل على كفره ولم يؤمن بالله، فَلَمَّا أسلم رد له زوجته سنة ثمانٍ من الهجرة.

فروى عبدُ اللهِ بنُ عباسٍ: ((ردَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ ابنتَهُ زينبَ على أبي العاصِ بالنِّكاحِ الأوَّلِ، لم يُحدِث شيئًا، زاد في روايةٍ: بعدَ ستِّ سنينَ، وفي أخرى: بعدَ سنتينِ)).[5]

وقال شُرَّاحُ الحديث: المرادُ بستِّ سنين؛ أي: ما بين هجرة زينبَ رضي الله عنها وبين إسلام زوجها، والمراد بسنتين؛ أي: ما بين نزول آية التحريم وبين إسلامه.

---

[1] عن عبد الله بن مسعود وقال شعيب الأناؤوط فى تخريج صحيح ابن حبان ضعيف برقم7396، وضعفه الألبانى فى ضعيف الترمذى برقم2533.

[2] قال الألبانى فى غاية المرام حسن ثم تراجع الشيخ وصححه فى السلسلة الصحيحة برقم2987، وقال فى تخريج مشكاة المصابيح إسناده ضعيف ثم خرجته فى الصحيحة برقم4841، وأخرجه الترمذى فى الشمائل المحمدية برقم241، وقال الألبانى حسن فى مختصر الشمائل برقم205.

[3] سورة البقرة الآية 221.

[4] سورة الممتحنة الآية 10.

[5] قال الألبانى صحيح دون ذكر السنين فى صحيح أبى داود برقم2240، وقال أحمد شاكر إسناده صحيح فى مسند أحمد برقم4/109.

فقد كان بينهما حب كبير، ولما وقع زوجها العاصُ بنُ الربيعِ في الأسر، فدته زينبُ بقلادةِ أُمِّهَا خديجةَ رضي الله عنهم أجمعين، ولَمَّا رأى النبيُّ أبوها ﷺ قلادةَ خديجةَ رَقَّ لابنته، وعرف مقدار الحب الكبير بينهما، واستأذن الرسول ﷺ من الصحابة وطلب منهم أن يطلقوا لها زوجها من الأسر.

ولأن الكافر ليس له ولاية على المسلمة فلا يجوز له أن يتزوج منها، لأن اللهَ سبحانه الخبيرَ العليمَ يقول: {أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ۖ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ۖ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ}.[1]

أما أهلُ الكتابِ اليهودُ والنصارى، فلا يجوز للمرأة المسلمة أن تتزوج منهم، لقول الحبيب ﷺ: ((**لا نَرِثُ أهلَ الكِتَابِ ولَا يُوَرِّثُونَا إِلَّا أنْ يَرِثَ الرجلُ عَبْدَهُ أوْ أَمَتَهُ، وَنَنْكِحُ نِسَاءَهم ولا ينكِحونَ نساءَنا**)).[2]

وَثَمَّ حديثٌ آخرُ في هذا فيقول الحبيب ﷺ: ((**نَتزوَّجُ نساءَ أَهْلِ الكتابِ ولا يَتزوَّجونَ نِساءَنا**)).[3]

لقول الله تعالى: {ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ}.[4]

إنفاقُ الزوجةِ على زوجِها وأولادِها

لَمَّا أعطى إسلامنا الجميل المرأة المسلمة حقها كاملًا في مالها، جعل لها ذمةً ماليةً مستقلةً تنفق مالها كما تريد، ودلها إسلامنا الجميل على أبواب الخير التى تنفق مالها فيه، وأعلمها أن أكثرها ثوابًا إنفاقها على أسرتها وأقاربها فالأقربون أولى بالمعروف.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ((أمر النَّبيُّ ﷺ بالصَّدَقةِ، فقال رجلٌ: يا رَسولَ اللهِ، عندي دينارٌ، فقال: **تصَدَّقْ به على نَفْسِك**. قال: عندي آخَرُ. قال: **تصَدَّقْ به على ولَدِك**. قال: عندي آخَرُ. قال: **تصَدَّقْ به على زوجتِك** - أو قال: **زَوْجِكَ** -. قال: عندي آخَرُ. قال: **تصَدَّقْ به على خادِمِك**. قال: عندي آخَرُ. قال: **أنت أبصَرُ**)).[5]

وحديثُ الحبيبِ ﷺ الجميلُ: ((**دينارٌ أَنْفَقْتَهُ في سَبِيلِ اللهِ، ودينارٌ أَنْفَقْتَهُ في رَقَبَةٍ، ودينارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ على مِسْكِينٍ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ؛ أَعْظَمُهَا أَجْرًا الَّذِي أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ**)).[6]

ومعلومٌ أن كلام الرسول ﷺ للرجال هو للنساء أيضًا ولا فرق بينهما، إلا ما يخص الرجال وحدهم أو النساء وحدهن.

---

[1] سورة البقرة الآية 221.

[2] عن جابر بن عبد الله، ورواه الطبرانى فى الأوسط برقم8/374، وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد رجاله ثقات برقم4/229..

[3] عن جابر بن عبد الله، ورواه الطبرى فى تفسيره وقال فى تفسيره ما فيه برقم2/501، وقال أحمد شاكر فى عمدة التفسير إسناده صحيح ولكن هذا المتن غريب جدا، شاذ يخالف سائر الدلائل برقم1/265.

[4] سورة المائدة الآية 5.

[5] قال الألبانى حسن فى صحيح أبى داود برقم1691 واللفظ له، وقال حسن صحيح فى صحيح النسائى برقم2534، وقال شعيب الأناؤوط فى تخريج المسند إسناده قوى برقم10086.

[6] أخرجه مسلم فى صحيحه برقم995- وقال الألبانى صحيح فى صحيح الأدب المفرد برقم478.

فيروى عن رسولنا الحبيب ﷺ هذا الحديثُ للنساءِ خَاصَّةً: ((جاءت زينبُ، امرأةُ ابنِ مسعودٍ، تستأذن عليه، فقيل: يا رسولَ اللهِ، هذه زينبُ، فقال: **أَيُّ الزيانبِ**. فقيل: امرأة ابن مسعود، قال: **نعم، ائذنوا لها**. فأُذِنَ لها، قالتْ: يا نبي الله، إنك أمرت اليومَ بالصدقة، وكان عِندَي حليٌّ لي، فأردت أن أتصدق به، فزعم ابن مسعود أنه وولده أحقُّ من تصدقت به عليهم، فقال النبيُّ ﷺ: **صَدَقَ ابْنُ مَسْعُودٍ، زَوْجُكِ وَوَلَدُكِ أَحَقُّ مَنْ تَصَدَّقْتِ بِهِ عَلَيْهِمْ**)).[1]

لا تَكْفُرِي العَشِيرَ

كثير من نسائنا الفضليات يقعن في مشاكلَ مَعَ أزواجهن، وهي من طبيعة البشر واختلاف الذكر والأنثى ولكنَّ هناك آدابًا لهذا الخلاف ولا يصل إلى حد نكران الجميل واللحظات السعيدة وما أكثرها.

ولذا يحذرنا إسلامنا الجميل من نسيانِ اللحظات الجميلة، وما أكثرَها بين الزوجين، وتذكرِ اللحظات السيئة وما أقلها بين الزوجين، وإلَّا ما استمرت الحياة الزوجية.

فيقول الحبيب ﷺ: ((**أُرِيتُ النَّارَ فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا النِّسَاءُ، يَكْفُرْنَ**. قيل: أيَكْفُرن باللهِ؟ قال: **يَكْفُرنَ العَشِيرَ، وَيَكْفُرْنَ الْإِحْسَانَ، لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ، ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ**))[2].

ويظل الرسول الكريم ﷺ في تحذيره لنسائنا من هذا العيب الخطير فيقول: ((**إِيَّاكُنَّ وكُفْرَانَ المُنَعَّمِينَ، إياكن وكفرانَ المُنَعَّمِينَ**. قالت إحداهنَّ: نعوذُ باللهِ يا نبيَّ اللهِ من كفرانِ نِعَمِ اللهِ، قال: **بَلَى، إنَّ إحداكنَّ تطولُ أيمتُهَا ثم تغضبُ الغضبةَ فتقول: واللهِ ما رأيتُ منه ساعةً خيرًا قطُّ، وذلك كفرانُ نِعَمِ اللهِ، وذلك كفرانُ المُنَعَّمِينَ، إياكنَّ وكفرانَ المُنعَّمِينَ لعلَّ إحداكنَّ تطولُ أيمتُها من أبويها، ثم يرزقُها اللهُ زوجَها ويرزقُها منه ولدًا، فتغضبُ الغضبةَ فتكفرُ، فتقول: ما رأيتُ منك خيرًا قطُّ**)).[3]

فاحذري يا أختَ الإسلامِ في أثناء غضبكِ على زوجكِ أن تنكري حق زوجكِ وحياتكِ معه، فالحياة الزوجية فيها السعادة وبعض الشقاء وفيها الراحة وبعض التعب، وفيها الحب وبعض الكره وهكذا، فلا تتسببي في شقائكِ وتعاستكِ فالحياة الزوجية أفضلُ وأسعدُ من ذلك.

طريق الجنة

إسلامنا الجميل يريد لكِ الخير في الدنيا والجنة في الآخرة، ولذا دلكِ على كل طريق يوصلكِ إلى الجنة، وهو طاعتكِ لزوجكِ، هو طريقكِ إلى الجنة وسعادتكِ في الدنيا، فالزوجة العاقلة هي من تستطيع سياسة بيتها إلى السعادة والهناء وعدم الشجار والعناد مع زوجها خشيةَ أَنْ تُحِيلَ حياتها إلى جحيم.

وطاعة زوجكِ في المعروف تضمن لكِ هذه السعادة في الدنيا والجنة في الآخرة.

---

[1] عن أبى سعيد الخدرى وأخرجه البخارى فى صحيحه برقم1462، ورواه ابن حبان فى صحيحه برقم5744، وقال الألبانى صحيح فى صحيح ابن ماجه برقم3250 برواية عن عبد الله بن عمر، وقال الألبانى فى رواية أخرى رواه أبو هريرة وأبو سعيد الخدرى وعبدالله بن عمر وقال فيهم صحيح فى صحيح الجامع برقم7980.

[2] عن عبد الله بن عباس والحديث متفق عليه وأخرجه البخارى فى صحيحه برقم29، ومسلم فى صحيحه برقم907.

[3] عن أسماء بنت يزيد وقال الألبانى صحيح فى صحيح الأدب المفرد، وقال فى السلسلة الصحيحة إسناده جيد رجاله ثقات برقم 823،وقال شعيب الأناؤوط فى تخريج المسند حسن برقم27589.

فقال الحبيب ﷺ: ((**إذا صلَّتِ المرأةُ خَمْسَها، وصامَت شهرَها، وحصَّنَتْ فرجَها، وأطاعَت زوجَها، قيلَ لها: ادخُلي الجنَّةَ مِن أيِّ أبوابِ الجنَّةِ شِئتِ**)).[1]

ولحديثِه ﷺ الذى قال فيه: ((**أَيُّمَا امرأةٍ ماتَتْ وزوجُها عنها راضٍ دخَلَتِ الجنةَ**)).[2]

ولحديثِه ﷺ: ((**لاَ تؤذي امرأةٌ زوجَها في الدُّنيا، إلاَّ قالت زوجتُهُ منَ الحورِ العينِ: لَا تؤذيهِ قاتلَكِ اللَّهُ فإنَّما هوَ عندَكِ دخيلٌ يوشِكُ أن يفارقَكِ إلينا**)).[3]

حق زوجكِ كبير

إسلامنا الجميل يدلكِ على كل ما يسعدكِ فى دنياكِ وآخرتكِ، منها ما ذكرنا من حق زوجكِ عليكِ، وكيف أن له حقًّا كبيرًا عليكِ، لِمَا له من قِوامة عليكِ وقدرة على حمايتكِ وعلى إسعادكِ، ولذا عظم إسلامنا الجميل حق الرجل عليكِ، فقال الحبيب ﷺ: ((**لَو كنتُ آمرًا أحدًا أن يسجدَ لأحدٍ لأمرتُ النِّساءَ أن يسجُدنَ لأزواجِهِنَّ لما جعلَ اللَّهُ لَهُم علَيهنَّ منَ الحقِّ**)).[4]

ويؤيده حديثٌ آخَرُ رواه معاذُ بنُ جبلٍ رضي الله عنه عن الحبيب ﷺ قال: ((**لَوْ أَمَرْتُ أحدًا أنْ يَسْجُدَ لأَحَدٍ؛ لأَمَرْتُ المرأةَ أنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِها؛ من عِظَمِ حَقِّهِ عليْها، ولا تَجِدُ امرأةٌ حَلاوَةَ الإيمانِ؛ حتى تُؤَدِّيَ حقَّ زَوْجِها، ولَوْ سألَها نَفْسَها وهيَ على ظَهْرِ قَتَبٍ**)).[5]

والقَتَبُ ما يوضع على سنم البعير لسهولة الجلوس عليه وهو كالسَّرْجِ للحصان.

زوجكِ جنتكِ ونارك

إسلامنا الجميل جعل للرجل حقًّا كبيرًا على المرأة، كما جعل لها حقًّا كبيرًا على الرجل، ليدوم احترام كل منهما للآخرِ، وتدوم العشرة وتنشأ الأسرة هانئة سعيدة.

ولذا أمرها أن تكون راعية لبيتها وأسرتها، وهي مسؤولة أمام الله سبحانه وتعالى عن هذه الرَّعِيَّةِ فقد قال الحبيب ﷺ: ((**كلُّكم راعٍ ومَسؤولٌ عن رَعيَّتِه؛ فالإمامُ راعٍ ومَسؤولٌ عن رَعيَّتِه، والرَّجلُ في أهلِه راعٍ وهو مَسؤولٌ عن رَعيَّتِه، والمرأةُ في بيتِ زَوجِها راعيةٌ وهي مَسؤولةٌ عن رعيَّتِها، والخادِمُ في مالِ سيِّدِه راعٍ وهو مَسؤولٌ عن رعيَّتِه**))، قال: فسمعتُ هؤلاء مِن النَّبيِّ ﷺ، وأحسَبُ النَّبيَّ ﷺ قال: ((**والرَّجلُ في مالِ أبيه راعٍ ومَسؤولٌ عن رعيَّتِه، فكلُّكم راعٍ، وكلُّكم مَسؤولٌ عن رعيَّتِه**)).[6]

---

[1] عن أبى هريرة ورواه الطبرانى فى الأوسط برقم4715، وقال الألبانى صحيح فى صحيح الجامع برقم660، وقال شعيب الأناؤوط فى تخريج صحيح ابن حبان صحيح برقم4163.

[2] عن أم سلمة ورواه الترمذى فى سننه وقال حسن غريب برقم 1161، وضعفه الألبانى فى ضعيف ابن ماجه برقم364، وضعفه فى ضعيف الجامع برقم2227.

[3] عن معاذ بن جبل وقال الألبانى صحيح فى صحيح الترمذى برقم1174، وقال صحيح فى صحيح الجامع برقم7192، وقال صحيح فى صحيح ابن ماجه برقم1650، وقال شعيب الأناؤوط فى تخريج المسند إسناده حسن برقم22101.

[4] عن قيس بن سعد بن عباده وقال الألبانى صحيح فى صحيح أبى داود برقم2140، وقال شعيب الأناؤوط فى تخريج سنن أبى داود صجيج لغيره برقم2140، وقال الألبانى ضعيف فى ضعيف الجامع برقم4842، وقال ضعيف فى ضعيف الترغيب برقم1214.

[5] قال الألبانى حسن صحيح فى صحيح الترغيب برقم1939،وقال فى السلسلة الصحيحة إسناده صحيح رجاله ثقات برقم3366، وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد رجاله رجال الصحيح برقم4/312.

[6] عن عبد الله بن عمر والحديث متفق عليه وأخرجه البخارى فى صحيحه برقم2558 واللفظ له، ومسلم فى صحيحه برقم1829.

ولتستقيم الأمور في البيت جعل إسلامنا الجميل القِوامة للرجل، فهو المسؤول عن الزوجة والأولاد مسؤولية شاملة، وجعل المرأة مسؤولة عن الأولاد والقيام بأمور البيت وشؤونه، ولذا أمرها أن تطيع زوجها بالمعروف لتستقيم الحياة وتستمر، بل وعظم الحبيب ﷺ هذه الطاعة من المرأة لزوجها ليسعدا في الدنيا والآخرة.

فقد روت عَمَّةُ حُصَيْنِ بْنِ مِحْصَنٍ رضي الله عنهما قالت: ((أتيتُ رسولَ اللهِ ﷺ في بَعضِ الحاجةِ، فقالَ - أي هذِهِ -: **أَذاتُ بعلٍ؟** قلتُ: نعَم، قالَ: **كيفَ أنتِ لهُ؟** قالَت: ما آلوهُ إلَّا ما عجزتُ عنهُ، قالَ: **فانظُري أينَ أنتِ منهُ؟ فإنَّما هوَ جنَّتُكِ ونارُكِ**)).[1]

فأحسني عشرة زوجكِ وأطيعيه فيما ليس بمعصية، وتجنبي سَخَطَه عليكِ، فإنه سبب في دخولكِ جنةَ ربكِ الذي أمركِ بطاعته، وهو سبب في دخولكِ النارَ بعصيانه ومعاندته وعدم تلبية احتياجاته، وخاصةً إذا كان لكِ مُحِبًّا ومُلَبِّيًا مطالِبَكِ واحتياجاتِكِ.

إذا دعاكِ فأجيبي

من الأمور التي عالجها إسلامنا الجميل في الأسرة طاعة الزوجة لزوجها لِمَا له عليها من حقوق، لو أدتها لسعدت في الدنيا والآخرة، كما ذكرنا سابقًا.

ومن هذه الحقوق حقه في طاعة زوجته له إذا طلبها للعَلاقة الحميمة، فللرجل طاقة جنسية كبيرة وقد تكون أكبر من طاقة المرأة، وهي من الأسباب التي رجحت التعدد له في الزواج، ولذا إذا دعاها له فلا تمتنعْ عنه إلا لعذر شرعي، وهو كذلك عليه أن يراعيَ زوجته وحالتها، ولكنها مطالبة بطاعته إذا لم يكن لها عذر شرعي، وامتناعها عنه من أكبر المشاكل التي تحدث بين الزوجين، وتؤدي في أحيان كثيرة إلى الطلاق وهدم الأسرة، ذلك إذا أهملتِ المرأة حق زوجها عليها وخاصة في العلاقة الحميمة بينهما.

ولذا قال الحبيب ﷺ: ((**إذا دعا الرجلُ امرأتَهُ إلى فراشِهِ فأَبَتْ، فبات غضبانَ عليها، لعنتها الملائكةُ حتى تُصبحَ**)).[2]

وحديثه ﷺ قال: ((**المرأةُ لا تُؤدّي حقَّ اللهِ عليها حتى تُؤدّيَ حقَّ زوجِها كلَّهُ حتى لو سألَهَا وهي على ظهرِ قَتَبٍ لم تمنعْهُ نفسَهَا**)).[3]

عَلَى صَدْرِ عَائِشَةَ

لِنَنْظُرْ مَدَى حُبِّ رسولِ اللهِ ﷺ لزوجه رضي الله عنها، ويعلمنا رسولنا ويبين لنا جمال إسلامنا في حسن المعاشرة والوُدِّ والحب بين الزوجين.

---

[1] قال الألبانى إسناده صحيح فى آداب الزفاف برقم213، وقال صحيح فى صحيح الترغيب برقم1933، وقال فى السلسلة الصحيحة رجاله ثقات رجال الشيخين برقم 2612، ورواه الطبرانى فى الأوسط برقم1/168، وأحمد فى مسنده برقم19025، وقال الهيثمى فى المجمع رجاله رجال الصحيح خلا حصين وهو ثقة برقم4/309.

[2] عن أبى هريرة والحديث متفق عليه وأخرجه البخارى فى صحيخ برقم3237 واللفظ له، ومسلم فى صحيحه برقم1436.

[3] عن زيد بن أرقم وقال الألبانى صحيح فى صحيح الترغيب برقم1943، وقال إسناده صحيح فى السلسلة الصحيحة برقم7/1098، وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد رجاله رجال الصحيح خلا المغيرة بن مسلم وهو ثقة برقم4/311، وأخرجه الطبراني برقم (200/5)، (5084).

لَمَّا مرض رسول الله ﷺ استأذن أزواجه رضي الله عنهن جميعًا أن يُمَرَّضَ في بيت عائشةَ رضي الله عنها، أُمِّ المؤمنين الصِّدِّيقةِ بنتِ الصِّدِّيقِ، لِمَا كان لها من حب كبير في قلب رسول الله ﷺ، ولَمَّا اشتد الوجع برسول الله ﷺ وبدأ يُحْتَضَرُ وضعتْ أُمُّ المؤمنين رأس رسول الله ﷺ على صدرها وبدأت تمسح عرقه ﷺ وفاضت روحه الكريمة وهو على صدرها.

جَمَعَ اللهُ بينَ رِيقِي ورِيقِه

وتروي أُمُّنا عائشةُ هذا الموقف في حديثها الجميل فتقول: ((توفي النبي ﷺ في بيتي وفي يومِي، وبينَ سَحْري ونَحْري، وكانت إحدانا تُعَوِّذُهُ بِدُعاءٍ إذا مَرِضَ، فذهبتُ أُعَوِّذُهُ، فرفعَ رأسهُ إلى السماءِ وقال: **في الرَّفيقِ الأعْلَى، في الرَّفيقِ الأعْلَى**، ومرَّ عبدُ الرَّحمنِ بنُ أبي بكرٍ، وفي يدِهِ جَريدَةٌ رَطْبَةٌ، فنظرَ إليه النبي ﷺ، فظننتُ أنْ له بها حاجةً، فأخذتُها، فمضَغْتُ رأسها، ونَفَضْتُها، فدفَعْتُها إليهِ، فاسْتَنَّ بها كأحسَنِ ما كان مُسْتَنًّا، ثم ناوَلَنِيها، فسقطت يدُهُ، أو سقطت من يدِهِ، فجمعَ اللهُ بين ريقي وريقهِ في آخِرِ يومٍ مِنَ الدُّنيا وأوَّلِ يومٍ مِنَ الآخرة)).[1]

انظروا إلى هذه اللفتة الجميلة من الحبيب رسول الله ﷺ لحبيبته رضي الله عنها، لحظةَ وفاته فلم يمت على فراشه بل مات ﷺ في حِضْنِها وبين ذراعيها رضي الله عنها، ليعلمنا أن ديننا الجميل يدعونا إلى حب نسائنا وإكرامهن والوُدِّ لهن، يا ليتنا نتعلم من ديننا الجميل.

خيرُكم خيرُكم لأهلِه

كيف لا، ورسولنا ﷺ يأمرنا بحسن معاشرة أزواجنا، بل وينير عقولنا ويفتح أذهاننا ونحن نطلب الخيرية والعمل الصالح، والسعادة في الدنيا والآخرة.

رَوَتْ أُمُّنا عائشةُ رضي الله عنها وعن أبيها، وهي خيرُ شاهدٍ على هذا الحديثِ، فهي مَنْ عاشَتْ مع الحبيب ﷺ ورأت حسن معاملته لها ولأزواجه أمهات المؤمنين، وكذلك روى هذه الحديث عبدُ اللهِ بنُ عباسٍ وغيرُهما من الصحابة: ((**خيرُكم خيرُكم لِأَهْلِهِ، وأنا خيرُكم لِأهْلِي**)).[2]

غارَتْ أُمُّكُمْ

يعلمنا إسلامنا الجميل حسن التصرف مع غَيْرَةِ النساء، وهي طبيعية في الرجل والمرأة، ولكن في المرأة أَشَدُّ، ويُعَلِّمُنا كيف تعامل النبي ﷺ مع غَيْرَةِ عائشةَ رضي الله عنها وعن أبيها بأن امتص غضب غَيْرَتِها وتبسم في وجهها، مما أذهب غيرتها فَهَدَأَتْ نفسُها، فياليتنا نتعلم من ديننا الجميل أدب معاملة النساء عند غَيْرَتِهِنَّ.

فقد كان النبي ﷺ عند بيت عائشةَ رضي الله عنها وعنده بعض أصحابه، ولم يكن في بيت السيدةِ عائشةَ طعامٌ لضيوفِ رسولِ اللهِ ﷺ، فبعث النبي ﷺ إلى بيوت أزواجه أن يبعثوا له بطعام، فأسرعت أُمُّ المؤمنين أُمُّ

[1] أخرجه البخارى فى صحيحه برقم 4451، وقال شعيب الأناؤوط فى تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح على شرط الشيخين برقم7116.
[2] رواه الترمذى فى صحيحه وصححه الألبانى فى صحيح الترمذى برقم 3895،المنذرى وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب برقم 1924، وصحيح الجامع برقم 3314، وصححه أحمد شاكر فى عمدة التفسير برقم 1/477.

سَلَمَةَ رَضِيَ الله عنها بطعامٍ في طبق إلى بيت السيدةِ عائشةَ، فلما رأته السيدةُ عائشةُ غارتْ من صنيع أُمِّ سَلَمَةَ وَرَمَتِ الطبق بما فيه، فوقع مكسورًا وانكب ما فيه من طعام على الأرض، فماذا كان رَدُّ فعل الحبيب ﷺ من هذا الموقف المحرج للرسول أمام أضيافه من السيدةِ عائشةَ؟ كان رده هادئًا ومعلمًا لكل من شاهد الموقف، للسيدةِ عائشةَ نفسِها صاحبةِ الغَيْرَةِ وللصحابة الأضياف في كيفية معالجة هذه الغَيْرَةِ من النساء، فقد جمع الرسول ﷺ الطبق المكسور بالطعام من على الأرض وقدمه لأضيافه وقال لهم: ((**كُلُوا، فَقَدْ غَارَتْ أُمُّكُمْ**)).

فقد عظم رسول الله قدر عائشةَ لقوله للصحابة إنها أُمُّهُمْ، وَهَدَّأَ مِنْ غَيْرَةِ عائشةَ وَرَوْعَتِهَا ولم يُعَنِّفْهَا رَغْمَ ما صنعت، وأرضى كذلك السيدةَ أُمَّ سَلَمَةَ بأن أعطاها طبقًا آخَرَ غَيْرَ الذي كُسِرَ لها، وعلم أصحابه ألا يسرعوا بالغضب وردة الفعل على الحدث، بل أن يمتصوا هذا الغضب ويهدؤوا نفوسهم المثارة، وبها يعرف كل واحد خطأه ويراجع نفسه ويندم على فعلته ولا يكررها بعد ذلك فتدوم المحبة والألفة في البيت المسلم.

هل يملك أحدنا نفسه أمام زوجته إن صنعت صنيع السيدةِ عائشةَ أَمَامَ ضيوفه أو أمام أهله وأقاربه؟ المؤكد أن ردة فعلنا هي إطلاق موجة غضب عارمة قد تؤدي إلى ضرب الزوجة أو طلاقها، ردًّا لكرامته التي أهانتها زوجته أمام الناس، ولكن يعلمنا إسلامنا الجميل كيف المحافظة على بيوتنا، وامتصاص غضب أزواجنا، وسعة صدورنا في مواقفِ الغضب وتحسين العَلاقة بين الزوجين، والمحافظة على كِيان أسرنا.

وتروي أُمُّ سَلَمَةَ رضي الله عنها هذا الموقف فتقول: ((أتت بطعامٍ في صَحفةٍ لها إلى رسولِ اللهِ ﷺ وأصحابِه، فجاءت عائشةُ مُتَّزِرةً بكِساءٍ، ومعها فِهرٌ، ففلَقتْ به الصَّحفةَ، فجمع النَّبيُّ ﷺ بين فلقتَيِ الصَّحفةِ، ويقولُ: **كُلوا، غارت أمُّكم.** مرَّتَيْن، ثمَّ أخذ رسولُ اللهِ صحفةَ عائشةَ، فبعث بها إلى أمِّ سلمةَ، وأعطَى صحفةَ أمِّ سَلَمَةَ عائشةَ)).[1]

وكذلك روى هذه الروايةَ نفسَها سيدُنا أنسُ بنُ مالكٍ خادمُ النبي ﷺ وكان شاهدَ عِيانٍ لِمَا حدث فقال: ((كانَ النبيُّ ﷺعِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ، فأرْسَلَتْ إحْدَى أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِينَ بصَحْفَةٍ فِيهَا طَعَامٌ، فَضَرَبَتِ الَّتي النبيُّ ﷺ في بَيْتِهَا يَدَ الخَادِمِ، فَسَقَطَتِ الصَّحْفَةُ فَانْفَلَقَتْ، فَجَمع النبيُّ ﷺ فِلَقَ الصَّحْفَةِ، ثُمَّ جَعَلَ يَجْمَعُ فِيهَا الطَّعَامَ الذي كانَ في الصَّحْفَةِ، ويقولُ: ((**غَارَتْ أُمُّكُمْ ثُمَّ حَبَسَ الخَادِمَ حتَّى أُتِيَ بصَحْفَةٍ مِن عِندِ الَّتي هو في بَيْتِهَا، فَدَفَعَ الصَّحْفَةَ الصَّحِيحَةَ إلى الَّتي كُسِرَتْ صَحْفَتُهَا، وأَمْسَكَ المَكْسُورَةَ في بَيْتِ الَّتي كَسَرَتْ**)).[2]

هَذِهِ السَّبْقَةُ بِتِلْكَ

من جمال إسلامنا أنه يعلمنا كيف التعامل مع الأزواج وملاطفتهن وإدخال السرور عليهن، فقد كان النبي ﷺ يسابق السيدةَ عائشةَ في الجري، رَغْمَ أنه الرسول المكلف من الله سبحانه وتعالى بتبليغ رسالته للناس، ورغم كل مشاغله في الدعوة، فكان يعطي وقتًا لأزواجه لإدخال السرور عليهن ومَحْوِ رتابة البيت وحبسته، فكان يخرج مع عائشةَ رضي الله عنها في رحلة في الأرض الخلاء، ويسابقها في الجري فسبقته

[1] قال الألبانى صحيح فى صحيح النسائى برقم3966، وصححه كذلك فى إرواء الغليل برقم5/360، وقال شعيب الأرناؤوط فى تخريج مشكل الآثار إسناده صحيح على شرح مسلم برقم3354.

[2] أخرجه البخارى فى صحيحه برقم5225، وصححه الألبانى فى صحيح النسائى برقم3965، وصححه الألبانى فى صحيح ابن ماجة برقم1903.

مرة، ثم كان في نزهة أخرى فسابقها ثانية فسبقها، فقال لها هذه بتلك التي سبقتنى فيها، ويضحك ﷺ وتضحك زوجُه، فيدخل البهجة والسرور على أهله، ويزيد بذلك الحب والوئام بينهما.

وتروي أُمُّ المؤمنين عائشةُ رضي الله عنها فتقول: ((سابَقني النَّبيُّ ﷺ فسبَقْتُه فلبِثْنا حتَّى إذا أرهَقَنِيَ اللَّحمُ سابَقَنِي فسبَقَنِي. فقال النَّبيُّ ﷺ: **هَذِهِ بِتِلْكَ**)).[1]

فَاقْدُرُوا قَدْرَ الجاريةِ الحديثةِ السِّنِّ

كانتِ السيدةُ عائشةُ رضي اللهُ عنها صغيرةَ السِّنِّ لَمَّا تزوجها رسول الله ﷺ وكانت تحب اللهو والمرح، وكان النبي يَقْدُرُ ذلك ويحرِص على مداعبتها والمرح معها، وتروي كتب السنة كيف كان يسابقها ﷺ، وكانت تركب على كتفه وتنظر إلى الحبشة وهم يرقصون فرحًا بقدوم النبي ﷺ، ولم يمنعها من مشاهدتم وهم يلعبون بالحِراب في المسجد.

وتروي رضي الله عنها فتقول: ((رأيتُ رسولَ اللَّهِ يسترُني بردائِهِ، وأَنا أنظرُ إلى الحبَشةِ يلعَبونَ في المسجِدِ، حتَّى أَكونَ أَنا أَسْأَمُ، فاقْدُرُوا قَدْرَ الجاريةِ، الحديثةِ السِّنِّ الحَريصةِ على اللَّهوِ)).[2]

خَدِّي عَلَى خَدِّهِ

يعلمنا إسلامنا الجميل حسن العشرة ودوام المحبة بين الرجل وزوجته، وكيف أن على الرجل أن يتباسط مع زوجه ويدخل السرور عليها، ليريح نفسها كلما سنحت له الفرصة، ففي رواية عن أُمِّ المؤمنين عائشةَ رضي الله عنها قالت: ((...وكان يومَ عيدٍ يَلْعَبُ السُّودَانُ بِالدَّرَقِ والحِرابِ فَلَمَّا سألتُ رسول الله ﷺ قال: **تشتهين تنظرين؟** قالت: نعم، فأقامني وراءه، خَدِّي على خَدِّه، وهو يقول: **دونكم يا بَنِي أَرْفِدَةَ** حتى إذا مَلِلْتُ قال: **حَسْبُكِ؟** قلتُ نعم، قال: **فَاذْهَبِي**)).[3]

أرأيتم كيف يعامل رسولنا الحبيب ﷺ أزواجه بهذا اللطف وهذا الحب وكيف كان يرفق بهن، ويطيب خاطرهن، ليتعلم الأزواج.

طِيبُ خَاطِرِهَا

من أجل طِيبِ خَاطِرِ زوجِكَ فَاتَّبِعْ هدي الحبيب ﷺ في تعامله مع محبوبتِه عائشةَ رضي الله عنها وعن أبيها، فقد روت أحاديثَ عِدَّةً عن حب النبي لها ولطفه معها وتقديره لحداثة سنها، فقد روت حديثًا جميلًا عن ضَيَاعِ عِقْدِها وكيف بحث النبي عنه بنفسه، وجعل الجيش كله يبحث عنه، من أجل أن يُطَيِّبَ خاطِرَها، فقد روت رضي الله عنها فقالت: ((خرجنا مع رسولِ اللهِ ﷺ في بعض أسفاره، حتى إذا كنا بالبَيْدَاءِ، أو بذات الجيش، انقطع عِقْدٌ لي، فأقام رسول الله ﷺ على التماسه، وأقام الناس معه، وليسوا على ماءٍ، وليس معهم ماءٌ، فأتى الناسُ أبا بكر، فقالوا: ألا ترى ما صنعت عائشةُ، أقامت برسول الله ﷺ وبالناس معه، وليسوا على

---

[1] قال شعيب الأرناؤوط فى تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح برقم4691، وقال الألبانى صحيح فى صحيح ابن ماجه برقم1623، وقال فى أرواء الغليل صحيح على شرط الشيخين برقم5/327، وقال صحيح فى غاية المرام برقم377.

[2] الحديث متفق عليه، أخرجه البخارى فى صحيحه برقم5236، ومسلم فى صحيحه برقم892.

[3] الحديث متفق عليه، أخرجه البخارى فى صحيحه برقم 2907، ومسلم فى صحيحه برقم 892

ماء، وليس معهم ماء؟ فجاء أبو بكر ورسول الله ﷺ واضع رأسه على فخذي قد نام، فقال: حَبَسْتِ رسول الله ﷺ والناس، وليسوا على ماء، وليس معهم ماء، قالتْ: فعاتبني، وقال ما شاء الله أن يقول، وجعل يطعنني بيده في خاصرتي، فلا يمنعني من التحرك إلا مكانُ رسولِ اللهِ ﷺ على فخذي، فنام رسول الله ﷺ حتى أصبح على غير ماء، فأنزل الله آية التيمم فتيمموا، فقال أُسَيْدُ بنُ الحُضَيْرِ: ما هي بأولِ بركتكم يا آلَ أبي بكرٍ، فقالتْ عائشةُ: فَبَعَثْنَا البعيرَ الذي كنتُ عليه، فوجدنا العِقْدَ تَحْتَهُ)).[1]

الجيشُ كلُّه يَبْحَثُ عَنْ عِقْدِها

وفي رواية أخرى قالت عائشةُ: ((إن العِقْدَ كان لأختِها أسماءَ رضي الله عنهم آلَ بَيْتِ أبي بكرٍ، وكانت قد استعارته منها وهي خارجة مع النبي في هذه الغزوة، لكن النبي ﷺ لم يرضه حزنُها واضطرابُها لفقد عِقْدِ أختِها، فجعل الجيشَ كُلَّه - وكان عدده يزيد على سَبْعِمِائَةِ رجلٍ - يبحث عن عِقْدِ أختِها، إرضاءً لزوجه وتطييبًا لخاطرها وإظهارًا للحب لها، وكان لهذا الحدث أن نزلت آية التيمم تيسيرًا على المسلمين إذا لم يجدوا الماء للتطهر أو الوضوء ببركةِ عائشةَ وأبيها رضي الله عنهم أجمعين آلَ أبي بكرٍ)).

وعن عائشةَ: ((أنها استعارَتْ من أسماءَ قِلادةً فهلَكَتْ، فبعَث رسولُ اللهِ ﷺ رجلًا فوجَدها، فأدركَتْهمُ الصلاةُ وليس معهم ماءٌ، فصلَّوْا، فشكَوْا ذلك إلى رسولِ اللهِ ﷺ، فأنزَل اللهُ آيةَ التيَمُّمِ، فقال أُسَيدُ بنُ حُضَيرٍ لعائشةَ: جزاكِ اللهُ خيرًا، فواللهِ ما نزَل بكِ أمرٌ تَكرَهينَه، إلا جعَل اللهُ ذلك لك وللمسلمينَ فيه خيرًا)).[2]

قَافِلَةُ الحَجِّ في انْتِظَارِكِ

حُبًّا لَهَا وَتَطْيِيبًا لِخَاطِرِهَا، اِنْتَظِرْ زوجَكَ حتى تقضِيَ حاجاتَها ومطالِبَها وَإِنْ تَعَدَّدَتْ، فكثيرٌ مِنَ الأزواجِ يَمَلُّ وَيَضِيقُ صَدْرُه إذا طلبت منه زوجه حاجاتها من السوق، ولا يتحمل انتظارها، فَتَدِبُّ بينهما المشاحنات، ويغضب بعضهم على بعض، ويستمر الخصام والفُرقة بينهما، ولذا يحثنا إسلامنا الجميل على الصبر عليهن، وقضاء حوائجهن برفق ومودة وانفراج أساريرِ وجهِكَ، فلا تعبسْ في وجهها بمجرد أن تطلب حاجاتِها من السوق بَلِ اقْضِ هذه الحاجاتِ بنفسكَ.

ولكم في رسول الله الأسوة الحسنة، فقد ظل هو وقافلةُ الحَجِّ كُلُّها في مكة بعد انقضاء مناسك الحج حتى تقضيَ زوجُه أُمُّ المؤمنين عائشةُ رضي الله عنها وعن أبيها عمرتها، والتي منعها من أدائها حيضتها التي جاءت في أثناء مناسك الحج، وكانت تتمنى أن تحج وتعتمر، كما فعلت كل أزواج الحبيب ﷺ.

فقد روت رضي الله عنها وعن أبيها: ((قالَتْ: فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسولُ اللَّهِ ﷺ وأَنَا أَبْكِي، فَقالَ: **ما يُبْكِيكِ يا هَنْتَاهْ؟** قُلتُ: سَمِعْتُ قَوْلَكَ لأصْحَابِكَ فَمُنِعْتُ العُمْرَةَ، قالَ: **وما شَأْنُكِ؟** قُلتُ: لا أُصَلِّي، قالَ: **فلا يَضِيرُكِ، إنَّما أَنْتِ امْرَأَةٌ مِن بَنَاتِ آدَمَ، كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكِ ما كَتَبَ عليهنَّ، فَكُونِي في حَجَّتِكِ، فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَرْزُقَكِيهَا.** قالَتْ: فَخَرَجْنَا في حَجَّتِهِ حتَّى قَدِمْنَا مِنًى، فَطَهَرْتُ، ثُمَّ خَرَجْتُ مِن مِنًى، فأفَضْتُ بالبَيْتِ، قالَتْ: ثُمَّ خَرَجْتُ معهُ في النَّفْرِ الآخِرِ، حتَّى نَزَلَ المُحَصَّبَ، ونَزَلْنَا معهُ، فَدَعَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بنَ أَبِي بَكْرٍ، فَقالَ: **اخْرُجْ بأُخْتِكَ مِنَ الحَرَمِ، فَلْتُهِلَّ بعُمْرَةٍ، ثُمَّ افْرُغَا، ثُمَّ ائْتِيَا هَاهُنَا، فإنِّي أَنْظُرُكُما حتَّى تَأْتِيَانِي.** قالَتْ: فَخَرَجْنَا، حتَّى إذَا فَرَغْتُ، وفَرَغْتُ

[1] الحديث متفق عليه أخرجه البخارى فى صحيحه برقم3672، ومسلم فى صحيحه برقم367.
[2] الحديث متفق عليه أخرجه البخارى فى صحيحه برقم336 ومسلم فى صحيحه برقم367.

مِنَ الطَّوَافِ، ثُمَّ جِئْتُهُ بسَحَرَ، فَقالَ: **هلْ فَرَغْتُمْ؟** فَقُلتُ: نَعَمْ، فَآذَنَ بالرَّحِيلِ في أَصْحَابِهِ، فَارْتَحَلَ النَّاسُ، فَمَرَّ مُتَوَجِّهًا إلى المَدِينَةِ))).[1]

مَنْ كَانَ لَهُ أَكْثَرُ مِنْ زَوْجَةٍ

من كان له أكثر من زوجة فَلْيَعْدِلْ بينهن، وَلْيَتَّقِ الله فيهن فلا يميلَ لإحداهن ويظلمَ الأخرى، فقد كان من عادة العرب ومعظم البشرية التعدد، فجاء الإسلام وحدد هذا التعدد بألا يزيد على أربعٍ، وهذا ليس عيبًا فقد كان التعدد من عادة كثير من البشر قديمًا وما زال حديثًا، كذلك عند أنبياءِ الله صلى الله عليهم أجمعين، فقد تزوج سيدنا إبراهيمُ عليه السلام من أربعٍ، وكان سيدنا يعقوبُ عليه السلام متزوجًا من أربعٍ وكذلك سيدُنا سليمانُ عليه السلام وغيرُه من أنبياءِ الله صلوات الله عليهم أجمعين، ولم يتزوجْ سيدُنا عيسى عليه السلام، وأتباعُه اكتفَوا بواحدة، وإن كانت بعض الكنائس تبيح التعدد كما في (العهد القديم)، ولكن إسلامنا الجميل يبيح للرجل أن يتزوج حتى أربعٍ وبشرط أن يعدل بينهن لئلا يأتيَ يومَ القيامةِ وَشِقُّهُ مائلٌ كما ورد في الحديث: ((**مَن كانتْ له امرأتانِ فمَال إلى إحداهما جاء يومَ القِيامةِ وشِقُّهُ مائلٌ**)).[2]

وفي واقعنا المعاصر ملل ونحل ومجتمعات حول العالم تبيح التعدد المطلق، فمثلا ملكُ سوازيلاندَ الحالِيُّ (2018) متزوج من (14) امرأةً وهي بلد تحدها من ثلاث جهات جنوبُ أفريقيا وموزامبيقُ.

ولقد رأيت مشكلة كنت حاضرها في أمريكا فقد كان يسكن بجواري أسرة مسيحية محافظة، وكانت الزوجة تعاني من مرض ما في العمودِ الفِقْرِيِّ بحيث لا تستطيع أن يكون ظهرها مستقيمًا، وكانت في كثير من الأحيان تمشي بعربة متحركة، وحدث أن تناقشنا في تعدد الزواج في الإسلام، فقلت لهم مثلًا: لو أن زوجة لا تستطيع أداء حقوق زوجها لمرض ما لحق بها واستدام بعد الزواج فما الحل عندكم؟ أيطلقها وهو حرام في معظم الملل المسيحية أم يحافظ عليها ويتخذ غيرها خليلة له، وهو حرام في كل الملل والنحل والأديان؟ فبكت الزوجة ولم أسمع إجابة من الزوج، فقلت لهما إن الإسلام سهل حل هذه المشكلات بحيث يحافظ الزوج على زوجه المريضة، وتظل في كنفه يرعاها ويعالجها ويقوم على حقوقها، ثم يتزوج بأخرى تقوم على رعايته وتلبي احتياجاته، وتشارك في رعاية زوجه المريضة.

كيف عالج إسلامنا الجميل الخلاف بين الزوجتين (الضرتين)

قد يَنْشِبُ الخلافُ بين زوجتين أو تكون بينهما غَيْرَةٌ، إذا كان الرجلُ مُعَدِّدًا، وما أكثرَ ذلك عند الرجال الذين يتزوجون بأكثرَ من واحدة، ولكن إسلامنا الجميل يدلنا على حلول جميلة عند حدوث هذه الغَيْرَةِ الطبيعية بين النساء، ومشاكلِ التنافسِ لإرضاء الزوج، ولنا في رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة، وكيف عالج الحبيب ﷺ هذه المشكلة وكيف كان عدلُه بين أزواجِه.

فتروي أُمُّ المؤمنين عائشةُ رضي الله عنها وعن أبيها: ((أتيتُ رسولَ اللهِ ﷺ بخَزِيرَةٍ طَبَخْتُهَا لهُ فقلتُ لسَوْدَةَ والنبيُّ ﷺ بيني وبينَها: كُلِي. فأَبَتْ، فقلتُ: لتأكلِنَّ أو لَأُلَطِّخَنَّ وجهَكِ فأَبَتْ. فوضعتْ يدي في الخَزِيرَةِ

[1] الحديث متفق عليه أخرجه البخارى فى صحيحه برقم1560 واللفظ له، ومسلم فى صحيحه برقم1211.
[2] عن أبى هريرة ورواه أبو داود فى سننه برقم2133 واللفظ له، وراه الترمذى فى سننه برقم1141، والنسائى فى سننه برقم3942، وابن ماجه فى سننه برقم1969، وأحمد فى مسنده برقم7936.

فَطَلَيْتُ بها وجهَها. فضحكَ النبيُّ ﷺ فوضعَ فَخِذَهُ لها وقال لسَوْدَةَ، **ألْطُخِي وجهَها**. فلَطَخَتْ وجهي فضحكَ النبيُّ ﷺ أيضًا فمرَّ عمرُ فنادى: يا عبدَ اللهِ يا عبدَ اللهِ فظنَّ النبيُّ ﷺ أنهُ سيدخلُ فقال لهما: **قُومَا فاغسلا وجوهَكما**. قالت عائشةُ: فما زِلْتُ أهابُ عمرَ لهيبَةِ رسولِ اللهِ ﷺ إياهُ)).[1]

فقد جعل الرسول ﷺ من موقف الغَيْرَةِ والتَّوَتُّرِ موقفًا مَرِحًا، لتهدأ النفوس ويزول التوترُ الحادثُ داخلَ البيتِ، وتراجع كل واحدة نفسها وتعود لحالتها الطبيعية، ثم عدل بينهما ﷺ وجعل التي اعْتُدِيَ عليها أن تأخذ حقها من الأخرى وينتهيَ الأمرُ، ولئلا تحمل إحداهما في نفسها شيئا على الأخرى من البُغْضِ والكُرْهِ ويسود الوُدُّ والحُبُّ في البيتِ.

إيثارُ المرأةِ ضُرَّتَها في يومِها

أرأيتم امرأة تَهَبُ لِضُرَّتِها يومَها؟ هذا يحدث في إسلامنا الجميل، إذا تصافت النفوس وحسنت النيات وخلا القلب من الأحقاد، وإذا شمل أفرادَ الأسرةِ الحبُّ والتسامحُ، فقد حدث أن أُمَّ المؤمنين سودةَ بنتَ زَمْعَةَ رضي الله عنها لَمَّا كَبِرَتْ ولم يكن لها رغبة في الرجال، وكانت تعلم حب النبي ﷺ لعائشةَ آثرت عائشةَ بيومها مع النبي ﷺ، ورضيت أن تكون بجواره ومن أزواجه في الدنيا والآخرة.

وتروي عائشةُ أُمُّ المؤمنين هذا الموقفَ الحميدَ من أُمِّ المؤمنين سودةَ فتقول: ((ما رأَيْتُ امرأةً أحبَّ إليَّ مِن أنْ أكونَ في مِسلاخِها مِن سودةَ بنتِ زمعةَ مِنِ امرأةٍ فيها حدَّةٌ فَلَمَّا كبِرَتْ جعَلتْ يومَها مِن رسولِ ﷺ لعائشةَ، قالت: يا رسولَ اللهِ قد جعَلْتُ يومي منكَ لعائشةَ قالت: وكان رسولُ اللهِ ﷺ يَقْسِمُ لعائشةَ يومينِ: يومَها ويومَ سَودةَ)).[2]

حماكِ مِنَ الغَيْرَةِ على أُمِّكِ وَأُخْتِكِ

إسلامُنا الجميل حماكِ وحافظ عليكِ وراعاكِ، ومنع زوجكِ من أن يتزوج عليكِ أُمَّكِ أو أختَكِ، لئلا تحدثَ غَيْرَةٌ من أَعَزِّ الناسِ عليكِ وأقربِهم إلى قلبكِ، ولئلا تخسري زوجكِ أو أمكِ وكلاهما صعب، أو تخسري زوجكِ أو أختكِ وكلاهما حسرة.

فقد كان ذلك الأمر الصعب على قلب الزوجة مباحًا في الجاهلة قبل الإسلام، فجاءإسلامنا الجميل وحرم ذلك الزواج البغيض الكريه، الذي تأباه النفوس السليمةُ ذواتُ الفطرةِ الطيبةِ النقيةِ.

يقول ربنا الرحيم في آية تحريم زواج الأقارب: {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ

[1] صححه الألبانى فى السلسلة الصحيحة وقال حسن برقم 7/363، وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد رجاله رجال الصحيح خلا محمد بن عمرو بن العلقمة وحديثه حسن برقم 4/318، وقال الوادعى حسن فى صحيح المسند برقم1580.

[2] أخرجه مسلم فى صحيحه برقم 1463، وأخرجه ابن حبان فى صحيح برقم 4211، وقال الألبانى حسن فى صحيح ابن ماجه برقم 1618، وأخرجه البخارى فى صحيحه برقم 5212 بإختلاف يسير

ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا}.[1]

هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ هِيَ آيَةُ تَحْرِيمِ الْمَحَارِمِ مِنَ النَّسَبِ، وَمَا يَتْبَعُهُ مِنَ الرَّضَاعِ وَالْمَحَارِمِ بِالصِّهْرِ.

عَنْ عُمَيرٍ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: ((يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ سَبْعٌ وَمِنَ الصِّهْرِ سَبْعٌ، ثُمَّ قَرَأَ: {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاتُكُمْ وَبَنَاتُ الأخِ وَبَنَاتُ الأخْتِ} فَهُنَّ النَّسَبُ)).

كَمَا تَحْرُمُ عَلَيْكَ أُمُّكَ الَّتِي وَلَدَتْكَ، كَذَلِكَ يَحْرُمُ عَلَيْكَ أُمُّكَ الَّتِي أَرْضَعَتْكَ، وهذا من جمال أحكام إسلامنا الجميل، وسلام الفطرة الإنسانية.

فقد قال الحبيب ﷺ: ((**إِنَّ الرَّضَاعَةَ تُحَرِّمُ ما تُحَرِّمُ الوِلَادَةُ**)).[2]

وفى لفظٍ آخَرَ: ((**يَحْرُم مِنَ الرَّضَاعَةِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ**)).[3]

وقال الحبيب ﷺ: ((**نَهَى رَسولُ اللَّهِ ﷺأنْ تُنْكَحَ المَرْأَةُ علَى عَمَّتِهَا أوْ خَالَتِهَا**)).[4]

وقال الحبيب ﷺ: ((**لا تُنكحُ المرأةُ علَى عمَّتِها ولا العمَّةُ علَى بنتِ أخيها ولا المرأةُ علَى خالتِها ولا الخالةُ علَى بنتِ أختِها ولا تُنكحُ الكبرى علَى الصُّغرى ولا الصُّغرى علَى الكبرى**)).[5]

ويقول ربنا سبحانه: {وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا}.[6]

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: ((كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يُحَرِّمون مَا حَرَّمَ اللَّهُ، إِلَّا امْرَأَةَ الْأَبِ وَالْجَمْعَ بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {وَلا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ}، {وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الأخْتَيْنِ}.[7]

تُوُفِّيَ أبو قَيسِ بنُ الأَسْلَتِ وكان من صالِحي الأنصارِ فخطَب قيسٌ ابنُه امرأتَه فقالتْ: ((إنما أَعُدُّكَ ولَدًا وأنتَ من صالِحي قومِك، ثم أتَتِ النبيَّ صلَّى الله عليه وآله وسلم فذكَرَتْ له ذلك فأنزَل اللهُ عز وجل: {وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ}.[8]

إِلَّا الْوَجْهَ؛ لَا تَضْرِبِ الْوَجْهَ

يعظم إسلامنا الجميل الإنسان، خلقه الله بيده سبحانه، ولذا أكرمه ربه أحسنَ تكريمٍ وأسجد له ملائكته سبحانه، وحافظ إسلامنا الجميل على بني آدم وخاصةً النساءَ منهم، ولذا منع الضرب على الوجه لأنه موضع

---

[1] سورة النساء الآية 23.
[2] عن عائشة، والحديث متفق عليه أخرجه البخارى فى صحيحه برقم3105، مسلم فى صحيحه برقم1444.
[3] عن عبد الله بن عباس، والحديث متفق عليه أخرجه البخارى فى صحيحه برقم2645، ومسلم فى صحيحه برقم1445،
[4] عن أبى هريرة، والحديث متفق عليه أخرجه البخارى فى صحيحه برقم5108، ومسلم فى صحيحه برقم1408.
[5] عن أبى هريرة، وقال الألبانى صحيح فى صحيح أبى داود برقم2065 واللفظ له، وقال صحيح فى صحيح الترمذى برقم1126.
[6] سورة النساء الآية 22.
[7] تفسير ابن كثير سورة النساء الآية 22.
[8] عن عدى بن ثابت، وقال ابن حجر فى الإصابة في إسناده قيس بن الربيع عن أشعث بن سوار وهما ضعيفان والخبر مع ذلك منقطع برقم3/251، وقال الهيثمى فى المجمع [فيه] عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم وهو ضعيف برقم7/5.

جمال الإنسان رجلا كان أم أنثى، فقد رَوَى هِلالُ بْنُ يِسَافٍ حديثًا جميلًا في عدم ضرب الوجه فقال: ((كُنَّا نُزُولًا في دار سويدِ بنِ مُقَرِّنٍ وفينا شيخٌ فيه حدة ومعه جارية، فلطم وجهها، فما رأيت سويدًا أَشَدَّ غضبًا منه ذاك اليوم، قال: عَجَزَ عليكَ إِلَّا حُرُّ وَجْهِهَا؟! لقد رأيتُنا سابعَ سبعةٍ من ولد مُقَرِّنٍ ومالنا إلا خادمٌ، فلطم أصغرُنا وَجْهَهَا، فأمرنا النبي ﷺ بعتقها)).[1]

وفي حديثٍ آخَرَ: ((لطمتُ مولًى لنا فهربتُ. ثم جئتُ قُبيلَ الظهرِ فصليتُ خلف أبي. فدعاه ودعاني. ثم قال: امتثِلْ منه. فعفا. ثم قال: كنا - بني مُقَرِّنٍ - على عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ ليس لنا إلا خادمٌ واحدةٌ فلطمَها أحدُنا فبلغ ذلك النبيَّ ﷺ فقال: **أَعتِقوها**. قالوا: ليس لهم خادمٌ غيرُها. قال: **فلْيستخدِموها، فإذا اسْتَغْنَوْا عنها فلْيُخَلُّوا سبيلَها**)).[2]

وفي حديثٍ آخَرَ: ((أَتَيْتُ ابْنَ عُمَرَ وَقَدْ أَعْتَقَ مَمْلُوكًا، قالَ: فأَخَذَ مِنَ الأَرْضِ عُودًا، أَوْ شيئًا، فَقالَ: ما فيه مِنَ الأجْرِ ما يَسْوَى هذا، إلَّا أَنِّي سَمِعْتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: **مَن لَطَمَ مَمْلُوكَهُ، أَوْ ضَرَبَهُ، فَكَفَّارَتُهُ أَنْ يُعْتِقَهُ**)).[3]

وفي حديثٍ آخَرَ عن معاويةَ بنِ الحَكَمِ السُّلَمِيِّ قال: ((كانت لي غنم ترعى بالعُذَيْبِ بالعريض، فكنت أتعهدها وفيها جاريةٌ لي سوداءُ، فجئتها يومًا ففقدت شاة من خيار الغنم فقلت: أين الفلانية؟ قالت: أكلها الذئب، فَأَسِفْتُ وأنا مِنْ بني آدمَ، فضربت وجهها. ثم ندمت على ما صنعت. فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال: **أَضَرَبْتَ وَجْهَهَا؟** وعظم ذلك تعظيمًا شديدًا. فقلت: يا رسول الله إن من توبتي أن أعتقها. قال: **فائتني بها قبل أن تعتقها**. فجئته بها، فقال لها: **من ربك؟** قالت: الله. قال: **وأين هو؟** قالت: في السماء. قال: **فمن أنا؟** قالت: أنت رسول الله. قال: **أعتقها فإنها مؤمنة**)).[4]

وفي روايةِ مسلمٍ رحمه الله قالَ: ((وكَانَتْ لي جَارِيَةٌ تَرْعَى غَنَمًا لي قِبَلَ أُحُدٍ والْجَوَّانِيَّةِ، فَاطَّلَعْتُ ذَاتَ يَومٍ فَإِذَا الذِّيبُ قدْ ذَهَبَ بشَاةٍ مِن غَنَمِهَا، وأَنَا رَجُلٌ مِن بَنِي آدَمَ، آسَفُ كما يَأْسَفُونَ، لَكِنِّي صَكَكْتُهَا صَكَّةً، فأتَيْتُ رَسولَ اللهِ ﷺ فَعَظَّمَ ذلكَ عَلَيَّ، قُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، أفلا أُعْتِقُهَا؟ قالَ: **ائْتِنِي بهَا**. فأتَيْتُهُ بهَا، فَقالَ لَهَا: **أيْنَ اللَّهُ؟** قالَتْ: في السَّمَاءِ، قالَ: **مَن أنَا؟** قالَتْ: أنْتَ رَسولُ اللهِ، قالَ: **أعْتِقْهَا، فإنَّهَا مُؤْمِنَةٌ**)).[5]

لا تَضْرِبِ الوجهَ ولا تُقَبِّحْ ولا تَهْجُرْ إلَّا في البيتِ

يريد إسلامنا الجميل الحفاظ على الأسرة وأن يسود جو الحب والوئام بين الزوجين، فأمر الرجل ألا يضرب زوجته على وجهها وأمره ألا يقبحها، وإن كانت دميمة غير جميلة، فإن ذلك يدمر المرأة ويجعل حياتها جحيمًا، فالله سبحانه وتعالى لم يحرم إمرأة من أحد أنواع الجمال، فإن لم تكن جميلة الوجه جعل لها خُلُقًا جميلًا أو عقلًا راجحًا أو جسدًا جميلًا أو جعلها مرحة خفيفة الظل أو غير ذلك من مواطن الجمال.

---

[1] رواه ابو داود وصححه الألبانى فى صحيح أبى داود برقم 5166، وباختلاف يسير فى صحيح مسلم برقم 1658.

[2] عن معاوية بن سويد بن مقرن وأخرجه مسلم فى صحيحه برقم1658.

[3] عن زاذان أو زادان، وأخرجه مسلم فى صحيحه برقم1657، وقال الألبانى صحيح فى صحيح أبى داود برقم5168، وقال صحيح فى صحيح الأدب المفرد برقم133 باختلاف يسير.

[4] قال الألبانى صحيح فى صحيح أبى داود برقم930، وقال صحيح فى صحيح النسائى برقم1217، وقال شعيب الأناؤوط فى تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح على شرط مسلم برقم2248، وقال إسناده صحيح على شرط مسلم فى تخريج المسند برقم23767.

[5] أخرجه مسلم فى صحيحه برقم537.

وفي الحديث الجميل الشامل في كيفية التعامل مع النساء؛ روى الصحابي الجليل معاويةُ بنُ حَيْدَةَ القشيريُّ، قلتُ: يا نبيَّ اللهِ نساؤُنَا ما نأتي منها وما نَذَرُ؟ قال: **((حرثُكَ ائتِ حرثَكَ أنَّى شئتَ غيرَ أن لا تضربَ الوجهَ ولا تُقَبِّحْ ولا تَهْجُرْ إلا في البيتِ وأَطْعِمْ إذا طَعِمْتَ واكْسُ إذا اكتسيتَ كيفَ وقد أفضَى بعضُكم إلى بعضٍ إلا بما حلَّ عليها))**.[1]

فَدَاكِ بضربة واحدة

من رحمة إسلامنا الجميل بالمرأة أن منع ضرب النساء إلا لضرورة قصوى، ووضحنا ما هذه الأحوال النادرة وكيفية هذا الضرب والحكمة فيه.

فاللهُ سبحانه الرحيمُ رحم زوجَ رسولِه أيوبَ عليه السلام لَمَّا حلف لإن شفاه الله ليضربن زوجته مائة ضربة، لأمر تأخرها عليه يوما لَمَّا طلبها فلم يجدها، حيث خرجت تسعى وتعمل لإحضار قوت يومهما، ولم يكن مع أيوبَ عليه السلامُ الصابرِ إلا زوجُه الصابرةُ معه المحتسبةُ خدمتَها له طَوالَ ثمانِيَ عَشْرَ سنةً متواصلةً وهي مدةُ مرضِه عليه السلام، وكيف كانت معه مرافقةً وعاملةً وخادمةَ له طَوَالَ مرضه، فمكافأةً لها جعل لبر حلف نبيه أيوبَ عليه السلام مخرجا سهلا لا يضرها ولا يؤذيها، وذلك أن أمره اللهُ سبحانه الرحمنُ الرحيمُ بأن يجمع (100) عودِ قَشٍّ خفيفٍ ويضرب به زوجه ضربة واحدة، وبذلك يتحلل ويَبَرُّ قَسَمَه وفي الوقت نفسِه لا يؤذي زوجَه الصابرةَ المحتسبةَ معه.

فيقول اللهُ سبحانه الرحيمُ: {وَخُذۡ بِيَدِكَ ضِغۡثٗا فَٱضۡرِب بِّهِۦ وَلَا تَحۡنَثۡۗ إِنَّا وَجَدۡنَٰهُ صَابِرٗاۚ نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ}.[2]

اِصْبِرِي مَعَهُ

الزوجة الصالحة هي من تصبر على زوجها، وتصبر معه، ولا تهدم بيتها مع أول محنة لزوجها أو أول خلاف معه، ولكن سَلِي الله له الهداية والرحمة، وأن يرفع عنه ما يلاقيه أو يرفع عنه الخُلُقَ الذي تُبْغِضِينَهُ منه، فالدعاء لله والتضرع له يكشف البلاء ويرفع الداء ويغير الله سبحانه به القلوب، فهي بين يديه سبحانه يقلبها كيف يشاء، فالجئيى إليه سبحانه لعله يغير لكِ زوجكِ كما ترغبين في الخير والبركة والرحمة.

ولقد صبرت زوج نبي الله أيوبَ عليه السلام معه طَوَالَ مدة مرضه الكبير، وصبرت زوج فرعونَ عليه لعنة الله على أذاه وجبروته، وحمت وربت نبي الله موسى في قصره، وصبرت أزواج الرسول الحبيب معه على شظف العيش وصعوبة الحياة، فقد صبرت أُمُّ المؤمنين وأخيرهم خديجةُ رضي الله عنها وأرضاها مع الحبيب ﷺ في بداية الدعوة، وساندت زوجها ﷺ وأيدته وآمنت معه، ولما ماتت رضي الله عنها وأرضاها حزن عليها الحبيب ﷺ حزنًا شديدًا حتى سُمِّيَ عامُ موتِها عامَ الحُزْنِ.

وكافأها الله سبحانه وتعالى فبشرها بالجنة، وبرضاه عنها، فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه عن الحبيب ﷺ قال: ((أَتَى جِبْرِيلُ النبيَّ ﷺ، فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، هذِه خَدِيجَةُ قدْ أَتَتْكَ معهَا إنَاءٌ فيه إدَامٌ، أَوْ طَعَامٌ،

[1] قال الألبانى إسناده حسن فى إرواء الغليل 7/98، وقال حسن صحيح فى صحيح أبى داود فى برقم2143، والترمذى فى سننه برقم2769، والنسائى فى السنن الكبرى برقم8972، وابن ماجه فى سننه برقم1920، وقال شعيب الأناؤوط فى تخريج المسند إسناده حسن برقم20030.
[2] سورة ص الآية 44.

أَوْ شَرَابٌ، فَإِذَا هي أَتَتْكَ، فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِن رَبِّهَا عَزَّ وَجَلَّ، وَمِنِّي، وَبَشِّرْهَا ببَيْتٍ في الجَنَّةِ مِن قَصَبٍ، لا صَخَبَ فيه وَلَا نَصَبَ)).[1]

ومنهن زوجُ خليلِ اللهِ إبراهيمَ عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، فقد صبرت معه وهاجرت معه وثبتت معه في المحن والشدائد، ولم يرزقها الله الولد، فصبرت واحتسبت ودعت الله العلي القدير أن يرزقها، فكانت استجابةُ اللهِ لها فضلًا وتكرمًا منه سبحانه فجعل حملها وولادتها معجزة منه سبحانه القدير، فقد حملت وهي عجوز بعد انقطاع حيضها بوقت طويل ويئست معه من حملها، ولكن مع صبرها واحتسابها، كافأها الله سبحانه وتعالى مكافأة لم يكافئ غيرها من النساء، إذ بشرتها الملائكة بحملها، بل وولادتها بنبي صالح وهو إسحاق عليه السلام، بل وأنها ستعيش وترى حفيدًا من ولدها وهو نبي أيضًا وهو يعقوبُ عليه السلام، بل بشرت بأن أنبياءَ بني إسرائيلَ كلَّهم من نسلها، فَأَيُّ مكافأةٍ هذه وأَيُّ بركةٍ هذه، فهي من فضل الله عليها ثم صبرِها واحتسابِها مع نبيِّ اللهِ إبراهيمَ عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام.

يقول ربنا الكريم فى قرآنه العظيم: {وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ (٧١) قَالَتۡ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ (٧٢) قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ}.[2]

في إناءٍ واحدٍ

كان النبي ﷺ دائمًا ما يدخل السرور على أهله ويؤانسهم ويتبسط معهم وكان يستحم مع أزواجه فى إناء واحد لِمَا فى ذلك من البهجة والألفة والمحبة بين الزوجين، هكذا علمنا إسلامنا الجميل.

وقد روت هذا الحدث أكثر من واحدة من نساء النبي ﷺ، فقد روته عائشةُ رضي الله عنها وعن أبيها وأُمُّ سَلَمَةَ رضي الله عنها وميمونةُ رضي الله عنها.

وفي روايةِ عائشةَ رضي الله عنها: ((كان رسولُ اللهِ ﷺ يَغتسِلُ في القَدَحِ - وهو الفَرَقُ - وكنتُ أغتسلُ أنا وهو في الإناءِ الواحدِ)). وفي حديثِ سفيانَ: ((من إناءٍ واحدٍ)). قال قُتَيْبَةُ: قال سفيانُ: والفَرَقُ ثلاثةُ آصُعٍ.[3]

ورواية أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها: ((بينما أنا معَ رسولِ اللهِ ﷺ في الخَميلَةِ، إذ حِضتُ، فانسلَلتُ، فأخَذتُ ثِيابَ حَيضَتي، فقال: **ما لَكِ، أنُفِستِ؟** قلتُ: نعم، فدخَلتُ معَه في الخَميلَةِ، وكانت هي ورسولُ اللهِ ﷺ يغتَسِلانِ من إناءٍ واحدٍ، وكان يُقَبِّلُها وهو صائمٌ)).[4]

وعن ناعمٍ مولى أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قال: ((إنَّ أُمَّ سلَمةَ سُئِلَت: أتغتسِلُ المرأةُ معَ الرَّجلِ؟ قالَت: نعَم إذا كانت كيِّسة، رأيتُني ورسولَ اللَّهِ نغتسلُ من مِركنٍ واحدٍ، نفيضُ علَى أيدينا حتَّى نُنْقيَهُما، ثمَّ نفيضُ عليها الماءَ)).[1]

---

[1] الحديث متفق عليه وأخرجه البخارى فى صحيحه برقم3820- ومسلم فى صحيحه برقم2432.
[2] سورة هود الآية 71- 73.
[3] أخرجه مسلم فى صحيحه برقم319 وبرقم321، وقال فيها الألبانى صحيح فى صحيح النسائى برقم 228.
[4] والحديث متفق عليه أخرجه البخارى فى صحيحه برقم 1929، ومسلم فى صحيحه برقم296.

عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما قال: ((أخبرتني ميمونةُ؛ أنها كانت تغتسلُ هي والنبيُّ ﷺ في إناءٍ واحدٍ)).[2]

إذا رَأَتِ الماءَ

إسلامنا الجميل رفع الحرج عن المسلمين عامة، وخاصةً النساءَ لحيائهن في السؤال عن مواضيعهن، ولكنَّ الله لا يستحيِي من الحق، ولولا نساءٌ فضلياتٌ شجاعاتٌ سألن رسول الله ﷺ هذه الأسئلة، لوقعت أغلبهن فى حَيْرَةٍ من أمرهن، وما عرفن الحكم الصحيح فى كثير من أمور الدين، ومنها غسل المرأة من الجنابة أو من الحُلُمِ.

ومن هؤلاء النساء اللاتي كانت لهن الشجاعة فى سؤال النبي ﷺ أُمُّ سُلَيْمٍ بنتُ مِلْحَانَ أُمُّ أَنَسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنهما فقد قالت: ((كانتْ مُجاوِرةَ أُمِّ سَلَمةَ زَوجِ النَّبيِّ ﷺ، فكانت تَدخُلُ عليها، فدخَلَ النَّبيُّ ﷺ، فقالتْ أُمُّ سُلَيمٍ: يا رسولَ اللهِ، أرأَيتَ إذا رأتِ المَرأةُ أنَّ زَوجَها يُجامِعُها في المَنامِ، أتَغتَسِلُ؟ فقالتْ أُمُّ سَلَمةَ: تَرِبتْ يَداكِ يا أُمَّ سُلَيْمٍ، فَضَحْتِ النِّساءَ عِندَ رسولِ اللهِ ﷺ. فقالتْ أُمُّ سُلَيمٍ: إنَّ اللهَ لا يَستَحْيِي مِن الحَقِّ، وإنَّا أنْ نَسأَلَ النَّبيَّ ﷺ عَمَّا أشكَلَ علينا خَيرٌ مِن أنْ نَكونَ منه على عَمْياءَ. فقال النَّبيُّ ﷺ لأُمِّ سَلَمةَ: **بل أنتِ تَرِبتْ يَداكِ؛ نَعَمْ يا أُمَّ سُلَيمٍ، عليها الغُسلُ إذا وَجَدتِ الماءَ**. فقالتْ أُمُّ سَلَمةَ: يا رسولَ اللهِ، وهل للمرأةِ ماءٌ؟ فقال النَّبيُّ ﷺ: **فأنَّى يُشبِهُها وَلَدُها؟! هنَّ شَقائقُ الرِّجالِ**)).[3]

وروته أُمُّ المؤمنيين أُمُّ سَلَمَةَ رضي الله عنها فقالت: ((جَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ إلى رَسولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: يا رَسولَ اللَّهِ إنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الحَقِّ، فَهلْ علَى المَرْأَةِ مِن غُسْلٍ إذَا احْتَلَمَتْ؟ قَالَ النبيُّ ﷺ **إذَا رَأَتِ المَاءَ**. فَغَطَّتْ أُمُّ سَلَمَةَ - تَعْنِي وجْهَهَا - وقَالَتْ: يا رَسولَ اللَّهِ أَوَتَحْتَلِمُ المَرْأَةُ؟ قَالَ: **نَعَمْ، تَرِبَتْ يَمِينُكِ، فَبِمَ يُشْبِهُهَا ولَدُهَا**)).[4]

وروت عائشةُ رضي الله عنها وعن أبيها: ((سُئلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ عنِ الرَّجلِ يجدُ البللَ ولا يذكرُ احتلامًا، قالَ: **يغتسلُ**، وعن الرَّجلِ يرَى أنَّهُ قدِ احتلمَ ولا يجدُ البللَ. قالَ: **لا غُسلَ عليهِ**. فقالَت أمُّ سُلَيمٍ: المرأةُ ترَى ذلِكَ أعلَيها غُسلٌ؟ قالَ: **نعم؛ إنَّما النِّساءُ شقائقُ الرِّجالِ**)).[5]

وروت خَوْلَةُ بنتُ حكيمٍ رضي الله عنها قالت: ((سألتُ رَسولَ اللَّهِ ﷺ عنِ المرأةِ تَحتلِمُ في مَنامِها؟ فقالَ: **إذا رأتِ الماءَ فلتغتسِلْ**)).[6]

وروت سهلةُ بنتُ سهيلٍ امرأةُ أبي حنيفةَ أنها قالت: ((يا رسولَ اللهِ تغتسلُ إحدانا إذا احتلَمتْ؟ قال: **نعم إذا رأتِ الماءَ**)).[7]

---

[1] قال الألبانى إسناده صحيح فى صحيح النسائى برقم237.

[2] أخرجه مسلم فى صحيحه برقم322، وقال الألبانى صحيح فى صحيح النسائى برقم236.

[3] أخرجه الألبانى فى السلسلة الصحيحة برقم6/862 وقال سنده رجاله كلهم ثقات رجال الستة، وقال شعيب الأناؤوط فى تخريج المنسد صحيح دون قوله: "هن شقائق الرجال " فحسن لغيره برقم27118.

[4] والحديث متفق عليه أخرجه البخارى فى صحيحه برقم 130، ومسلم فى صحيحه برقم313.

[5] قال الألبانى حسن إلا قول أم سليم "المرأة ترى"فى صحيح أبى داود برقم236، ورواه ابن عبد البر فى الإستذكار وقال مرفوع من رواية الآحاد العدول برقم1/337، وقال الألبانى فى تخريج مشكاة المصابيح صحيح برقم419.

[6] قال الألبانى صحيح فى صحيح النسائى برقم198، وقال شعيب الأناؤوط فى تخريج المسند حسن برقم 27313.

[7] رواه الطبرانى فى الأوسط برقم8/276، وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد فيه ابن لهيعة هو ضعيف برقم1/272.

الطلاقُ وحقُّ المرأةِ

أَبْغَضُ الحلالِ

إسلامنا الجميل راعاكِ وحافظ عليكِ وأعطاكِ حقوقكِ كاملةً، ودافع عنكِ مِنْ جَوْرِ بعض الأزواج في أمرِ الطلاقِ.

فَمَعَ تيسيرِ الزواجِ صَعَّبَ وَشَدَّدَ فِي الطلاق، ولم يجعله سهلًا ميسرًا بل جعله صعبًا معسرًا، فمن أجلكِ جعله الله أبغضَ الحلالِ؛ فعن عبدِ الله بنِ عُمَرَ قال عن الحبيب ﷺ: ((**أَبْغَضُ الحلالِ إلى اللهِ تعالى الطلاقُ**)).[1]

وعن الحبيب ﷺ: ((**إنَّ إبليسَ يضَعُ عرشَه على الماءِ ثمَّ يبعثُ سراياهُ فأدناهم منهُ منزلةً أعظمُهم فتنةً. يجيءُ أحدُهم فيقولُ: فعلتُ كذا وَكذا. فيقولُ: ما صنعتَ شيئًا. قال: ثمَّ يجيءُ أحدُهم فيقولُ: ما تركتُه حتَّى فرَّقتُ بينَه وبينَ امرأتِه. قال: فيدنيهِ منهُ ويقولُ: نِعمَ أنتَ**)).[2]

وقد قال تعالى في ذم السحرة وما يفعلونه من تفريق الأسر وهدم العلاقة الزوجية: {فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ}.[3]

بِيَدِهِ لَا بِيَدِكِ

إسلامنا الجميل رحمة بكِ جعل الطلاق بيد الرجال، ليس هذا عيبا فيكِ، ولكن الرجل أكثر قدرة منكِ على التحكم في مشاعره ويغلب عقلُه قلبَه، بعكسكِ أنتِ إذ يغلب قلبُكِ عقلَكِ، ولَكِ عاطفتُكِ الكبيرةُ ومشاعرُكِ الجياشةُ فربما لا تستطيعين التحكم فيها مثلَ الرجل فتضيعُ الأسرة ويهدم البيت من أقلِّ سبب، وَثَمَّ سببٌ مادِّيٌّ قد تفكر فيه بعض النساء وهو إذا كان المهر هو من يدفعه الرجل للمرأة وهو حقها، وكان الطلاق بيدها فلعلها تطلق نفسها وتكرر الزواج والطلاق حتى تجعل ذلك سبيلا لجمع المال.

فالله الرحيم العليم جعل الطلاق بيد الرجل، فقد قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ}.[4]

ولقوله سبحانه: {لا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاء مَا لَمْ تَمَسُّوهُنُّ أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدْرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ}.[5]

ويقول الله سبحانه وتعالى: {الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ}.[6]

---

[1] قال الألبانى ضعيف فى ضعيف أبى داود برقم2178، وقال ضعيف فى غاية المرام برقم253، وقال ضعيف فى ضعيف ابن ماجه فى برقم2018، وقال فى التعليقات الرضية [صحيح] لولا أن المحققين أعلوه بالإرسال، منهم ابن أبي حاتم عن أبيه والبيهقي والخطابي والمنذري وقال: (هو غريب)، وقال ابن عدى فى الضعفاء [فيه] معرف بن واصل هو ممن يكتب حديثه 8/222.

[2] عن جابر بن عبد الله أخرجه مسلم فى صحيحه برقم2813، وقال الألبانى صحيح فى صحيح الجامع برقم1526.

[3] سورة البقرة الآية 102.

[4] سورة الطلاق الآية 1

[5] سورة البقرة الآية 236.

[6] سورة النساء الآية 34.

فمن قِوامة الرجل أنه من يدفع المهر لكِ، وهو من يقوم بالإنفاق عليكِ وعلى أسرته، وهو من يدافع عنكِ ويحميكِ، فله حق الطلاق، وعند طلاقكِ هو من يدفع لكِ مؤخر المهر ومن يدفع لكِ نفقة العدة والمتعة والرَّضاعة وغيرِها من تكاليف الطلاق.

وجاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: ((يا رسولَ اللهِ، سيِّدي زوَّجني أمتَهُ، وَهوَ يريدُ أن يفرِّقَ بيني وبينَها، قالَ: فصعدَ رسولُ اللهِ ﷺ المنبرَ، فقالَ: **يا أيُّها النَّاسُ، ما بالُ أحدِكم يزوِّجُ عبدَهُ أمتَهُ، ثمَّ يريدُ أن يفرِّقَ بينَهما؟ إنَّما الطَّلاقُ لمن أخذَ بالسَّاق**)).[1]

فَوَّضَكِ في الطلاق

ورَغْمَ ذلك في إسلامنا الجميل يجوز للزوج أن يفوضكِ في طلاق نفسكِ، فلكِ أن تطلقي نفسكِ بهذا التفويض، ولكنِ احذري أن تَنْقُضِي أنتِ بإرادتكِ شركة الحياة، فقد تسبب لكِ مشاكل لا قِبَلَ لكِ بها، فقد لا تتزوجين بعد ذلك وتصبحين أَيِّمًا أو عانسًا مما قد يوقعكِ في الفتنة، وقد يكون لكِ أولاد فتزداد المشاكل عليكِ وعلى أولادكِ.

وقد خير الحبيب ﷺ أزواجه رضي الله عنهن في أن يفارقنه ويطلقهن ويمتعهن، أو يظللن في عصمته ويرضين بما قسم الله لهن من شظف العيش وقلة النفقة، فاخترنه ﷺ ورضين بأن يظللن في عصمته وطاعته.

فقد روتْ أُمُّ المؤمنين عائشةُ رضي الله عنها وعن أبيها قالت: ((لمَّا أُمِرَ رسولُ اللهِ ﷺ بتَخْييرِ أزواجِهِ بدَأَ بي فقالَ: **إنِّي ذاكرٌ لَكِ أمرًا، فلا عَليكِ أن لا تَعْجَلي حتى تسْتَأْمِري أبوَيْكِ**. قالت: وقد علِمَ أنَّ أبوَيَّ لمْ يكونَا يأمرانِي بِفِرَاقِهِ، قالتْ: ثم قال: **إنَّ اللهَ جلَّ ثناؤُهُ قالَ: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا.....أَجْرًا عَظِيمًا}**. قالتْ: فقلتُ: ففِي أيِّ هذا أسْتَأمِرُ أبوَيَّ، فإنِّي أريدُ اللهَ ورسولَهُ والدارَ الآخرةَ. قالتْ: ثم فَعَلَ أزواجُ النبيِّ ﷺ مثلَ ما فعلتُ)).[2]

لكِ حَقُّ الطلاقِ

إن إسلامنا الجميل حرصا عليكِ وعلى بيتكِ وأسرتكِ جعل حق الطلاق بيد الرجل، وجعل لكِ حق طلب الطلاق منه، ولكن إسلامنا الجميل قيد هذا الحق، فكما قيده بحق الرجل قيده بحق المرأة، فجعله صعبا ليس ميسرا كي لا تهدم البيوت وتشرد الأسر.

فمن حق المرأة طلب الطلاق إذا خافت على نفسها الفتنة، إذا كان الزوج غير قادر على النفقة أو النكاح أو أصابه العقم أو المرض العضال الذي لا يُرْجَى شفاؤه أو المسبب للعدوى أو السفر الطويل أو وقوع الضرر عليها بالضرب والإيذاء الذي لا تطيقه أو السب المهين أو إكراهها على فعل منكر أو كان تاركا للصلاة والفرائض كصومِ رمضانَ أو لا يبالي بارتكاب المحرمات كالزنا وشرب الخمر أو تعاطي المخدِّرات.

---

[1] عن عبد الله بن عباس وقال الألبانى حسن فى صحيح ابن ماجه برقم1705، وقال جسن فى إرواء الغليل برقم2041، وقال الشوكانى فى نيل الأوطار له طرق تقوى بعضها بعضا برقم7/25.

[2] الحديث متفق عليه وأخرجه البخارى فى صحيحه برقم4786، وأخرجه مسلم فى صحيحه موصولا باختلاف يسير برقم1475.

كل هذه الأسباب لكِ الحق إن تحققت في طلب الطلاق من زوجكِ، فإذا رفض، فلكِ الحق في طلب الطلاق أمام القاضي.

لكِ حَقُّ الخُلْعِ

ومن تيسيرِ الإسلامِ لكِ أن جعل لكِ حق الخلع من زوجكِ وفراقه إذا كنت لا تطيقينه، وإن كان يسيء إليكِ ولا يعطيكِ حقكِ في النفقة كما ذكرنا سابقا، فلكِ أن تطلبي منه الخلع، أو ترفعي أمركِ للقاضي ليخلعك منه إذا رفض زوجكِ، ولكِ أن تردي له مهره ليطلقكِ، والفرق بين طلب الطلاق والخلع أنه في الخلع تردين له مهره الذي أعطاكِ مقابل طلاقكِ سواءٌ كان المهرَ كلَّه أو جزءًا منه قَلَّ أو كَثُرَ، أَمَّا في طلب الطلاق وموافقةِ زوجِكِ عليه فلكِ كُلُّ المهرِ.

لقولِ اللهِ الكريمِ الرحيمِ العليمِ بالقلوبِ: {وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَن يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ}.[1]

وروى ابنُ عباسٍ رضي الله عنهما: ((أنَّ امرأةَ ثابتِ بنِ قيسٍ أتتِ النبيَّ ﷺ فقالتْ: يا رسولَ اللهِ، ثابتُ بنُ قيسٍ، مَا أعْتِبُ عليهِ فِي خُلُقٍ ولا دينٍ، ولكنِّي أكرَهُ الكفْرَ في الإسلامِ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: **أَتَرُدِّينَ عليهِ حَدِيقَتَهُ؟** قالتْ: نعمْ، قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: **اِقْبَلِ الحديقةَ وطلِّقْهَا تَطْلِيقَةً**)).[2]

ومعنى الكفر في الحديثِ هو كُفْرَانُ العشيرِ، وهو عدم الحب له وكره العيش معه، وهي تخشى من عدم القيام بحق الزوج.

اِحْذَرِي في طلبِ الطلاقِ أو الخلعِ

كما ذكرنا فإن إسلامنا الجميل ضيق على المرأة والرجل الطلاق حفاظا على الأسرة وتماسكًا للمجتمع، فحذر الرجل والمرأة من السعي لطلب الطلاق وحذر المرأة من الخلع من زوجها.

فقال الحبيب ﷺ: ((**أيُّما امرأةٍ سألَتْ زَوْجَها طلاقًا في غيرِ ما بأسٍ، فحرامٌ عليها رائحةُ الجَنَّةِ**)).[3]

وحذر المرأة من طلب الخلع أو الطلاق من غير سبب، أو لتتزوج من آخَرَ أَغْوَى لها رأسها وأمال قلبها وأفسد عليها حياتها مع زوجها.

فقال الحبيب ﷺ: ((**وَإِنَّ المُخْتَلِعَاتِ والمنتزعاتِ هُنَّ المُنافِقَاتُ، وما مِنِ امرأةٍ تَسْأَلُ زَوْجَها الطَّلاقَ من غَيْرِ بَأْسٍ؛ فَتَجِدُ رِيحَ الجنةِ - أوْ قال -: رَائِحَةَ الجنةِ**)).[4]

---

[1] سورة البقرة الآية 229.

[2] أخرجه البخارى فى صحيحه برقم5273، وقال الألبانى صحيح فى صحيح النسائى برقم3463، وقال صحيح فى صحيح ابن ماجه باختلاف يسير برقم1686.

[3] عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصححه الألبانى فى صحيح أبى داود برقم2226، وقال صحيح فى صحيح الترمذى برقم1187، وأخرجه ابن حبان فى صحيحه برقم4184.

[4] عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال الألبانى صحيح فى صحيح الترغيب برقم2018، وقال صحيح فى صحيح الجامع برقم1938 فى رواية عن عقبة بن عامر، وقال فى وراية أبى هريرة صحيح فى صحيح النسائى برقم3461.

وشبه الرسول الحبيب ﷺ المختلعات التي تطلب الخلع من غير سبب، أو من أول خلاف بينها وبين زوجها، والمنتزعات التى تنتزع نفسها عن زوجها وتنشز عنه بعدم طاعته والقيام بواجباتها نحوه بالمنافقات اللاتي يُضْمِرْنَ في قلوبهن ما لا يظهرن، كالتي تظهر الخلع والنزع وطلب الطلاق وتخفي في نفسها الزواج من آخَرَ.

كما حذر ﷺ كل من أراد أن يهدم الأسرة سواءٌ أكان امرأةً أَمْ رجلًا، فيقول الحبيب ﷺ: ((**ليس منَّا من حلف بالأمانةِ، ومن خبَّبَ على امرئٍ زوجتَه أو مملوكَه فليس منَّا**)).[1]

كما حذر المرأة المتزوجة التي لها ضرة أو أكثر، أن تطلب من زوجها طلاق ضرتها لَيَخْلُصَ لها زوجُها وحدَها.

ففي حديثِ جميلٍ يقول الحبيب ﷺ: ((**نهَى رسولُ اللهِ ﷺ أنْ يبيعَ حاضِرٌ لِبَادٍ، ولا تَنَاجَشُوا، ولا يبِعِ الرجلُ على بيعِ أخيهِ، ولا يخْطُبْ على خِطْبَةِ أخيهِ، ولاتسألُ المرأةُ طلاقَ أختِهَا لتَكْفَأَ ما في إنَائِهَا**)).[2]

وفي حديثٍ جميلٍ آخَرَ قال الحبيب ﷺ: ((**ولا تسألُ المرأةُ طلاقَ أختِها لتكتفئَ صحفتَها، ولِتُنْكَحَ. فإنما لها ما كتب اللهُ لها**)).[3]

بل من تمام أخلاق إسلامنا الجميل، ألا تشترط المرأة على خطيبها المتزوج قبلها، أن يطلق زوجته القديمة قبل زواجه منها لتتزوجه.

فقال الحبيب ﷺ: ((نهى رسولُ اللهِ ﷺ... **وأن تَشْتَرِطَ المرأةُ طلاقَ أختِها**...)).[4]

وما أجملَ إسلامَنا في تعبيرِ الرسولِ الحبيبِ للزوجة والمخطوبة والتي لها ضرائرها في قوله ﷺ: ((**أُخْتِهَا**)) لأن الأخوة في الإسلام هي التي تجمعهن جميعًا، وأن تحب لأختها ما تحبه لنفسها وترضاه لها.

لقول الحبيب ﷺ: ((**لا يُؤمِنُ أحدُكم حتى يُحِبَّ لأخيه ما يُحِبُّ لنَفْسِه**)).[5]

الطلاقُ مَرَّتَانِ بِرَجْعَةٍ

وإسلامنا الجميل رأفةً بكِ، جعل الطلاق مرتين برجعة وعودة إلى الحياة الزوجية، بعد هدوء النفس ومراجعة الأمور وإزالة التوتر الحادث، مع معالجة أسباب الطلاق، فحماكِ ألا تكوني لعبة يتسلى بكِ الرجل فيطلقكِ كيف يشاء ويردكِ كيف يشاء، وقد كان الطلاق قبل الإسلام مطلقا للرجل، فله أن يطلق زوجته ثم يردها قبل انقضاء عدتها كما يحلو له بلا عدد ولا حساب.

---

[1] عن بريدة بن الحصيب الأسلمى، وقال الألبانى إسناده صحيح فى السلسلة الصحيحة برقم325، وقال صحيح فى صحيح الترغيب برقم2013، وقال صحيح فى صحيح أبى داود برقم3253 مختصرا، والنسائى فى السنن الكبرى برقم9214 مختصرا، وقال شعيب الأناؤوط فى تخريج المسند إسناده صحيح برقم22980، وقال فى تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح برقم4363.

[2] عن أبى هريرة والحديث متفق عليه أخرجه البخارى فى صحيحه برقم2140 واللفظ له، ومسلم فى صحيحه برقم1413.

[3] عن أبى هريرة وأخرجه مسلم فى صحيحه برقم1408، وقال الألبانى صحيح فى صحيح الجامع برقم7666.

[4] عن أبى هريرة والحديث متفق عليه أخرجه البخارى فى صحيحه برقم2727 واللفظ له، ومسلم فى صحيحه برقم1515.

[5] عن أنس بن مالك والحديث متفق عليه وأخرجه البخارى فى صحيحه برقم13، ومسلم فى صحيحه برقم45.

وكان ذلك من عادة بعض العرب عند طلاق المرأة، إذلالا وإهانة لها، فإذا كرهها أو كرهته فطلبت منه الطلاق، كاد لها ولم يطلقها، حتى جاء إسلامنا الجميل فحماكِ وأنقذكِ من هذه المهانة.

فقال الله تعالى: {الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ}.[1]

وعن عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما: ((كان الرجلُ يُطلِّقُ ما شاء ثم إن راجعَ امرأتَه قبل أن تنقضيَ عِدَّتُها كانت امرأتَه فغضب رجلٌ من الأنصارِ على امرأتِه فقال لها: لا أَقربُكِ ولا تَحِلِّينَ منِّي. قالت له: كيف قال أُطلِّقُكِ حتى إذا دنا أجلُكِ راجعتُكِ ثم أُطلِّقكِ فإذا دنا أجلُك راجعتُك. قال فشكَت ذلك إلى النبيِّ ﷺ فأنزل اللهُ تعالى ذكره: {الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ} الآيةُ.[2]

حَقُّكِ كَامِلًا

إسلامنا الجميل حافظ على حقكِ كاملًا في حالة الطلاق، فَرَغْمَ فداحة الحدث عليكِ وأثرِه فيكِ، لم يظلمكِ حَقَّكِ في استرداد كل المهر، وخاصةً المؤخرَ منه، فلا يجوز لمطلقكِ أن يحتجزه أو يأخذ جزءًا منه إلا بإذنكِ وسماحة نفسكِ له.

فقال الله تعالى: {وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}.[3]

لكِ نفقةُ العِدَّةِ والمُتْعَةِ

إسلامنا الجميل راعَى المرأة بعد الطلاق الجائر الذي لم تكن هي سببًا فيه، فأجبر إسلامنا الجميل الزوج المطلق على دفع نفقة تسمى نفقة المتعة، تعويضا لكِ وجبرا لخاطركِ وإرْضَاءً لنفسكِ الجريحة، كما أجبره إسلامنا الجميل على النفقة عليكِ في أثناءِ العِدَّةِ.

وَثَمَّ أقوالٌ لعلمائنا في إسلامنا الجميل، أن نفقة المتعة لكل مطلقة سواءٌ أَكان برضاها أَمْ بغيرِ رضاها جبرا لخاطرها، وذلك لعموم الآيةِ.

فقال سبحانه وتعالى: {وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ}.[4]

وقال تعالى: {أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ

---

[1] سورة البقرة الآية 229.
[2] قال الألبانى فى إوراء الغليل إسناده صحيح مرسل برقم7/162، وقال أحمد شاكر فى عمدة التفسير مرسل وقد بينا صحته موصولا برقم1/278/ وقال البخارى فى السنن الكبرى للبيهقى مرسل وهو الصحيح برقم7/333.
[3] سورة البقرة الآية 229.
[4] سورة البقرة الآية 241.

فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَىٰ (٦) لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُۚ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَاۚ سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا}.[1]

طَوَالَ الحَمْلِ والرَّضاعةِ

إسلامنا الجميل أجبر الرجل المتهرب من مسؤوليته تُجَاهَ مطلقته، أن ينفق عليها طَوَالَ مدة حملها في ولده وطَوَالَ مدة رَضاعها له، تخفيفا عليها وجبرا لخاطرها لعدم قدرتها على الإنفاق على حملها وولدها رَغْمَ أنها بانت منه بعد ولادتها، فإنه ينفق عليها نظيرَ إرضاعها للمولود طَوَالَ مدة رَضاعها له، لعموم الآية السابقة في سورة الطلاق.

لا تَخْرُجِي مِنْ بَيْتِكِ

إسلامُنا الجميلُ يريد أن يضيق فرص الطلاق وهدم البيوت فأمر المرأة أن لا تخرج من بيتها بعد الطلاق، بل تظل فيه طَوَالَ مدة العدة، فوجودها فى بيتها وأمام زوجها طُولَ مدة العِدَّةِ -وهي ثلاثُ حيضاتٍ أو ثلاثةُ أشهرٍ- فرصة كافية لمراجعة أسبابِ الطلاقِ ومراجعة النفس وهدوئها بعد ثورة الطلاق، ووجودها في بيتها يولد مشاعر الحب والود مرة أخرى، وعادة لا يتحمل الرجل بُعْدَ زوجه طَوَالَ هذه المدة، فتتولد المشاعر مرة أخرى، ويعود البيت إلى سابق عهده من الحب والود والألفة بين الزوجين.

فقال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍۚ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۚ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا}.

وربنا الرحيم يقول للمطلق والمطلقة لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا، وهو العودة للحياة الأسرية وإنهاء معاناة الطلاق للرجل وللمرأة، ولذا منعها من أن تخرج من بيتها.

ويقول ربنا للمرأة إن هذا البيت بيتكِ أنتِ، مع أن زوجها هو صاحبه وهو من اشتراه بماله، فيواسيها ربنا الكريم في مصيبتها في طلاقها، ويقول لها لا تتركي بيتَ الزوجيةِ، فهو بيتكِ أنتِ ولا يقوم إلّا بكِ، ولا يستقر إلا بوجودكِ، ولو خرجتِ منه لأصاب هذا البيتَ الخرابُ، ولانهدمت هذه الأسرة التي أنتِ عمادها وأساسها.

لَوْ ماتَ عَنْكِ زوجُكِ

إسلامُنا الجميل ضمن لكِ حقكِ سواءٌ كان زوجكِ أو مطلقكِ حيا أو ميتا، فأثناء عدتكِ أمركِ الله سبحانه وتعالى أن تَعْتَدِّي أو تمكثي طَوَالَ مدة العدة في بيتكِ، بيتِ الزوجيةِ سواءٌ أَكانتِ العدة ثلاثَ حيضاتٍ أو ثلاثةَ أشهرٍ أو أربعةَ أشهرٍ وَعَشَرَةُ أيامٍ وهو عدة التي مات عنها زوجها، لعل الأمور تتحسن وتنصلح الأحوال بينكِ وبين زوجكِ المطلق، أوحفاظا عليكِ وصونا لكرامتكِ وسمعتكِ بعد وفاة زوجكِ، فقد تكوني حاملًا في

[1] سورة الطلاق الآية 6 – 7.

أول الحمل الذى لم يظهرْ بَعْدُ ولم يُعْرَفْ، وليكون لديكِ الوقت الكافي لتتدبري أمورِكِ وتسيري حياتكِ بعد وفاة زوجكِ أو انتهاء عدتكِ.

ومن رحمة الله بكِ أن خفف عنكِ مدة مكوثكِ في بيتكِ بيتِ الزوجيةِ دونَ خروجٍ في حال وفاة زوجكِ ، فقد كانت في أول الإسلام تمكث سنة كاملة، وعلى أهل زوجكِ المتوفَّى النفقة عليكِ من مال زوجكِ طَوَالَ هذه المدة جبرًا لخاطركِ ورحمة من الله بكِ، فقال تعالى: {وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ}.[1]

فخفف الله عنكِ وَنُسِخَتْ بآيةِ العدة التي هي أربعةُ أشهرٍ وعَشْرٌ، فقال تعالى الرحيم: {وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا}.[2]

وقد روتِ الفُرَيْعَةُ بنتُ مالكِ بنِ سِنَانٍ أنَّها جاءت إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ تسألُهُ أن ترجِعَ إلى أَهلِها في بني خِدرةَ فإنَّ زوجَها خرجَ في طلَبِ أعبُدٍ لَهُ أَبَقُوا حتَّى إذا كانوا بطرفِ الْقَدُومِ لحقَهم فقتلوهُ. فسألتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ أن أرجعَ إلى أَهلي فإنِّي لم يترُكني في مسْكنٍ يملِكُهُ ولاَ نفقةٍ. قالت فقالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: ((**نعم**)). قالت: فخرجتُ حتَّى إذا كنتُ في الحجرةِ أو في المسجدِ دعاني أو أمرَ بي فدعيتُ لَهُ. فقالَ: ((**كيفَ قلتِ**)). فرددتُ عليْهِ القصَّةَ الَّتي ذَكرتُ من شأنِ زوجي. قالت فقالَ: ((**امْكُثي في بيتِكِ حتَّى يبلغَ الْكتابُ أجلَهُ**)). قالت: فاعتددتُ فيهِ أربعةَ أشْهرٍ وعشرًا. قالت: فلمَّا كانَ عثمانُ بنُ عفَّانَ أرسلَ إليَّ فسألَني عن ذلِكَ فأخبرتُهُ فاتَّبَعَهُ وقضى بِه.[3]

وتخفيفًا عليكِ أيضا وتيسيرًا من إسلامنا الجميل لكِ، إن كان بيتكِ الذي تعتدين فيه بعد وفاة زوجكِ غيرَ آمنٍ وتخافين المُكْثَ فيه، سواءٌ كان بيتَكِ مفردا أو بيتَ أهلِ زوجكِ، فجعل لكِ أن تعتدي فى بيت أهلكِ أو في مكانٍ تأمنين فيه على نفسكِ.

فعن أُمِّ المؤمنين عائشةَ رضي الله عنها وعن أبيها: ((قال عروةُ بنُ الزبيرِ لعائشةَ: ألم تري إلى فلانةَ بنتِ الحكمِ، طلَّقها زوجُها البتَّةَ فخرجت؟ فقالت: بئس ما صنعت، قال: ألم تسمعي في قولِ فاطمةَ؟ قالت: أَمَا إنه ليس لها خيرٌ في ذكر هذا الحديثِ)). وزاد ابن أبي الزِّنَادِ، عن هشامٍ، عن أبيه: ((عَابَتْ عائشةُ أشدَّ العيبِ، وقالت: إنَّ فاطمةَ كانت في مكانٍ وَحِشٍ، فخيف على ناحيتِها، فلذلك أَرْخَصَ النبيُّ ﷺ)).[4]

أَمَّا حديثُ فاطمةَ بنتِ قَيْسٍ فهو: ((أنَّ أبا عَمرِو بنَ حفصِ بنِ المغيرةِ خرج مع عليِّ بنِ أبي طالبٍ إلى اليمنِ. فأرسل إلى امرأتِه فاطمةَ بنتِ قَيسٍ بتطليقةٍ كانت بقِيَتْ من طلاقِها. وأمر لها الحارثُ بنُ هشامٍ وعياشُ بنُ أبي ربيعةَ بنفقةٍ فقالا لها: واللهِ مالَكِ نفقةٌ إلا أن تكوني حاملًا. فأتتِ النبيَّ ﷺ فَذَكَرَتْ له قولَهما. فقال: **لا نفقةَ لكِ**. فاستأذنَته في الانتقالِ فأذِن لها. فقالت: أين يا رسولَ اللهِ؟ فقال: **إلى ابنِ أمِّ مكتومٍ**. وكان أعمى. تضع ثيابَها عنده ولا يراها. فلما مضت عدتُها أنكحها النبيُّ ﷺ أسامةَ بنَ زيدٍ. فأرسل إليها مَرْوَانُ قبيصةَ بنَ ذُؤيبٍ يسألها عن الحديثِ. فحدَّثَته به. فقال مَرْوَانُ: لم نسمع هذا الحديثَ إلا مِن امرأةٍ. سنأخذ

---

[1] سورة البقرة الآية 240.

[2] سورة البقرة الآية 234.

[3] رواه أبو داود فى سننه وقال الألبانى صحيح فى صحيح أبى داود برقم2300، وقال صحيح فى صحيح الترمذى برقم1204،وقال شعيب الأناؤوط فى نخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح برقم4292.

[4] والحديث متفق عليه أخرجه البخارى فى صحيحه معلقا بصيغة الجزم برقم5325،وبرقم5326 واللفظ له، ومسلم فى صحيحه موصولا برقم1481.

بالعصمةِ التي وجدنا الناسَ عليها. فقالت فاطمةُ حين بلغها قولُ مروانَ: فبيني وبينكم القرآنُ. قال اللهُ عزَّ وجلَّ: {لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ} [65 / الطلاق / 1] الآيةُ. قالت: هذا لمن كانت له مُراجَعَةٌ. فأيُّ أمر يَحدثُ بعد الثلاثِ؟ فكيف تقولون: لا نفقةَ لها إذا لم تكن حاملًا؟ فعلامَ تحبِسونها؟)).[1]

لكِ عودةٌ له

فى إسلامنا الجميل إذا طلقت المرأة ثلاث مرات، أصبحت بائنًا من زوجها، فلا يقربها ولا يَمَسُّها عقابًا له على تهوره وطلاقه زوجتَه للمرة الثالثة، وأمره وأمرها أن تخرج من بيته لأنه لم يَعُدْ بَيْتَهَا، وأصبح كرجل أجنبيٍّ عنها وحرامًا عليها، وتعتد فى بيت أهلها أو أحد محارمها حتى تنتهيَ عِدَّتُها ولا تعودَ إليه إلا بعد زواجٍ صحيحٍ مِنْ آخَرَ، ودخولِه بها.

فإذا استحالت عشرتها الجديدة وطلقها زوجها الجديد، أجاز لها إسلامنا الجميل أن تعود لزوجها القديم بمهر جديد وعقد جديد، إرضاءً وتكريمًا لها وتأديبًا له، وذلك بعد قضاء عدتها من زوجها الجديد بشرط ألَّا يردها لعصمته مرة أخرى فى مدة عدتها.

ولا يحل زوجها القديم لها إلَّا بعد دخول زوجها الجديد عليها ومعاشرتها، فقد ترضى بزوجها الجديد وتجد فيه ما افتقدته في زوجها القديم، وتبدأ معه صفحة جديدة من حب ومودة وإنشاء أسرة سعيدة، إذا وجدت عنده ما يطوي لها صفحتها القديمة وما عانته من زوجها القديم.

فقد روت أُمُّ المؤمنين عائشةُ رضي الله عنها وعن أبيها: ((جَاءَتِ امْرَأَةُ رِفاعَةَ القُرَظِيِّ النبيَّ ﷺ، فَقالَتْ: كُنْتُ عِنْدَ رِفَاعَةَ، فَطَلَّقَنِي، فأبَتَّ طَلَاقِي، فَتَزَوَّجْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بنَ الزُّبَيْرِ إنَّما معهُ مِثْلُ هُدْبَةِ الثَّوْبِ، فَقالَ: **أتُرِيدِينَ أنْ تَرْجِعِي إلى رِفَاعَةَ؟ لَا، حتَّى تَذُوقِي عُسَيْلَتَهُ ويَذُوقَ عُسَيْلَتَكِ**)).[2]

فقال تعالى: {الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَن يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٢٢٩) فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ ۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يَتَرَاجَعَا إِن ظَنَّا أَن يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ}.[3]

زوجُكِ السابقُ أَحَقُّ بِكِ

إسلامنا الجميل يريد لم شتات الأسر ورأب الصدع وعودة الحب بين الزوجين المفترقين بعد الطلاق، فلو طلقها زوجها الأول وانتهت عدتها منه، فقد أجاز لها ولزوجها أن يعودا مرة أخرى بمهر جديد وعقد جديد تكريما لها وحفظا لكرامتها، وإدخالًا للسرور عليها، ورأبًا لصدع الأسرة وَلَمًّا لِشَمْلِهَا، وَلِيَنْتَبِهَ كُلٌّ منهما إلى ما ارتكب فى حق الآخَرِ، حيث الحب ما زال قائمًا تحت الرماد.

---

[1] عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أخرجه مسلم فى صحيحه برقم1480، وبرواية أخرى عن فاطمة بنت قيس وأخرجها مسلم فى صحيحه برقم1480 وقال الألبانى صحيح فى صحيح أبى داود برقم2284، وصححه فى صحيح النسائى برقم3244.

[2] عن عائشة والحديث متفق عليه وأخرجه البخارى فى صحيحه برقم2639، ومسلم فى صحيحه برقم1433.

[3] سورة البقرة الآية 292 – 230.

فيقول ربنا سبحانه وتعالى: {وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}.[1]

وأخرج البخاري فى (صحيحه) عن الحسنِ {فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ} قال: حدَّثَني مَعقِلُ بنُ يَسارٍ أنها نزَلَتْ فيه، قال: ((زوَّجْتُ أختًا لي من رجلٍ فطلَّقَها، حتى إذا انقضَتْ عِدَّتُها جاء يَخطِبُها، فقُلْتُ له: زوَّجْتُكَ وفرَشْتُكَ وأكرَمتُكَ، فطلَّقْتَها، ثم جِئتَ تَخطِبُها، لا واللهِ لا تعودُ إليكَ أبدًا وكان رجلًا لا بأسَ به، وكانتِ المرأةُ تُريدُ أن تَرجِعَ إليه، فأنزَلَ اللهُ هذه الآيةَ : {فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ} فقُلْتُ: الآنَ أفعَلُ يا رسولَ اللهِ، قال: فزوَّجَها إياه)).[2]

لا تَنْسَوُا الفضلَ بينكم

رَغْمَ أن الطلاق فى إسلامنا الجميل مباح بقدر الحاجة الملحة له، فهو في الأصل محظور لما له من قطع أواصر المحبة بين الأسر وهدم لكيانها وتشريد لأولادها، فقد راعى إسلامنا الجميل ألا يكون فى الطلاق هذه المشاكل الجمة، وسعى فى حلها بما يرضي الطرفين، بل كان لمصلحة المرأة أشد وفي حقها أَوْفَى منعا لجور الأزواج على زوجاتهم.

ولذا أمرنا ربنا سبحانه بالتسامح والتغاضي في الحقوق وخاصةً حَقَّ المرأةِ لجبر خاطرها ومواساةً لمصيبتِها، فقال تعالى: {وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}.[3]

لكِ نصفُ المهرِ

إسلامنا الجميل ضمن لكِ حقكِ فورَ كتابةِ عقدِ الزواجِ، احترامًا لكِ وتقديرًا لِمَكَانَتِكِ وإعلاءً لشأنكَ، فإن طلقكِ زوجكِ قبل أن يَمَسَّكِ ويدخل بكِ، فلكِ نصف المهر كاملًا، ولكِ تكرمًا منكِ وتفضلًا أن تتنازلي عنه أو جزءٍ منه، وَلِوَلِيِّكِ مثلِ أبيكِ أو أخيكِ أو غيرِهما لمن له حق الولاية عليكِ أن يتنازلَ بموافقتكِ عن نصف المهر أو جزء منه إن كنتِ بكرًا ولم تستطيعي لحيائكِ وإحراجكِ أن تتكلمي.

وينبهكِ الكريم أن تكوني كريمة فَتَعْفِي، وهو أقرب للتقوى، لأن زوجكِ لم يمسكِ أو يتمتع بكِ، فيكفيه أن خسركِ أنت.

فيقول الرحمن الكريم: {وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}.[4]

بل قال بعض علمائنا إن لكِ المهرَ كلَّه إذا خلا بِكِ زوجكِ خلوة شرعية بغير دخول، تكريما لكِ وجبرا لخاطركِ.

---

[1] سورة البقرة الآية 232

[2] أخرجه البخارى فى صحيحه برقم5130، وقال الألبانى صحيح فى صحيح الترمذى باختلاف يسير برقم2981.

[3] سورة البقرة الآية 237.

[4] سورة البقرة الآية 237.

ترثين مطلقكِ

بل أكرمكِ إسلامنا الجميل وحفظ حقكِ بمجرد عقد الزواج وإن لم يدخل بكِ، فلكِ أن تأخذي مهركِ من ميراث زوجكِ في حالة وفاته، وإن لم يُسَمِّ أو يكتبْ لكِ المهر فتأخذي ما يعادل مهر أقرانكِ، ولكِ أيضا ميراثُه فى حال طلاقكِ ما دمتِ في العدة لأنكِ مازلتِ زوجتَه، وإن كان طلاقكِ منه بائنًا أي بعد الطلقة الثالثة عند مرض الموت فلا يُعْتَدُّ بطلاقه وخاصةً إن كان يقصد به حرمانَكِ مِنْ إِرْثِهِ.

فقد روى مَعْقِلُ بْنُ سِنَانٍ رضي الله عنه قال عن عبد الله في رجل تزوج امرأة فمات عنها ولم يدخل بها ولم يفرض لها الصداق فقال لها: الصداق كاملًا وعليها العدة ولها الميراث. فقال معقلُ بنُ سنانٍ: ((سمعت رسول الله ﷺ قضى به في بِرْوَعِ بنتِ واشقٍ - وفي رواية قال: اختلفوا إليه شهرًا أو قال مرات – قال: فإني أقول فيها إن لها صداقًا كصداق نسائها لا وكسَ ولا شَطَطَ وإن لها الميراث وعليها العدة فإن يكُ صوابا فمن الله وإن يكن خطأً فمني ومن الشيطان والله ورسوله بريئان. فقام ناس مِنْ أَشْجَعَ فيهمُ الجَرَّاحُ وأبو سنانٍ فقالوا: يا ابنَ مسعودٍ نحن نشهد أن رسول الله ﷺ قضاها فينا في بِرْوَعِ بنتِ واشقٍ وإن زوجَها هِلَالُ بنُ مُرَّةَ الْأَشْجَعِيُّ كما قضيت. قال: ففرح عبد الله بن مسعود فرحًا شديدًا حين وافق قضاؤه قضاء رسول الله ﷺ)).[1]

لا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا

حماكِ إسلامنا الجميل من جَوْرِ الأزواج وظلمهم فقد كان الرجل ينتقم من زوجته فيطلقها وقبل انقضاء عدتها يراجعها ضرارًا، ثم يطلقها مرة أخرى وقبل انقضاء عدتها يراجعها وهكذا، فحماكِ الله من هذا الجَوْرِ والظلم فقال سبحانه وتعالى: {وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ۚ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}.[2]

بل توعد الله من يفعل ذلك بالظلم لنفسه فإن الظلم الذى ظن أنه يقع على مطلقته يقع عليه هو، ويحذره الله تعالى من أن يتخذ آيات الله العظيم الجليل المنتقم هزوًا ولعبًا واستخفافًا بأحكامه سبحانه، ويذكره بنعمه عليه، ومنها نعمة الزواج، ويحذره سبحانه ويعظه ويأمره بتقوى الله فى زوجته فلا يظلمها ولا يجور عليها، إما بردها إليه أو بتطليقها تطليقة.

لا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا

أجاز إسلامنا الجميل للمرأة التى طلقت ثلاثَ طَلَقَاتٍ، أو التي مات عنها زوجها، أن يُعَرِّضَ لها أحد الرجال بالزواج وبدء حياة جديدة، ولكن لا يَعْرِضُ عليها الزواجَ صُرَاحًا، فالحياة لم تنته بموت زوجها، ولحزنها على فراق زوجها جعلها تعتد عليه أربعةَ أشهرٍ وعَشَرَةَ أَيَّامٍ، ومع طول هذه المدة وبمرور الوقت، ينسى الإنسان مأساته ويتطلع لحياة جديدة، ولعلها تكونُ أفضل من القديمة فيكونَ فيها الخير.

---

[1] قال الألبانى صحيح فى صحيح أبو داود برقم2114 و 2116، وقال صحيح فى صحيح الترمذى برقم1145، وصحيح فى صحيح ابن ماجه برقم1546، وصحيح فى صحيح النسائى برقم3354 وابن حبان فى صحيحه برقم4098.

[2] سورة البقرة الآية 231

فلما مات أبو سَلَمَةَ حزنت عليه أُمُّ سَلَمَةَ حزنًا شديدًا وقالت: لن يعوضني الله خيرًا من أبي سَلَمَةَ، فرزقها الله خيرًا من أبي سَلَمَةَ، وهو سيد الأولين والآخرين الحبيب والرسول النبي ﷺ.

فتروي أُمُّ سَلَمَةَ رضي الله عنها: قالت: ((فلمَّا مات أبو سَلَمَةَ أتيتُ النَّبيَّ ﷺ فقلتُ: يارسولَ الله إنَّ أبا سَلَمَةَ قد مات. قال: **قولي: اللَّهمَّ اغفرْ لي وله وأعقِبْني منه عُقْبَى حَسَنَةً**. قالت: فقلتُ. فأعقبني اللهُ مَن هو خيرٌ لي منه. محمَّدًا ﷺ)).[1]

وقد حَرَصَ إسلامنا الجميل أن يزيل الحزن والهم عن المرأة التى مات عنها زوجها، أو التي طلقت ثلاث مرات، ولم يمنع إسلامنا الجميل أن يُلَمِّحَ من أراد خطبتها بالقول تلميحًا لا تصريحًا، حرصًا على مشاعرها واحترامًا لعدتها، فله أن يُعَرِّضَ أو يُلَمِّحَ ولا يبوحَ بمعنى كلام الخِطْبَةِ لها أو لِوَلِيِّهَا، وهي لا تَعِدُ بشيءٍ ولا تُصَرِّحُ بِقَبُولِها إلّا بَعْدَ انتهاءِ عِدَّتِهَا، فلا يقبل أحد أن تُوَاعِدَ أحدًا سِرًّا فى عدتها، حفاظا على سمعتها وحرصا على كرامتها ودرءا للشبهات عنها، فقد صانكِ إسلامنا الجميل من كل عيب.

وكما حدث لفاطمةَ بنتِ قَيْسٍ فتروي فتقول: ((إنَّ أبا عمرِو بنَ حفصٍ طلَّقَها البتَّةَ وَهوَ غائبٌ، فأرسلَ إليها وَكيلَهُ بشَعيرٍ، فتسَخَّطتهُ، فقالَ: واللَّهِ ما لَكِ علَينا من شيءٍ، فجاءَت رسولَ اللَّهِ ﷺ فذَكَرت ذلِكَ لَهُ، فقالَ لها: **ليسَ لَكِ عليه نفقةٌ**، وأمرَها أن تعتدَّ في بيتِ أمِّ شَريكٍ، ثمَّ قالَ: **إنَّ تِلكَ امرأةٌ يَغشاها أصحابي، اِعتدِّي في بيتِ ابنِ أمِّ مَكْتومٍ، فإنَّهُ رجلٌ أعمى، تَضعينَ ثيابَكِ، وإذا حلَلتِ فآذنيني**، قالَت: فلمَّا حللتُ، ذَكَرتُ لَهُ أنَّ معاويةَ بنَ أبي سفيانَ وأبا جَهْمٍ خَطباني، فقالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: **أمَّا أبو جَهْمٍ، فلا يَضعُ عصاهُ عن عاتقِهِ، وأمَّا مُعاويةُ فصعلوكٌ لا مالَ لَهُ، انكِحي أسامةَ بنَ زيدٍ**، قالَت فكَرِهْتُهُ، ثمَّ قالَ: **انكِحي أسامَةَ بنَ زيدٍ**. فنَكَحتُهُ، فجعلَ اللَّهُ تعالى فيهِ خيرًا كثيرًا، واغتَبطتُ بِهِ)).[2]

حَمَاكِ مِنَ الْعَضْلِ {لا تَعْضُلُوهُنَّ}

إسلامنا الجميل أنصفكِ وحماكِ من الجور والظلم، من وَلِيِّكِ سواءٌ أَكان أباكِ أم أخاكِ أم زوجَكِ، فقد حرم الله سبحانه وتعالى الظلم على كل الكون وليس البشر فَحَسْبُ، فقد حرمه سبحانه وتعالى على نفسه، فقال سبحانه على لسان نبيه في الحديث القدسي عن النبيِّ ﷺ، فيما روى عن اللهِ تبارك وتعالى أَنَّهُ قال: ((**يا عبادي إني حرَّمتُ الظلمَ على نفسي وجعلتُه بينكم محرَّمًا. فلا تظَّالَمُوا**)).[3]

وحرم أن تظلم المرأة وأنصفها من العَضْلِ، وهو أن يمنع وَلِيُّها زواجَها ممن رغب فيها ووافقت عليه، ظلمًا لها وإجحافًا لحقها الذي قرره إسلامنا الجميل فى حق المرأة أن تختار من يكون زوجها دون إكراه.

ولِوَلِيِّ المرأة حق فى رفض من اختارته إذا ساء اختيارها ولم تدرك عواقبه، ولكن إذا كان هذا الزوج صالحا وكان كُفْئًا فى الخلق والدين، فليس له منعها من الزواج منه، ولو فعل ذلك فقد عَضَلَها أي ظلمها في حقها، فالأولياء قد يَعْضُلُون المرأة ظلما لأسباب كثيرة، منها إذا كان الولي هو أباها أو أخاها أو غيرَهما، فقد يعضلونها أي يظلمونها لأن الزوج ليس كُفْئًا لها، من حيث الغنى أو الجاهُ ويكون أقل شأنا منهم، أو طمعا في

---

[1] أخرجه مسلم فى صحيحه برقم919، وقال الألبانى صحيح فى صحيح ابن ماجه برقم1195، وقال صحيح فى صحيح الترمذى برقم977.
[2] صححه الألبانى فى صحيح أبى داود برقم2284، وصححه فى صحيح النسائى برقم3245.
[3] عن أبى ذر الغفارى وأخرجه مسلم فى صحيحه برقم2577، وابن حبان فى صحيحه برقم619، وصححه الألبانى فى صحيح الأدب المفرد برقم377.

مهر أكبرَ ويستفيدُ هو منه، أو يريد أن يزوجها رجلًا له معه مصالحُ وتجارةٌ ويخشى خسارتها، أو تكون وَلِيَّتُهُ ذاتَ مالٍ وهو يستنفع منها بهذا المال ويخشى فقدانه إذا زوجها، أو تكون يتيمة ويريد أن يتزوجها هو أو يُزَوِّجَها أَحَدَ أقاربه طمعًا فى مالها، أو يَحْجُرَ عليها ويعلنَ أنها لأحد أقاربه ليمنعَ عنها الخطاب ويجبرَها على الزواج ممن يريده هو، أو يمنعَها من العودة لزوجها إذا طلقها، أو يمنعَ عنها الزواج إذا ترملتْ ومات عنها زوجها، وقد يكون الظلم والعَضَالَةُ من زوجها نفسه إذا كرهها فلا يعطيها حقها فى النفقة أو المبيت عنده أو يرفضُ أن يطلقها إذا طلبت منه طلاقها أو يغالي فى طلب مزيد من المال فى حال طلبها الخُلْعَ منه لتفتديَ نفسها منه ومن عَضَالِه.

كل هذه الحالات من الظلم حرمها إسلامنا الجميل، حمايةً لكِ وإعطاءً لحقكِ في الحياة الكريمة بلا ظلم أو عَضْلٍ.

فقد قال ربنا العادل الحكيم: {وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}.[1]

ويقول العليم الحكيم: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا}.[2]

ويقول ربنا الرحيم: {وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ ۖ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَن تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا}.[3]

وقد بَيَّنَّا سابقًا أحاديثَ عدةً في حق المرأة في اختيار شريكِ حياتها بكامل حريتها، وكيف رد رسول الله ﷺ زواج الوَلِيِّ أو مَنِ اختاره لها من غير إرادتها، ومنها قول الحبيب ﷺ: ((**إذا جاءَكم مَن ترضَونَ دينَه وخُلقَه فأنكِحوهُ، إلَّا تفعلوا تَكن فتنةٌ في الأرضِ وفسادٌ**. قالوا: يا رسولَ اللهِ وإن كانَ فيهِ. قالَ: **إذا جاءَكم مَن ترضَونَ دينَه وخُلقَه فأنكِحوهُ**. ثلاثَ مرَّاتٍ)).[4]

وما رواه أبو هريرةَ رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ: ((**إذا خطبَ إليكم مَن ترضَونَ دينَه وخلقَه، فزوِّجوهُ إلَّا تفعلوا تَكن فتنةٌ في الأرضِ وفسادٌ عريضٌ**)).[5]

وحديثُه عَنِ استئذانها وموافقتها قال الحبيب ﷺ: ((**لا تُنكَحُ الأيِّمُ حتَّى تُستَأمَرَ، ولا تُنكَحُ البِكْرُ حتَّى تُستأذَنَ**، قالوا: يا رسولَ اللهِ، وكيف إذْنُها؟ قال: **أن تَسكُتَ**)).[1]

---

[1] سورة البقرة الآية 232.
[2] سورة النساء الآية 19.
[3] سورة النساء الآية 127.
[4] عن أبى حاتم المزنى وقال الألبانى حسن صحيح فى صحيح الترمذى برقم1084، وقال حسن فى صحيح ابن ماجه برقم1614، إرواءالغليل برقم1868، وقال فى رواية أبو هريرة وعبدالله بن عمر وأبو حاتم المزني حسن فى صحيح الجامع برقم270.
[5] قال الألبانى حسن صحيح فى صحيح الترمذى برقم1084، وقال فى تخريج مشكاة المصابيح حسن لغيره برقم3026، وقال حسن فى صحيح ابن ماجه برقم1614.

ليس لكِ أن تَهَبِي نفسكِ لأحد إلا بمهر وشهود.

إسلامنا الجميل أعزكِ ورفع من قدركِ، وجعلكِ عزيزة مصانة لا يصل إليكِ السفهاء والطامعون، وجعل الوصول إليكِ بعزة وشرف، يبذل فيكِ الرجل المال والهدايا حتى يحظى بقبولكِ له والموافقة عليه، فلا بد له من دفع المهر لكِ، زاد أو قل، بكرًا كنتِ أو ثيبًا، وجعل لكِ من يساندكِ ويدافع عنكِ ويطالب بحقوقكِ ألا وهو وَلِيُّكِ، فلم يتركْكِ إسلامنا الجميل وحدكِ، بل جعل لكِ سندًا وحماية، وليس ذلك فَحَسْبُ بل لابد أن يشهد جمهور من الناس على عقدكِ وزواجكِ، حتى تبرئي من كل شبهة ويكون وَلَدُكِ معلومَ الأبِ والنسبِ.

ولذا حماك إسلامنا من أن تقعي في هوى من لا يصونكِ ولا يحافظ عليكِ، فمنعكِ أن تهبي نفسكِ لأي رجل كان، ومهما يكنْ حبكِ له وغرامكِ به، فلا تحلين له إلا بمهر ووَلِيٍّ وشهود.

ولو قال لكِ هَبِي نفسكِ لي بغير هذه الشروط التي تصونكِ تحميكِ أنتِ ومن في بطنكِ، ووقعتِ تحت تأثيره وكلامه المعسول، فقد عصيتِ الله ورسوله معصية كبيرة، فيكون ما فعلتِ هو الزنا، وهو الحرام الذي يأباه كل كريم وكريمة، ولا يرضاه الشريف والشريفة، فاحذري أن تقعي في حبال من ليس لهم ضمير وانعدمتْ فيهم الكرامة والإنسانية.

أَمَّا المرأةُ التي وهبتْ نفسَها للنبي الحبيب ﷺ فقد كانتْ خاصة له وحده - ولم تَحِلَّ هبةُ المرأةِ نفسَها لأحد بعده - فقد كانتْ منحة من الله الكريم لنبيه الحبيب ﷺ وحده، ورَغْمَ كرم الله لنبيه ﷺ، فإنه ﷺ لم يكن عنده امرأة وهبتْ نفسها له.

وأخرج ابنُ جريرٍ وابنُ أبي حاتمٍ والطبرانيُّ وابنُ مردويهِ والبيهقيُّ في (السُّنَنِ) عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما قال: لم يكن عند رسول الله ﷺ امرأةٌ وهبتْ نفسها له، وَقَدْ قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمْ يَكُنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ امْرَأَةٌ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لَهُ.[2]

وَرَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ أَبِي كُرَيْبٍ، عَنْ يُونُسَ بْنِ بُكَيْرٍ أَيْ: أَنَّهُ لَمْ يَقْبَلْ وَاحِدَةً مِمَّنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لَهُ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ مُبَاحًا لَهُ وَمَخْصُوصًا بِهِ؛ لِأَنَّهُ مَرْدُودٌ إِلَى مَشِيئَتِهِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : {إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا} أَيْ: إِنِ اخْتَارَ ذَلِكَ.[3]

واختلف أهل العلم في التي وهبت نفسها لرسول الله ﷺ من المؤمنات، وهل كانت عند رسول الله ﷺ امرأة كذلك؟ فقال بعضهم: لم يكن عند رسول الله ﷺ امرأة إلا بعقد نكاح أو ملك يمين، فأما بالهبة فلم يكن عنده منهن أحد.[4]

قالت عائشة رضي الله عنها وعن أبيها: ((كُنْتُ أَغَارُ علَى اللَّاتي وهَبْنَ أَنْفُسَهُنَّ لِرَسولِ اللَّهِ ﷺ، وأَقُولُ: أَتَهَبُ المَرْأَةُ نَفْسَهَا؟ فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {تُرْجِي مَن تَشَاءُ منهنَّ وتُؤْوِي إلَيْكَ مَن تَشَاءُ ومَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فلا جُنَاحَ عَلَيْكَ} قُلتُ: ما أَرَى رَبَّكَ إلَّا يُسَارِعُ في هَوَاكَ)).[1]

---

[1] عن أبى هريرة والحديث متفق عليه وأخرجه البخارى فى صحيحه برقم5136، ومسلم فى صحيحه برقم 1419.
[2] عن عكرمة مولى ابن عباس وقال ابن حجر إسناده حسن فى فتح البارى برقم8/386، وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد رجاله ثقات برقم9/255.
[3] تفسير بن كثير - سورة الأحزاب – الأية 50- 6/394.
[4] تفسير الطبرى – سورة الأحزاب – الأية 50- 22/17.

فقد كانت رضي الله عنها شديدة الغيرة على النبي الحبيب ﷺ، وتعيب وتستغرب من أن تتجرأ المرأة وتهب نفسها للرجل بدون مهر، ولكنه ﷺ ليس ككل الرجال فهو النبي الرسول الحبيب ﷺ، أعطاه الله هذه المنحة خاصة دون المؤمنين، ولها عذرها فيما قالت.

وعن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه: ((كُنْتُ عِنْدَ أَنَسٍ وعِنْدَهُ ابْنَةٌ له، قالَ أَنَسٌ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إلى رَسولِ اللَّهِ ﷺ تَعْرِضُ عليه نَفْسَهَا، قالَتْ: يا رَسولَ اللَّهِ، أَلَكَ بي حَاجَةٌ؟ فَقالَتْ بنْتُ أَنَسٍ: ما أَقَلَّ حَيَاءَهَا، واسَوْأَتَاهْ واسَوْأَتَاهْ، قالَ: هي خَيْرٌ مِنْكِ، رَغِبَتْ في النبيِّ ﷺ فَعَرَضَتْ عليه نَفْسَهَا)).[2]

قال تعالى فى كتابه الكريم: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرۡنَ مَعَكَ وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا فَرَضۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ لِكَيۡلَا يَكُونَ عَلَيۡكَ حَرَجٞۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا}.[3]

ومعنى أن تهب المرأة نفسها للرجل هو أن تعرض نفسها عليه وتتزوجه بدون مهر، وهذا انتهى بعد النبي ﷺ، فلا يجوز أن تهب المرأة نفسها لأي رجل كان إلا بمهر ووَلِيٍّ وشهود، فقد أعزكِ الإسلام وحافظ عليكِ وحماكِ ومنع نفسكِ أن تقع فى الحرام باسم الحب والهبة.

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ الساعديِّ رضي الله عنه: ((أنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ رَسولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: يا رَسولَ اللَّهِ جِئْتُ لأهَبَ لكَ نَفْسِي، فَنَظَرَ إلَيْهَا رَسولُ اللَّهِ ﷺ، فَصَعَّدَ النَّظَرَ إلَيْهَا وصَوَّبَهُ، ثُمَّ طَأْطَأَ رَأْسَهُ، فَلَمَّا رَأَتِ المَرْأَةُ أنَّه لَمْ يَقْضِ فِيهَا شيئًا جَلَسَتْ، فَقَامَ رَجُلٌ مِن أصْحَابِهِ، فَقَالَ: يا رَسولَ اللَّهِ إنْ لَمْ يَكُنْ لكَ بهَا حَاجَةٌ فَزَوِّجْنِيهَا، فَقَالَ: **هلْ عِنْدَكَ مِن شيءٍ؟** فَقَالَ: لا واللَّهِ يا رَسولَ اللَّهِ، قَالَ: **اذْهَبْ إلى أهْلِكَ فَانْظُرْ هلْ تَجِدُ شيئًا؟** فَذَهَبَ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ: لا واللَّهِ يا رَسولَ اللَّهِ ما وجَدْتُ شيئًا، قَالَ: **انْظُرْ ولو خَاتَمًا مِن حَدِيدٍ.** فَذَهَبَ ثُمَّ رَجَعَ، فَقَالَ: لا واللَّهِ يا رَسولَ اللَّهِ ولَا خَاتَمًا مِن حَدِيدٍ، ولَكِنْ هذا إزَارِي - قَالَ سَهْلٌ: ما له رِدَاءٌ - فَلَهَا نِصْفُهُ، فَقَالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: **ما تَصْنَعُ بإزَارِكَ، إنْ لَبِسْتَهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا منه شيءٌ، وإنْ لَبِسَتْهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْكَ شيءٌ.** فَجَلَسَ الرَّجُلُ حتَّى طَالَ مَجْلِسُهُ ثُمَّ قَامَ فَرَآهُ رَسولُ اللَّهِ ﷺ مُوَلِّيًا، فأمَرَ به فَدُعِيَ، فَلَمَّا جَاءَ قَالَ: **مَاذَا معكَ مِنَ القُرْآنِ؟** قَالَ: مَعِي سُورَةُ كَذَا، وسُورَةُ كَذَا، وسُورَةُ كَذَا - عَدَّهَا - قَالَ: **أتَقْرَؤُهُنَّ عن ظَهْرِ قَلْبِكَ؟** قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: **اذْهَبْ فقَدْ مَلَّكْتُكَهَا بما معكَ مِنَ القُرْآنِ**)).[4]

ومعنى هذا الحديث الجميل أن النبي ﷺ لم يوافق أن تهب المرأة نفسها للرجل، إلا بمهر ولو خاتمًا من حديد، بل كان مهرها بما حفظ الرجل من القرآن الكريم، ولو وافق أن تهب المرأة نفسها دون مهر لوافق على طلب الرجل بزواجها منه دون مهر، ولكنه ﷺ اشترط عليه المهر أولًا، حفاظا على المرأة وكرامتها وألا تكون سِلعة رخيصة يمتهنها كل فاسق لعوب.

قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَكِ

---

[1] الحديث متفق عليه أخرجه البخارى فى صحيحه برقم4788، ومسلم فى صحيحه برقم1464.
[2] عن أنس وأخرجه البخارى فى صحيحه برقم5120، وقال الألبانى صحيح فى صحيح ابن ماجه برقم2/164 باختلاف يسير.
[3] سورة الأحزاب الآية 50.
[4] الحديث متفق عليه أخرجه البخارى فى صحيحه برقم5030، ومسلم فى صحيحه برقم1425.

إسلامنا الجميل سمع شكواك، وجعل لك مخرجًا وحلًّا يقتدي به المسلمون فى كل زمان ومكان، فقد اشتكت خَوْلَةُ بنتُ ملكِ بنِ ثعلبةَ إلى رسول الله أن زوجها قد ظاهر منها، أي قال لها: أنتِ عَلَيَّ كظهر أمي، وكان الظِّهَارُ أحد أنواع الطلاق وأشده في الجاهلية، حيث لا رجعة فيه كالطلاق البائن، وكان لها منه أولاد صغار، فجاءت رسولَ الله تشتكي هذا الطلاقَ، وتطلب من الرسول أن يجد لها مخرجا من هذه المعضلة، فقال الحبيب ﷺ: ((**ما أراكِ إلا قد بِنْتِ**))، وتعيد الشكوى فتقول إن لها منه أطفالًا صغارًا، إن ضَمَّتْهُم إليها ضاعوا وإن ضُمُّوا إليه جاعوا، ورسول الله ﷺ يقول لها إنه قد حَرُمَ عليها، حتى أنزل الله فيها وفي كل المسلمين بعد ذلك مخرجًا من معضلة الظهار، وهو الكفارة عن هذا القول، ولم يجعله طلاقًا، رأفةً بكِ ورحمةً.

فقد روتِ السيدةُ خولةُ بنتُ ملكِ بنِ ثعلبةَ قالت: ((ظاهرَ منِّي زَوجي أوسُ بنُ الصَّامتِ فَجِئْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ أشكو إليهِ ورسولُ اللَّهِ ﷺ يجادِلُني فيهِ ويقولُ: **اتَّقي اللَّهَ فإنَّهُ ابنُ عمِّكِ**. فما بَرِحْتُ حتَّى نزلَ القرآنُ: {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا} إلى الفَرضِ. فقالَ: **يُعتِقُ رقَبةً**. قالَت: لا يَجِدُ. قالَ: **فيَصومُ شَهْرينِ مُتَتابِعَينِ**. قالَتْ: يا رسولَ اللَّهِ إنَّهُ شيخٌ كبيرٌ ما بهِ مِن صيامٍ. قالَ: **فَليُطعِمْ ستِّينَ مِسكينًا**. قالَتْ: ما عندَهُ مِن شيءٍ يتَصدَّقُ بهِ. قالَت فأُتِيَ ساعتَئذٍ بِعَرَقٍ من تَمرٍ. قُلتُ: يا رسولَ اللَّهِ فإنِّي أعينُهُ بِعَرَقٍ آخرَ. قالَ: **قد أحسَنتِ اذهَبي فأطعِمي بِها عنهُ ستِّينَ مسكينًا وارجِعي إلى ابنِ عمِّكِ**)) قالَ: والعَرَقُ سِتُّونَ صاعًا.[1]

خَيَّرَكِ فاختاري أنتِ

إن إسلامنا الجميل احترم المرأة وأعلى قدرها، وجعل لها حرية في الاختيار، ولم يفرض عليها قرارا لا يلزمها، حتى فى أمور الزوجية، فجعل لها حرية الاختيار والبقاء مع زوجها، فإذا لم تحتمل الزوجة البقاء مع زوجها جعل لها إسلامنا الجميل سبيل الاختيار.

فقد خَيَّرَ الحبيبُ ﷺ أزواجَه فى الاستمرار معه أو طلاقهن، فقد طلب أزواجُه منه أن يوسع عليهم النفقة بعدما وسع الله عليه من فتوحات، ولكن كان هَمُّ النبيِّ ﷺ هو المسلمين وهمومَهم، وكان كثيرٌ منهم فقراءَ وكان ينفق ماله كما أمره الله على الفقراءِ والمساكينِ والأرامِلِ والأيتامِ وفي سبيلِ اللهِ.

كما قال الله تعالى: {مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ كَيۡ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ}.[2]

ورغْمَ أنه رسول الله وطاعتُه واجبةٌ كما قال ربُّنا: {مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ}.[3]

فقد خَيَّرَ أزواجَه بين الاستمرار معه على شظف العيش في الحياة الدنيا والرضا بقضاء الله، والصبر معه، وبين طلاقهن ومتاع الدنيا وزينتها، وهذا حقهن، وحق كل امرأة ترفض ضيق العيش مع زوجها، فقد

[1] قال الألبانى فى صحيح أبى داود حسن دون والعرق برقم2214، وقال صحيح بشواهده فى إرواء الغليل برقم7/173، وقال شعيب الأرناروط صحيح فى تخريج صحيح ابن حبان برقم4279 باختلاف يسير.
[2] سورة الحشر الآية 7.
[3] سورة النساء الآية 80.

أمره الله سبحانه وتعالى أن يخيرهن، فاخترن الله ورسوله، رضي الله عنهن كلِّهن أمهاتِ المؤمنين، فجمع الله لهن خير الدنيا وسعادة الآخرة.

فقد قال الله تعالى فى كتابه الكريم: {يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا (٢٨) وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا}.[1]

فقد روت أُمُّ المؤمنين عائشةُ رضي الله عنها وعن أبيها قالت: ((لَمَّا أُمِرَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ بتَخْيِيرِ أزْوَاجِهِ بَدَأَ بي، فَقالَ: **إنِّي ذَاكِرٌ لَكِ أمْرًا فلا عَلَيْكِ أنْ لا تَعْجَلِي حتَّى تَسْتَأْمِرِي أبَوَيْكِ**. قالَتْ: وقدْ عَلِمَ أنَّ أبَوَيَّ لَمْ يَكونَا يَأْمُرَانِي بفِرَاقِهِ، قالَتْ: ثُمَّ قالَ: **إنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ قالَ: {يَا أيُّها النبيُّ قُلْ لأزْوَاجِكَ إنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا وزِينَتَهَا .....أَجْرًا عَظِيمًا}** قالَتْ: فَقُلتُ: فَفِي أيِّ هذا أسْتَأْمِرُ أبَوَيَّ، فإنِّي أُرِيدُ اللَّهَ ورَسوله والدَّارَ الآخِرَةَ، قالَتْ: ثُمَّ فَعَلَ أزْوَاجُ النبيِّ ﷺ مِثْلَ ما فَعَلْتُ)).[2]

وفي روايةٍ أكثرَ تفصيلًا: ((دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ علَى رَسولِ اللهِ ﷺ، فَوَجَدَ النَّاسَ جُلُوسًا ببَابِهِ، لَمْ يُؤْذَنْ لأَحَدٍ منهمْ، قالَ: فَأُذِنَ لأَبِي بَكْرٍ، فَدَخَلَ، ثُمَّ أَقْبَلَ عُمَرُ، فَاسْتَأْذَنَ فَأُذِنَ له، فَوَجَدَ النبيَّ ﷺ جَالِسًا حَوْلَهُ نِسَاؤُهُ، وَاجِمًا سَاكِتًا، قالَ: فَقالَ: لأَقُولَنَّ شيئًا أُضْحِكُ النبيَّ ﷺ، فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، لو رَأَيْتَ بنْتَ خَارِجَةَ، سَأَلَتْنِي النَّفَقَةَ، فَقُمْتُ إلَيْهَا، فَوَجَأْتُ عُنُقَهَا، فَضَحِكَ رَسولُ اللهِ ﷺ، وَقالَ: **هُنَّ حَوْلِي كما تَرَى، يَسْأَلْنَنِي النَّفَقَةَ**، فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ إلى عَائِشَةَ يَجَأُ عُنُقَهَا، فَقَامَ عُمَرُ إلى حَفْصَةَ يَجَأُ عُنُقَهَا، كِلَاهُما يقولُ: تَسْأَلْنَ رَسولَ اللهِ ﷺ ما ليسَ عِنْدَهُ، فَقُلْنَ: وَاللَّهِ لا نَسْأَلُ رَسولَ اللهِ ﷺ شيئًا أَبَدًا ليسَ عِنْدَهُ، ثُمَّ اعْتَزَلَهُنَّ شَهْرًا، أَوْ تِسْعًا وَعِشْرِينَ، ثُمَّ نَزَلَتْ عليه هذِه الآيَةُ: {يَا أَيُّهَا النبيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ} حتَّى بَلَغَ {لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا} [الأحزاب: 28 - 29]، قالَ: فَبَدَأَ بعَائِشَةَ، فَقالَ: **يا عَائِشَةُ، إنِّي أُرِيدُ أَنْ أَعْرِضَ عَلَيْكِ أَمْرًا أُحِبُّ أَنْ لا تَعْجَلِي فيه حتَّى تَسْتَشِيرِي أَبَوَيْكِ**، قالَتْ: وَما هو يا رَسولَ اللهِ؟ فَتَلَا عَلَيْهَا الآيَةَ، قالَتْ: أَفِيكَ يا رَسولَ اللهِ، أَسْتَشِيرُ أَبَوَيَّ؟ بَلْ أَخْتَارُ اللَّهَ وَرَسولَهُ، وَالدَّارَ الآخِرَةَ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ لا تُخْبِرَ امْرَأَةً مِن نِسَائِكَ بالَّذِي قُلتُ، قالَ: **لا تَسْأَلُنِي امْرَأَةٌ منهنَّ إلَّا أَخْبَرْتُهَا، إنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعَنِّتًا، وَلَا مُتَعَنِّتًا، وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُيَسِّرًا**)).[3]

***

[1] سورة الأحزاب الآية 28 – 29.

[2] الحديث متفق عليه أخرجه معلقاً البخاري برقم4786 واللفظ له، وأخرجه موصولاً مسلم برقم1475 باختلاف يسير.

[3] عن جابر بن عبد الله وأحرجه مسلم فى صحيحه برقم1478، وقال شعيب الأرناؤوط فى تخريج المسند إسناده صحيح برقم14515.

عَاشِرًا: وَأَنْتِ حَائِضٌ

اِعْتَزِلُوا النساءَ في المَحِيضِ

إن الله كتب على نساء العالمين دورة الحيض، ونظرًا لِمَا يعتريها مِنْ أَلَمٍ في جسدها وتغير في مزاجها وحالتها النفسية، فقد أسقط عنها ربنا سبحانه وتعالى الصلاة، أما الصيام فتصوم عَمَّا أفطرت في فترة الحيض، وقال ربنا سبحانه وتعالى: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُواْ النِّسَاء فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ}.[1]

فإسلامنا الجميل يعلمنا كيف التعامل برفق وحب مع هذا الحادث الطارئ، الذى يتكرر مرة كل شهر، وكيف نُهَوِّنُ عليها ما تُلاقيه في هذه المدة من تعب وألم وحزن وتوتر نفسي.

ورغم حيضِكِ فأنتِ طاهرة ونقية ولست نجسة، كما كان يعاملك أصحاب بعض الملل الأخرى، حيث ادَّعَوْا أَنَّكِ نجسةٌ وتنجسين كل ما تَلْمِسِيه، فلا تبيتي في بيتكِ ولا تعاشرين أهلكِ ولا تلامسيهم.

وَأَنَا حِائِضٌ

فتروي السيدةُ عائشةُ رضي الله عنها فتقول: ((كنتُ أشربُ وأنا حائضٌ، ثم أُنَاوِلُه النبيَّ ﷺ، فيَضَعُ فاه على موضِعِ فِيَّ، فيشرب، وأَتَعَرَّقُ العَرْقَ وأنا حائضٌ، ثم أُنَاوِلُه النبيَّ ﷺ، فيَضَعُ فاه على مَوضِعِ فِيَّ)). ولم يَذْكُرْ زُهَيْرٌ: ((فيَشْرَب))[2].

ومعنى العَرْقِ العظمُ الذي عليه بقية من لحم أي كان النبي ﷺ يأكل ما فَضَلَ منها وهي حائض.

بل كان النبي ﷺ يصلي وزوجته بجواره، وقد يأتي عليها ثوبه وهو ساجد كل ذلك وهي حائض.

فتقول أُمُّ المؤمنين ميمونةُ بنتُ الحارثِ رضي الله عنها: ((كان النبيُّ ﷺ يصلي، وأنا إلى جنبِه نائمةٌ، فإذا سجد أصابني ثوبُه، وأنا حائضٌ)).[3]

وروت أُمُّ المؤمنين السيدةُ عائشةُ: ((كان النبيُّ ﷺ يصلي من الليلِ وأنا إلى جنبِه وأنا حائضٌ وعليَّ مِرْطٌ وعليه بعضُه إلى جنبِه))[4].

المِرْطُ: كساءٌ من خزٍّ أَو صوف أو كَتَّان يُؤتَزَرُ به وتتلفَّعُ به المرأة. والجمع: مُرُوطٌ[5].

وتروي أُمُّ المؤمنين عائشةُ رضي الله عنها أنها كانت مُضْطَجِعَةً بين النبي والقبلة فتقول: ((لقد رأيتُني ورسولُ اللهِ ﷺ يصلي، وأنا مُضْطَجِعَةٌ بينه وبين القبلةِ، فإذا أراد أن يسجد غمز رجليَّ، فقبضتُهما)).[6]

---

[1] سورة البقرة الأية 222.
[2] أخرجه مسلم فى صحيحه برقم 300، وقال الألبانى صحيح فى صحيح النسائى برقم 281، و أخرجه ابن حبان فى صحيحه برقم1293.
[3] الحديث متفق عليه أخرجه البخارى فى صحيحه برقم 518، ومسلم فى صحيحه برقم 513.
[4] أخرجه مسلم فى صحيحه برقم 514، وصححه الألبانى فى صحيح أبى داود برقم 370، والألبانى فى صحيح ابن ماجة برقم 538.
[5] المعجم الوسيط.
[6] الحديث متفق عليه أخرجه البخارى فى صحيحه برقم 519، ومسلم فى صحيحه برقم512 باختلاف يسير.

بل كان النبي ﷺ يجعل السيدةَ عائشةَ رضي الله عنها تغسل له شعره وتمشطه وهي حائض فقد روت ذلك فقالت: ((كان النبيُّ ﷺ يُدني إليَّ رأسَه، وهو مجاوِرٌ في المسجِدِ، وأنا في حُجْرَتي، وأنا حائضٌ، فأغسِلُه وأُرَجِّلُه)).[1]

وهل رأيتِ تدليلًا وحبًّا من زوج لزوجته كما ترى من فعل النبي ﷺ مع زوجِهِ عائشةَ فقد قالت: ((كان النبيُّ ﷺ يقرأ القرآنَ ورأسُه في حِجري وأنا حائضٌ)).[2]

وكانت رضي الله عنها تمازح النبي ويمازحها في أثناء الغسل وكانت تغتسل مع النبي في إناء واحد وهما جُنُبَانِ فتروي وتقول: ((كُنْتُ أغْتَسِلُ أنَا ورَسولُ اللهِ ﷺ مِن إنَاءٍ بَيْنِي وبيْنَهُ واحِدٍ، فيُبَادِرُنِي حتَّى أقُولَ: دَعْ لِي، دَعْ لِي. قالَتْ: وهُما جُنُبَانِ)).[3]

وروت أُمُّ المؤمنين عائشةُ رضي الله عنها: ((كنتُ أَنا ورسولُ اللَّهِ ﷺ نَبيتُ في الشِّعارِ الواحدِ، وأَنا حائضٌ طامثٌ، فإن أصابَهُ منِّي شيءٌ غسلَ مَكانَهُ ولم يَعدُهُ، ثمَّ صلَّى فيهِ، وإن أصابَ - تعني: ثوبَهُ - منهُ شيءٌ غسلَ مَكانَهُ ولم يَعدُهُ، ثمَّ صلَّى فيهِ)).[4]

انظُرْ كيف يعامل إسلامنا الجميل المرأة الحائض، فالمرأة وهي حائض طاهرة ثيابُها ما لم يَمَسَّها دَمُ الحَيْضِ، وليس معنى أنها حائض ألا يقربها أهلها ولا يعاملوها أو يَعُدُّوها نجسةً فلا تُمَسَّ أو تُقْرَبَ، وكما رأينا كيف كان يتعامل رسولنا الحبيب ﷺ مع نسائه وقت دورتهن الشهرية، ولقد أسهبت في هذه النقطة لأن المرأة كانت تُعَامَلُ كالشيئ النجس، وتُجْتَنَبُ طَوَالَ مدة حيضها، لا يكلمها أحد ولا يتعامل معها أحد كالنكرة التي ليس لها وجود، مما يؤثر على نفسها وجسدها ويضاعف عليها ألم الحيض والطمث.

لِأَعْذَارِكِ حَمَاكِ مِنَ اللِّقَاءِ الحَمِيمِيّ

لأنكِ في حماية ربكِ ورعايته وهو الذي خلقكِ وسَوَّاكِ، وجعل في بناتِ حَوَّاءَ كُلِّهِنَّ في كل شهر مدة حيض، فإن إسلامنا الجميل راعاكِ وأراحكِ من كثيرٍ من التكاليف خلالَ هذه المدة العصيبة، كما ذكرنا، من إسقاط الصلاة وتأجيل الصيام وتسهيل الحج، فإنه كذلك راعى ضعفكِ وتَقَلُّبَ مزاجِكِ وآلامَكِ المصاحبةَ للدورة الشهرية، فحماكِ من زيادة آلامكِ ومنع وحرم الملاقاة الحميمية، رأفةً ورحمةً بكِ وحماكِ مِمَّا يَنْتِجُ عن هذه الممارسة الخاطئة من آلام وأمراض لنزول دم الحيض.

فقد حرمها الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم فقال: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ}.[5]

---

[1] الحديث متفق عليه وأخرجه البخارى فى صحيحه برقم295 ورقم301 باختلاف يسير، ومسلم فى صحيحه برقم297 باختلاف يسير.
[2] الحديث متفق عليه أخرجه البخارى فى صحيحه برقم 7549 واللفظ له، ومسلم فى صحيحه برقم301.
[3] رواه مسلم فى صحيحه برقم321، وقال الألبانى صحيح فى صحيح النسائى برقم412.
[4] قال الألبانى صحيح فى صحيح أبى داود برقم 269 واللفظ له، وقال صحيح فى صحيح النسائى برقم284، وقال شعيب الأناؤوط فى تخريج المسند إسناده صحيح برقم24173.
[5] سورة البقرة الآية 222.

والله سبحانه وتعالى قال عنه إنه أذى لكِ وله، ولكِ أكثرَ من الرجل، لِمَا يكون عليه الرحم والمهبل من ضعف وتورم، فالغشاء المبطن للرحم يُقذف بالكامل، ويكون الرحم متقرحًا ومحتقنًا، والمهبل يكون متورمًا سهل الخدش، والجماع قد يؤدي إلى اشتداد النزف الطمثي، ودخول الميكروبات التي تكون على سطح العضو الذكري إلى المهبل والرحم مما يسبب أمراضًا كثيرةً، وقد يؤدي إلى العُقْمِ بعد ذلك، فحماكِ إسلامنا الجميلُ من أن تتعرضي للأذى.

في أَعْذَارِكِ لَسْتِ نَجِسَةً

ومع أن الحيض أَذًى وأمرنا الله سبحانه وتعالى باعتزال النساء في مدة حيضهن إلا أن إسلامنا الجميل راعى المرأة وحافظ على شعورها ولم يَزِدْ من آلامها، فهي طاهرة وليست نجسة كما ادعى عليها وظلمها الآخرون.

والمرأة عند اليهود والنصارى في أثناء حيضها نجسة، وكل ما تَلْمِسُهُ يكونُ نَجِسًا، بل كل من لَمَسَها يكون نَجِسًا؛ جاء في (سِفْرِ اللاويين): ((وإذا كانت امرأة لها سيل وكان دمًا في لحمها فسبعة أيام تكون في طمثها، وكل من مسها يكون نجسًا إلى المساء، وكل ما تضطجع عليه في طمثها يكون نجسًا، وكل من مس فراشها يغسل ثيابه، ويستحم بماء، ويكون نجسًا إلى المساء، وكل من مس متاعًا تجلس عليه يغسل ثيابه، ويستحم بماء، ويكون نجسًا إلى المساء، وإن اضطجع معها رجل فكان طمثها عليه يكون نجسًا سبعة أيام، وكل فراش يضطجع عليه يكون نجسًا)).[1]

وكذلك في (سِفْرِ اللاويين): ((وكلم الرب موسى قائلًا: كلم بني إسرائيل قائلًا: إذا حبلت امرأة وولدت ذكرًا، تكون نجسة سبعة أيام. كما في أيام طمث علتها تكون نجسة. وفي اليوم الثامن يختن لحم غرلته. ثم تقيم ثلاثة وثلاثين يومًا في دم تطهيرها. كل شيء مقدس لا تمس، وإلى المقدس لا تجئ حتى تكمل أيام تطهيرها .وإن ولدت أنثى، تكون نجسة أسبوعين كما في طمثها. ثم تقيم ستة وستين يوما في دم تطهيرها)).[2]

فقد روى أنسُ بنُ مالكٍ رضي الله عنه قال: ((إنَّ اليهودَ كانوا إذا حاضَتِ المرأةُ فيهم لم يُؤَاكِلُوهَا، ولم يُجَامِعُوهُنَّ في البيوتِ؛ فسأل أصحابُ النبيِّ ﷺ النبيَّ ﷺ فأنزلَ اللهُ تعالى: {ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض} إلى آخر الآية [2 / البقرة / الآية 222] فقال رسولُ اللهِ ﷺ: **اصْنَعُوا كلَّ شيءٍ إلا النكاحَ**. فبَلَغَ ذلك اليهودَ، فقالوا: ما يريد هذا الرجلُ أَنْ يَدَعَ من أمرِنَا شيئًا إلا خالفْنَا فيه. فجاء أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ وعَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ فقالا: يا رسولَ اللهِ، إنَّ اليهودَ تقول: كذا وكذا. أفلا نُجَامِعُهُنَّ؟ فتَغَيَّرَ وَجْهُ رسولِ اللهِ ﷺ حتى ظنَنَّا أَنْ قد وجدَ عليهما، فخرجَا، فاسْتَقْبَلَهما هَدِيةٌ من لبنٍ إلى النبيِّ ﷺ، فأرسلَ في أَثَارِهِمَا فسقَاهُمَا، فعرفَا أَنْ لم يَجِدْ عليهما)).[3]

وحديثه الذي روته زوجُه السيدةُ عائشةُ رضي الله عنها وعن أبيها: ((بينما رسولُ اللهِ ﷺ في المسجدِ فقال: **يا عائشةُ، نَاوِلِينِي الثَّوبَ**. فقالت: إني حائضٌ. فقال: **إنَّ حَيْضَتَكِ ليستْ في يدِكِ**. فناولَتْه)).[4]

---

[1] سفر اللاويين الإصحاح الخامس عشر العدد 19 – 24.
[2] سفر اللاويين الإصحاح 12 العدد 1- 5.
[3] أخرجه مسلم فى صحيحه برقم302 واللفظ له، وقال الألبانى صحيح فى صحيح أبى داود برقم258.
[4] أخرجه مسلم فى صحيحه برقم299 واللفظ له، وقال الألبانى صحيح فى صحيح النسائى برقم 381،270.

اِفْرَحِي وشاركي المسلمين فرحتَهم

في حَيضتكِ لم يمنعكِ إسلامنا الجميل من حضور مناسبات الخير والفرح مع المسلمين، أو المشاركة معهم في صلواتهم، في العيد وحضور الخطبة ودعوة المسلمين، وهذا لأنكِ لستِ نجسة كما ادعى الآخرون فلكِ أن تشاركيهم وتخالطيهم وتسلمي عليهم دون حرج، فقد روت حفصةُ قالت: ((كنا نَمنَعُ عَواتِقَنا أن يَخرُجْنَ في العيدَينِ، فقدِمَتِ امرأةٌ، فنزَلَتْ قصرَ بني خَلَفٍ، فحدَّثَتْ عن أختِها، وكان زوجُ أختِها غزا معَ النبيِّ ﷺ ثِنتَي عشْرةَ، وكانتْ أختي معَه في ستٍّ، قالتْ: كنا نُداوي الكَلْمَى، ونقومُ على المَرْضَى، فسأَلَتْ أختي النبيَّ ﷺ: أعَلى إحدانا بأسٌ، إذا لم يكنْ لها جِلبابٌ أن لا تخرُجَ؟ قال: **لِتُلبِسْها صاحبتُها من جِلبابِها، ولْتشهَدِ الخيرَ، ودعوةَ المسلمينَ**. فلما قدِمَتْ أمُّ عطيةَ، سألتُها: أسمِعتِ النبيَّ ﷺ؟ قالت: بأبي نعمْ، وكانتْ لا تذكُرُه إلا قالتْ بأبي، سمِعتُه يقولُ: **يَخرُجُ العواتِقُ، وذواتُ الخُدورِ، أوِ العواتِقُ ذواتُ الخُدورِ، والحُيَّضُ، ولْيَشهدْنَ الخيرَ، ودعوةَ المؤمنينَ، ويعتَزِلُ الحُيَّضُ المُصلَّى**. قالتْ حفصةُ: فقلتُ: الحُيَّضُ؟ فقالتْ: أليس تشهَدُ عرَفَةَ، كذا وكذا)).[1]

وفي حديثٍ آخَرَ جميلٍ يأمر فيه النبي الحبيب ﷺ أن تخرج فيه الحُيَّضُ لحضور صلاة العيد، ولكنها لا تصلي بل تحضر التكبير وتكبر معهم وتدعو بدعائهم، وتشارك المسلمين فرحتهم ودعوتهم فيصيبها معهم الخير والبركة.

فعن أُمِّ عَطِيَّةَ نُسَيْبَةَ الأنصاريةِ: ((كنا نُؤمَرُ أن نَخرُجَ يومَ العيدِ، حتى نُخرِجَ البِكرَ من خِدرِها، حتى تَخرُجَ الحُيَّضُ، فيكُنَّ خلفَ الناسِ، فيكَبِّرْنَ بتكبيرِهم، ويَدعونَ بدعائِهم، يَرجونَ بركةَ ذلك اليومِ وطُهرَتَه)).[2]

لَكِ ذِكْرُ اللهِ دَائِمًا

أما الذكر من التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والتسمية على الأكل وغيره، ودراسة العلم الشرعي وحضوره في دور العلم لا المسجد، وقراءة الحديث والفقه والتفسير والدعاء والتأمين عليه واستماع القرآن فلا يحرم عليها شيء منه.

ولم يحرمك إسلامنا الجميل من دوام التلذذ بذكر الله سبحانه وتعالى، فالذكر يدخل على القلب الطمأنينة والسكن، كما يبعد عنه الشيطان والوساوس.

وَلَكِ أن تُتمِّي أذكارك في الصباح والمساء ليحفظكِ ربكِ الحفيظ، ويحميَكِ من شياطين الإنس والجن، كما يحفظ بذكركِ ودعائكِ بيتكِ وزرجكِ وأولادكِ.

فيقول ربنا الهادي الرحيم: {أَلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ}.[3]

ويقول ربنا الحافظ: {وَمَن يَعۡشُ عَن ذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ نُقَيِّضۡ لَهُۥ شَيۡطَٰنٗا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٞ}.[4]

---

[1] عن أم عطية نسيبة الأنصارية والحديث متفق عليه وأخرجه البخارى فى صحيحه برقم324 واللفظ له، وأخرجه مسلم فى صحيحه برقم890.
[2] عن أم عطية نسيبة الأنصارية والحديث متفق عليه وأخرجه البخارى فى صحيحه برقم971 واللفظ له وأخرجه مسلم فى صحيحه برقم890.
[3] سورة الرعد الآية 28.
[4] سورة الزخرف الآية 36.

ويقول ربنا الحفيظ: {وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا}.[1]

لحديثِ عائشةَ رضي الله عنها وعن أبيها: ((أن النبي ﷺ كان يذكر الله تعالى على كل أحيانه))[2].

ويقول رسولنا الحبيب ﷺ: ((**ألا أنبّئُكُم بخيرِ أعمالِكُم، وأزكاها عندَ مليكِكُم، وأرفعِها في درجاتِكُم وخيرٌ لَكُم مِن إنفاقِ الذَّهبِ والورِقِ، وخيرٌ لَكُم من أن تلقَوا عدوَّكُم فتضرِبوا أعناقَهُم ويضربوا أعناقَكُم؟** قالوا: بلَى. قالَ: **ذِكْرُ اللَّهِ تَعالى**)). قالَ معاذُ بنُ جبلٍ: ((ما شَيءٌ أنجى مِن عذابِ اللَّهِ من ذِكْرِ اللَّهِ)).[3]

فذكر الله ليس فيه حرج، ولأن الأصل عدم التحريم إلا بنص من القرآن أو السنة النبوية.

اِقْرَئِي القرآنَ

وأجاز لكِ إسلامنا الجميل أن تقرئي القرآن في أي وقت شِئْتِ، فأجاز لكِ ذكر الله في كل وقت في أيام حيضكِ، كما أجاز لك قراءة القرآن الكريم، لأن قراءة القرآن ذكر.

فكان الحبيب دائم القراءة للقرآن، فيحدثنا علي رضي الله عنه قال: ((لا يحجُبُهُ - وربَّما قالَ: لا يحجزُهُ - عنِ القرآنِ شيءٌ إلَّا الجَنابةَ)).[4]

وأَمَّا قراءةُ الحائضِ القرآنَ الكريمَ بنفسها، أي تمسكه بيديها وتقرأ، فحرام عليها مَسُّ المصحف لقوله تعالى: {لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ}.[5]

فإن كان نظرًا بالعين أو تأملًا بالقلب دون نطق باللسان فهو جائز، قال النووي في (شرح المهذب): جائز بلا خلاف، وأما إن كانت قراءتها نطقًا باللسان فهناك خلاف بين العلماء، فجمهور العلماء على أنه ممنوع وغير جائز.

ولكن قال البخاريُّ وابنُ جريرٍ الطبريُّ وابنُ المنذرِ: هو جائز، وحُكِيَ عن مالكٍ وعن الشافعيّ في القولِ القديمِ حكاه عنهما في (فتح الباري) وذكر البخاريُّ تعليقًا عن إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيّ: لا بأس أن تقرأ الآية، كذلك رجحه الشوكانيُّ.

وقال شيخُ الإسلامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ في (الفتاوى): ليس في منعها من القرآن سنة أصلًا، فإن قوله: ((**لا تقرأ الحائض ولا الجنب شيئًا من القرآن**))[6] حديث ضعيف باتفاق أهل المعرفة بالحديث. وقد كان النساء يحضن في عهد النبي ﷺ، فلو كانت القراءة محرمة عليهن كالصلاة، لكان هذا مما بينه النبي ﷺ لأمته وتعلمه

---

[1] سورة الأحزاب الآية 35.

[2] والحديث متفق عليه وأخرجه مسلم فى صحيحه موصولا واللفظ له برقم373، وأخرجه البخارى فى صحيحه معلقا بصيغة الجزم قبل حديث رقم634، وقال الألبانى صحيح فى صحيح الجامع برقم4943، وقال صحيح فى صحيح أبى داود برقم18.

[3] عن أبى الدرداء وقال الألبانى صحيح فى صحيح الترمذى برقم3377، وقال صحيح فى صحيح الجامع برقم2629.

[4] قال عن الألبانى ضعيف فى ضعيف ابن ماجه برقم115، كما ضعفه فى ضعيف أبى داود برقم229، وقال شعيب الأناؤوط فى تخريج المسند إسناده حسن برقم639، وقال ابن باز فى حاشية بلوغ المرام إسناده جيد إلا أن عبد الله المذكور فيه كلام يسير من قبل حفظه. وقال الحافظ: الحق أنه من قبيل الحسن يصلح للحجة برقم124.

[5] سورة الواقعة الآية 79.

[6] عن عبد الله بن عمر وقال ابن تيمية فى مجموع الفتاوى ضعيف باتفاق أهل المعرفة بالحديث 26/191، وقال البخارى فى العلل الكبير لا أعرفه من حديث ابن عقبة وإسماعيل بن عياش منكر الحديث عن أهل الحجاز وأهل العراق برقم59، وقال الألبانى منكر فى ضعيف الترمذى برقم131.

أمهات المؤمنين وكان ذلك مما ينقلونه في الناس، فلما لم ينقل أحد عن النبي ﷺ في ذلك نهيًا لم يجز أن يجعل حرامًا، مع العلم أنه لم ينه عن ذلك، وإذا لم ينه عنه مع كثرة الحيض في زمنه علم أنه ليس بمحرم)).[1]

ولذا فالعلماء الذين أجازوا للحائض قراءة القرآن، أجازوا لها قراءته دون مَسِّهِ بيدها، فلها أن تمسكه بشيء منفصل كقفاز مثلا أو تستعينَ على ذلك بقماشة طاهرة، أو أن يوضعَ المصحف أو اللوح فتنظرَ إلى الآيات دون مَسٍّ، أو تقرأَه من الأجهزة الإلكترونية الحديثة كشاشات الحواسيبِ أو الهواتفِ المحمولةِ، أو أن تقرأ مما تحفظ، فكل هذا مباح للمرأة الحائض.

تَمَتَّعِي بزوجِكِ وَاتْرُكِي زَوْجَكِ يَتَمَتَّعْ بِكِ

إسلامنا الجميل لم يمنعكِ أن تتمتعي بزوجكِ ويتمتع بكِ هو في أثناء حيضكِ، فأنتِ لستِ نجسة كما زعم الآخرون، فلكِ أن تهتمي بنظافتكِ وتَأْتَزِرِي لتمنعي دم الحيض أن يصيب ثوبكِ أو مكانكِ، ـ ولقد أصبح الآن استعمال الحفاظات الصحية سهلًا وميسرًا ـ ولكِ أن تمارسي حياتك بحرية وبلا خوف أو قلق، ولكِ أن تسمحي لزوجكِ أن يسعدك ويسعد نفسه، وتزيلي عنكِ قلقكِ وتعبكِ النفسيَّ الذى يلازمكِ في أثناءِ حيضِكِ.

فقد روى عبدُ اللهِ بنُ سعدٍ الأنصاريُّ رضي الله عنه أنَّهُ سألَ رسولَ اللهِ ﷺ: ((ما يحلُّ لي مِنِ امرأتي وَهيَ حائضٌ؟ قالَ: **لَكَ ما فوقَ الإزارِ**)) وذَكرَ مؤاكلَةَ الحائضِ أيضًا وساقَ الحديثَ.[2]

ولقد سأل كثير من الصحابة رضي الله عنهم جميعًا السؤال نفسه وكان الجوابُ نَفْسُهُ من الحبيب ﷺ وهو: ((**لكَ ما فوق الإزار**))، ومنهم أُمُّ المؤمنين السيدةُ عائشةُ والفاروقُ عُمَرُ بنُ الخطابِ وعبدُ اللهِ بنُ عباسٍ ومعاذُ بنُ جبلٍ وحِزَامُ بنُ حكيمٍ وعاصِمُ بنُ عمرٍو والعلاءُ بنُ الحارثِ وعُبَادَةُ بنُ الصامتِ وزيدُ بنُ أَسْلَمَ رضي الله عنهم.

فللزوج أن يستمتع بزوجه كما يشاء إلا الفرج، ولها أن تأتزر أي تَلْبَسَ شيئا ما بين السرة إلى الركبة أو لباسًا يَحْجُبُ الفرج، لئلا يقعا في الحرام، إن لم يملكْ شهوته فجامعها.

وعن السيدةِ عائشةَ رضي الله عنها: ((كانت إحدانا إذا كانت حائضًا، فأرادَ رسول الله ﷺ أن يُباشِرَها، أمَرَها أنْ تَتَّزِرَ في فَورِ حَيضَتِها، ثم يُباشِرُها. قالتْ: وأيُّكُم يَملِكُ إربَه، كما كان النبيُّ ﷺ يملِكُ إربَه)).[3]

ومعنى يملك إربه يملك شهوته، فيباشر بلا جماع.

ولحديثِ ميمونةَ رضي الله عنها قالت: ((كان رسولُ اللهِ ﷺ يباشرُ نساءَه فوقَ الإزارِ، وهُنَّ حُيَّضٌ)).[4]

حَمَاكِ مِنَ الطلاقِ

---

[1] مجموع الفتاوى لأبن تيمية 26/191.

[2] قال الألبانى صحيح فى صحيح أبى داود برقم212، وعن عمر بن الخطاب نحوه وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد رجاله رجال الصحاح برقم1/286، وقد رواه أحمد فى مسنده برقم86، وقال شعيب الأناؤوط فى تخريج المسند عن رواية عائشة ضعيف برقم24436، ورواه الطبرانى فى الأوسط عن رواية عائشة برقم9/99، والبيهقى فى السنن الكبرى برقم7/191.

[3] الحديث متفق عليه وأخرجه البخارى فى صحيحه برقم302 ومسلم فى صحيحه برقم293.

[4] أخرجه مسلم فى صحيحه برقم294، وقال الألبانى صحيح فى صحيح الجامع برقم4891.

إسلامنا الجميل راعى ما تمرين به من تغيرات في أثناء حيضكِ وما تشعرين به من تعب وقلق، وتغير في مشاعرك فحماكِ وحَصَّنَكِ من تغير الرجل وثورته وغضبه عليكِ في أثناء حيضتكِ، فمنعه من طلاقك في هذا الوقت لأنه يخالف الشرع.

فعن عبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: ((أنَّه طلَّق امرأتَه وهيَ حائضٌ، فذَكَرَ عُمرُ لِرَسولِ اللهِ ﷺ، فتَغيَّظَ فيهِ رَسولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ قال: **لِيُراجِعْها، ثُمَّ يُمسِكْها حتَّى تَطهُرَ، ثُمَّ تَحيضَ فتَطهُرَ، فإنْ بَدا له أن يُطلِّقَها فلْيُطلِّقْها طاهرًا قبلَ أن يَمَسَّها، فتلكَ العِدَّةُ كما أمَر اللهُ**)).[1]

ولقوله سبحانه وتعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ}.[2]

وإحصاء العدة تكون في طهر لم يجامعها زوجها فيه، كما قال كثير من العلماء.

ومن حكمة إسلامنا الجميل، أن أخر الطلاق إذا كنتِ في حيضتكِ لِمَا يعتريكِ فيه من تغير، كما صعّبَ على الرجل سهولة النطق بكلمة الطلاق، فجعل من شروط الطلاق أن يتمهل ويصبر حتى تنتهي من حيضتكِ، مراعاة لحالتكِ وما تمرين به، وإطالة لمدة التفكر والتريث لعل الأمور تهدأ وتهدأ معها النفوس فيغيرَ رأيه وتُحَلَّ المشاكلُ، ثم تطهُري بعد ذلك، ثم أمره أن لا يجامعكِ في هذا الطُّهْرِ إن كان جادًّا في الطلاق، فإن جامعكِ بعد طهركِ فلا يجوز له الطلاق، وينتظر شهرًا آخَرَ حتى تحيضي ثم تَطْهُرِي، فإن كان جادًّا في الطلاق فلا يجامِعْكِ بعد ذلك بل عليه أن يصبر، وإن كان قليل الصبر، فبذلك يقل الطلاق، ولا تهدم البيوت ولا يتشرد الأولاد، وهذا من جمال إسلامنا الجميل في أحكام الطلاق التي جعل معظمها لصالحكِ ولحمايتكِ.

***

[1] الحديث متفق عليه وأخرجه البخارى في صحيحه برقم4908، ومسلم فى صحيحه برقم1471.
[2] سورة الطلاق الآية 1.

أَحَدَ عَشَرَ: المرأةُ في الحربِ والجهادِ

لَمْ يكلف إسلامنا الجميل المرأة أكثر من طاقتها حفاظًا على جمالها ورقتها وإحساسها المرهف، فَلَمَّا كان القتالُ من الأعمال التي فيها مشاهد القتال والقتل والجَرح والدم والقطع والتمثيل بالقتلى، جَنَّبَ الإسلامُ المرأةَ الإصابةَ في بدنها وتشويهَ جمالها، حفاظا على رقتها ومراعاة لضعفها، ولم يكتب عليها الجهاد والقتال، بل جعله في حق الرجال، فقال تعالى: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}.[1]

ويقول ربنا سبحانه وتعالى: {وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ}.[2]

ففي إسلامنا الجميل أن المكلف بالجهاد والقتال في سبيل الله هم الرجال، ولا تخرج المرأة للقتال، ولكن قد تخرج لمهماتٍ تناسب وظيفتها وقدرتها، كعملها في علاج المرضى ومداواة الجرحى والسُّقْيَا وإعداد الطعام ونقلِ أشياءَ، وغيرِها مما يتناسب مع قدرتها على التحمل مراعاة لمشاعرها ورقة إحساسها وضعف بدنها.

وعن كبشةَ بنتِ رافعٍ الأنصاريةِ أُمِّ سعدٍ رضي الله عنها أنَّها قالتْ: ((يا رسولَ اللهِ إيذَنْ لِي أنْ أخرُجَ مع جيشِ كذا وكذا، قال: **لا**، قالتْ: يا نبيَّ اللهِ إنِّي لا أُرِيدُ القِتالَ، إنّما أُرِيدُ أنْ أُداوِيَ الجرْحَى وأقومَ على المرْضَى، قال: **لوْلا أنْ تكونَ سُنَّةً، يُقالُ: خرجَتْ فلانةُ لَأذِنتُ لكِ، ولكِنِ اجلِسِي في بيتِكِ**)).[3]

وقد أجاز لها إسلامنا الجميل الخروج للجهاد والقتال في حالة تعرض بلاد المسلمين للغزو والاحتلال، فلها أن تحمل السلاح وتدافع عن نفسها وأولادها وبلدها، لأن عاقبة ذلك عليها وعلى أمتها شديدة. وتتأذى المرأة أكثر من غيرها لتعرضها للإهانة والسَّبْيِ والاغتصاب.

فقد شاركت النساءُ النبيَّ والصحابةَ جهادَهم وخرجت معهم في الغزوات، وخرجت أزواج النبي ﷺ فى غزواته وشاركن معه، وكان إذا خرج في غزوة من غزواته أقرع بينهن لتخرج معه إحداهن.

روى أنسُ بنُ مالكٍ رضي الله عنه؛ قالت أُمُّ سلَمةَ: ((يا رسولَ اللهِ أَخْرُجُ معكَ إلى الغزوِ؟ قال: **يا أُمَّ سلَمةَ إنَّه لَمْ يُكتَبْ على النِّساءِ الجِهادُ**. قالت: أُداوي الجَرْحى وأُعالِجُ العِيرَ وأسقي الماءَ. قال: **فنَعَمْ إذًا**)).[4]

وروى أنسُ بنُ مالكٍ رضي الله عنه قال: ((كان رسولُ اللهِ ﷺ يغزُو بأمِّ سُلَيمٍ ونسوةٌ من الأنصارِ معه إذا غزا فيسقِين الماءَ ويُداوين الجَرْحى)).[5]

وروتِ الربيعُ بنتُ مُعَوِّذِ بنِ عَفْرَاءَ رضي الله عنها كذلك قال: ((كُنَّا نَغْزُو مع رَسولِ اللَّهِ ﷺ نَسْقِي القَوْمَ ونَخْدُمُهُمْ، ونَرُدُّ القَتْلَى والجَرْحَى إلى المَدِينَةِ)).[1]

---

[1] سورة البقرة الآية 216.
[2] سورة الحج الآية 78.
[3] قال الألبانى إسناده صحيح فى السلسلة الصحيحة برقم6/547، ورواه الطبرانى فى الأوسط برقم4/363، وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد رجاله رجال الصحيح برقم5/326.
[4] رواه الطبرانى فى المعجم الأوسط برقم3/347، وأبو نعيم فى الحلية عن أم سليم برقم8/292، وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد فيه جعفر بن سليمان بن حاجب لا أعرفه وبقية رجاله ثقات برقم5/327.
[5] رواه مسلم فى صحيحه برقم1810، وقال الألبانى صحيح فى صحيح أبى داود برقم 2531، وقال صحيح فى صحيح الترمذى برقم1575.

وروت أُمُّ عطيةَ نُسَيْبَةُ الأنصاريةُ: ((غزوتُ مع رسولِ اللهِ ﷺ سبعَ غزواتٍ، أُخلِّفُهم في رِحالِهم. فأصنع لهم الطعامَ، وأُداوي الجَرحى، وأقوم على المَرضى)).[2]

فقد روى أنسُ بنُ مالكٍ رضي الله عنه عن موقعة أُحُدٍ قال: ((...ولقد رأيتُ عائشةَ بنتَ أبي بكرٍ وأمَّ سُلَيمٍ، وإنهما لَمُشَمِّرَتانِ، أرَى خَدَمَ سُوقِهما، تُنْقِزَانِ القِرَبَ على مُتُونِهما، تُفرِغانِه في أفواهِ القومِ، ثم تَرجِعانِ فتَملآنِها، ثم تَجيآنِ فتُفرِغانِه في أفواهِ القومِ)).[3]

وروت عائشةُ رضي اللهُ عنها وعن أبيها عن حادثةِ الإفك قالت: ((كان رسولُ اللهِ ﷺ إذا أرادَ سفرًا أَقْرَعَ بينَ أزواجِه، فأيَّتُهنَّ خرَجَ سهمُها خرَجَ بها رسولُ اللهِ ﷺ معه، قالت عائشةُ: فأقرَعَ بينَنا في غزوةٍ غزاها، فخرَجَ فيها سهمي، فخرَجْتُ مع رسولِ اللهِ ﷺ بعدَ ما أُنْزِلَ الحجابُ)).[4]

وشاركتِ النساء في القتال، ففي غزوة أُحُدٍ حملت أُمُّ عِمَارَةَ نسيبةُ بنتُ كَعْبٍ الأنصاريةُ السيفَ وقاتلت دون رسول الله، وجرحت حتى قطعت يدها، وكذلك أُمُّ سُلَيْمٍ الأنصاريةُ أُمُّ أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه وعنهن أجمعينَ.

وروى أنسُ بنُ مالكٍ فقال: ((إنَّ أمَّ سُليمٍ اتخذت يومَ حُنينٍ خِنْجَرًا فكان معها فرآها أبو طلحةَ فقال: يا رسولَ اللهِ هذه أمُّ سُلَيمٍ معها خِنجرٌ. فقال لها رسولُ اللهِ ﷺ: **ما هذا الخِنْجَرُ؟** قالت: اتخذتُه إن دنا مني أحدٌ من المشركين بقَرْتُ به بطنَه فجعل رسولُ اللهِ ﷺ يضحك. قالت: يا رسولَ اللهِ اقتُلْ من بعدنا من الطلقاءِ انهزموا بك. فقال رسولُ اللهِ ﷺ: **يا أُمَّ سُلَيمٍ إنَّ اللهَ قد كفى وأحسن**)).[5]

وحَدَّثَتْ أُمُّ عطيةَ نُسَيْبَةُ الأنصاريةُ رضي الله عنها قالت: ((كنا نَمنَعُ عَواتِقَنا أن يَخرُجْنَ في العيدَينِ، فقدِمَتِ امرأةٌ، فنزَلَتْ قصرَ بني خَلَفٍ، فحدَّثَتْ عن أختِها، وكان زوجُ أختِها غزا معَ النبيِّ ﷺ ثِنتَي عشْرةَ، وكانتْ أختي معَه في ستٍّ، قالتْ: كنا نُداوي الكَلْمَى، ونقومُ على المرضى)).[6]

الموتُ في سبيلكِ شهادةٌ

إسلامنا الجميل يرفع من كرامة المرأة وشأنها ويحافظ عليها ويحميها من كل مكروه وسوء، ولذا من يدافع عنها ويحمي شرفها ويصون عفتها ثم يقتل فهو شهيد.

لحديثِ الحبيب ﷺ: ((**من قاتل دون مالِه فقُتل فهو شهيدٌ، ومن قاتل دونَ دمِه فهو شهيدٌ، ومن قاتل دونَ أهلِه فهو شهيدٌ**)).[7]

---

[1] رواه البخاري فى صحيحه برقم5679، وأحمد فى مسنده برقم27017، والنسائى فى السنن الكبرى برقم8881.

[2] رواه مسلم فى صحيحه برقم1812،وقال الألبانى صحيح فى صحيح ابن ماجة برقم2323، وقال شعيب الأناروط فى تخريج المسند إسناده صحيح على شرط الشيخين 27300، ورواه الترمذى فى السنن الكبرى برقم8880.

[3] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري فى صحيحه برقم3811، ورقم4064، واللفظ له، ومسلم فى صحيحه برقم1811 بتنقلان بدل تنفزان.

[4] الحديث متفق عليه وأخرجه البخاري فى صحيح برقم4141، ومسلم فى صحيحه برقم2770.

[5] أخرجه مسلم فى صحيحه برقم1809، وقال الألبانى فى السلسلة الصحيحة إسناده صحيح عى شرط مسلم برقم7/778، وأخرجه ابن حبان فى صحيحه برقم7185.

[6] الحديث متفق عليه وأخرجه البخارى فى صحيحه برقم324، ومسلم فى صحيحه برقم890.

[7] عن سعيد بن زيد، قال الألبانى صحيح فى صحيح النسائى برقم4105، وقال صحيح فى صحيح الترمذى باختلاف يسير برقم1421، وقال أحمد شاكر إسناده صحيح فى مسند أحمد برقم3/119.

جِهَادُكُنَّ الْحَجُّ والعُمْرَةُ

من جمال إسلامنا في رحمة المرأة من مشقة الجهاد والقتال، وما فيه من إيذاء لها وما لا تستطيع تحمله من مشاهد العنف والقتل والدم، كتب عليها جهادًا لا قتالَ فيه، أَلَا وهو جهاد الحج والعمرة ففيهما مشقة وجُهْدٌ وتعب، ولكنه مأمون ومسالم، وليس فيه قتل أو دم أو ما يؤذي مشاعرها.

فعن عائشةَ أُمِّ المؤمنين رضي الله عنها وعن أبيها قالت: ((استأذَنتُ النبيَّ ﷺ في الجِهادِ، فقال: **جِهادُكُنَّ الحجُّ**)).[1]

وفي لفظٍ آخَرَ عن عائشةَ رضي الله تعالى عنها أنها سألتِ النبي ﷺ عن الجهادِ، فقال ﷺ: ((**جهادكنَّ الحجُّ والعمرةُ**)).[2]

وفي حديثٍ آخَرَ: ((يا رَسولَ اللهِ، هل على النِّساءِ مِن جِهادٍ؟ قال: **نَعَمْ، عليهِنَّ جِهادٌ لا قِتالَ فيه: الحَجُّ، والعُمرةُ**)).[3]

***

[1] أخرجه البخارى فى صحيحه برقم2875، وقال الألبانى صحيح فى صحيح الجامع برقم3102، وقال شعيب الأناؤوط فى تخريج المسند إسناده صحيح برقم25328.

[2] قال الألبانى صحيح فى إرواء الغليل برقم1185، وقال شعيب الأناؤوط فى تخريج المسند إسناده صحيح برقم 24463 باختلاف يسير، وقال فى تخريج سنن الدارقطني صحيح برقم2715، ورواه ابن ماجه برقم2901.

[3] عن عائشة، وقال الألبانى صحيح فى صحيح ابن ماجه برقم2362، وقال النووى فى المجموع إسناده صحيح، وإسناد ابن ماجه على شرط البخاري ومسلم برقم7/4، وقال شعيب الأناؤوط فى تخريج المسند إسناده صحيح برقم25322، وقال فى تخريج سنن الدارقطنى صحيح برقم2716.

الخلاصة

رأينا في هذا البحث القصير، كيف أنصف إسلامنا الجميل المرأة، وأعطاها حقها، وأزال عنها الأغلال والقيود التي فرضتها الأممُ والنِّحَلُ غَيْرُ المسلمةِ ظلمًا واضطهادًا لها.

فالحمد للهِ ربِّ العالمين، الخالقِ العليمِ الحكيمِ الرحيمِ، الذى خلقكِ وسواكِ في أحسن صورة، لا ليحتقركِ وينجسكِ ويضطهدكِ الآخرون، بل ليعلو شأنكِ وتتساوي مع الرجل إلا فيما يختص به أحدكما دون الآخرِ، فلستِ بأقلَّ منه خَلْقًا ولا خُلُقًا.

فالحمدُ للهِ على نعمةِ الإسلامِ وكَفَى بها نعمة.

والحمدُ للهِ ربِّ العالمين

وصلى اللهُ على الحبيبِ محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه إلى يومِ الدينِ

المؤلف/ سامي سعيد إسماعيل

الفهرس

المقدمة.....3
إسلامنا الجميل والمرأة.....5
أولا : المرأة في القرآن.....8
ثانيا: الأمومة.....18
ثالثا: العبادات.....35
رابعا: المساواة بين الذكر والانثى.....50
خامسا: الميراث والحقوق.....55
سادسا: المعاملات.....58
سابعا: المشاركة في الحياة السياسية.....62
ثامنا: الشهادة والشهود.....85
تاسعا: الزواج والطلاق.....88
عاشرا: وأنت حائض.....130
أحدى عشر: المرأة في الحرب والجهاد.....137
الخلاصة.....140

تم بحمد الله